تفنيد عقول عباد الأولياء والقبور

نقلا من السنة والكتاب المسطور

جمع

الفقير إلى رحمة ربه الكريم المنان

عبدالله بن محمد بن صالح البراهيم الفوزان

من وجــد عيبًـا ليســدَّ الخَلَلا   جلَّ مَن لا عَيــبَ فيــهِ وعَــلا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق عباده لعبادته، وفرض عليهم توحيده وطاعته، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أشرف مخلوقاته، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن آمن به واتبعه من صالح برياته. أما بعد..

فإني لما علمت أن التوحيد أول واجب وأهم المطالب وأفرض الفرائض وهو أساس الملة والدين والحبل المتين، الذي لا يُقبل عمل بدونه، فمع وجوده وتصفيته وتخليصه من شوائب الشرك تقبل الأعمال بإذن الله، وبعدمه أو شوبه بشرك تفسد الأعمال، ورأيت ما عليه أكثر العالمين في أنحاء المعمورة من الشرك ودعوة غير الله، واهتموا بعلوم قشور لا تنفع إلا مع وجوده، وتركوا لبّ اللباب وقرة عيون الأحباب، وهو توحيد رب الأرباب وإفراده بالعبادة ونفي الشرك والشك والنفاق والارتياب، فقد دعوا الأموات والأولياء والغائبين والصالحين يطلبـون منهم المـدد والنصر على الأعداء، والشفاعة يوم المعاد، قد تلاعب الشيطان في قلوب أكثر العالمين فأين أهل العلم والعقول المنكرين لهذا المنكر العـظيم؟ وحيث قد عرف قبح الشرك، وأنه أعظم الذنوب وأبطل الباطل. والقرآن مشحون بذكره والتحذير عنه منطوقًا ومفهومًا، ويكفي دليل واحد لأن كلام الله أصدق الكلام، ولكن الله كرر ذكر الشرك في القرآن بعبارات منوعة، وحذَّر منه غاية التحذير قيامًا للحجة على العباد، ومع كثرتها وقع كثير من الناس في الشرك الأكبر والأصغر وهم يحسبون أنهم مهتدون. قال تعالى: ﴿**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾. وقال: ﴿**ومن يضلل الله فما له من هاد**﴾. ومما أجد في نفسي من الضيق من جراء هذا المنكر العظيم رأيت أن أشارك في إنكاره بجمع آيات من الذكر الحكيم توضح أن التعلق على غير الله أو دعائه ورجائه وطلب الشفاعة وقبول النذر وغير ذلك من الرجاء والخوف كله شرك بالله، وإن كنت قاصرًا ومقصرًا، وقد أوضحه الفرسان من أهل العلم المهتمين بهذا الشأن، كابن القيم وشيخه شيخ الإسلام، ومحمد بن خزيمة وابن رجب وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وذريته وأتباعه ـ رحمهم الله ـ ولكن الظمآن

ما يقنع حتى يدلي دلوه مع الدلاء لعل الله أن يرويه يوم العطش الأكبر، وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾. وقوله: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾. وقوله: ﴿**ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين**﴾. وقوله: ﴿**فذكِّر إن نفعت الذكرى**﴾.
وقوله ﷺ: «**الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».
وفي الحديث: «**من غشنا فليس منَّا**». والسكوت على الباطل أو إقراره من أعظم الغش لأمة محمد، والواجب إنقاذ من تردى في الهلاك وهو لا يشعر، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم هذا هو المحرك لجمع هذه الآيات وإلفات النظر لها لعل الله يهدي من يشاء بسببها ممن أراد الله هدايته ففي الحديث: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم**». قال تعالى: ﴿**وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾. فعلى المسلم أن يعرف العبادة التي لم يخلق إلا من أجلها، وأن يعرف لوازمها ومن هي له، خوفًا أن يزاد بها أو ينقص منها أو يصرفها لمن ليست له، كحال أكثر العالم الذين جهلوها. وإذا عرف العبد أن سعادته منوطة بها فلا نجاة من النار ولا فوز بالجنة إلا بإحسانها وسلامتها من الزيادة أو النقصان أو التبديل والتغير. فأمر العبادة مهمٌّ جدًا يقول تعالى: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله**﴾. وفي الحديث: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَد**». ويظن أكثر الناس أن العبادة والتوحيد معرفة الله وأنه الخالق الرازق وهذا جزء من العبادة والتوحيد وهو أعمُّ من هذا، ومن أجله أُرسلت الرسل وأنزلت الكتب تبين التوحيد بأنواعه والعبادة بأنواعها، قال تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿**اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره**﴾.
وقال شعيب لقومه: ﴿**اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره**﴾. وقال تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾. وقال: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إلـه إلا أنا فاعبدون**﴾. فمن دعا أو رجا أو خاف أو ذبح أو نذر لغير الله فقد اتخذه إلـهًا مع الله. فدين الله كله داخل في العبادة كما في حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ، عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقال هذا جبريل يعلمكم أمر دينكم. والعبادة معناها الذل والخضوع لله والمحبة وتتضمن الإسلام والإيمان والإحسان والدعاء والخوف

والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك مما يسمى عبادة كله لله، فمن صرف منه شيئًا لغير الله كائنًا من كان فقد أشركه مع الله في عبادته، قال تعالى: ﴿**ومن يدع مع الله إلـهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾. فسمى كل من دعى مع الله إلـهًا آخر كافرًا والدعاء مخ العبادة، أي لبّها وخالصها قال تعالى: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾. وقال: ﴿**فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين**﴾. وقال: ﴿**وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين**﴾. وقال: ﴿**فلا تخشوهم واخشون**﴾. وقال: ﴿**وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له**﴾. فمن دعا غيره أو توكل على غيره أو أناب أو خشي غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو فقد أشرك مع الله، قال تعالى: ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**﴾. وفي الحديث: «**لعن الله من ذبح لغير الله**». فإذا عرف العبد أن الله هو ربه وخالقه ورازقه ومحييه ومميته ومدبره وأنه فقير إليه كيف يدعو ويرجو غيره، فإذا كان هو الرب وحده فهو المعبود وحده كيف يرضى مسلم عبادة الشيطان وهو عبد للرحمن. يقول الله تعالى: ﴿**كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون**﴾. فيجازيكم بأعمالكم خيرها وشرها. إذا عرف العبد هذا وأن الخطر عظيم وأن العبادة التي من أجلها خلق الخلق قد جهلها أكثر الناس، فحقيق بالمسلم أن يتعلم كيفية العبادة وما يقيمها ويلزم لها وينافيها أو ينافي كمالها، فالإخلال بالعبادة ليس سهلاً.

أولاً: ما يجب على العباد معرفة الله الذي خلقهم ورزقهم ويحييهم ويميتهم ويرحمهم ويعذبهم.

ثانيًا: معرفة ما يجب على العباد من الأمر والنهي الذي خُلقوا له وأخذ عليهم الميثاق به وبه أُرسلت الرسل، وأُنزلت الكتب وهو أن الله تعالى خلق الخلق لعبادته ومعرفته وطاعته كما قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾. والعبادة اسم جامع لكل ما يحب الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والاعتقاد والبراءة مما ينافيه كما قال تعالى: ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾. فقدم الكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله فإنه

لا يصلح الإيمان بالله حتى ينزه المحل من القذر والأوساخ، فإذا كان المحل نقيًا طاهرًا أصبح الإيمان بالله نافعًا مقبولاً، وهذا بخلاف واقع أكثر الخلق فإنه يؤمن بالله ولكن لا يكفر بالطاغوت، فتجده يؤمن بالله مرَّة ويؤمن بالطاغوت مرَّة أخرى، وهذا ينافي الإيمان، وقد قال تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾. ولا يكون العمل عبادة إلا إذا كمل فيه شرطان هما: كمال الحب لله مع كمال الذي له سبحانه. قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا أشدَّ حبًّا لله**﴾. وقال: ﴿**والذين هم من خشية ربهم مشفقون**﴾. ولا تكمل العبادة إلا بمحبة ما يحبه الله وكراهية ما يكرهه الله بأن يوالي أولياء الله ويعادي أعداءه، وقد قامت حجة الله على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب وعرف العباد ما يجب عليهم فعله وتركه، قال تعالى: ﴿**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾. وقال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتَّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾. والعبادة لها شروط ثلاثة:

أولاً: صدق العزيمة. والثاني: صدق النية. والثالث: موافقة شرع الله. قال تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾. وقال: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾. الآية. وقال: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله**﴾. وللإسلام مراتب ثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان، فأركان الإسلام خمسة، هي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام، وأركان الإيمان ستة هي: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والإحسان هو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهو غاية المراقبة لله في السر والعلانية، وإخلاص العمل له تعالى فمن لم يخلص عمله لله فهو مشرك، ومن لم يصدق الله في نيته وعمله فهو كاذب، ومن لم يحب الله ورسوله فهو منافق. والإخلاص أن يعافيك الله من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، اللهم طهِّر قلوبنا من التعلق على من دونك، إذا عرف هذا فليعلم العبد أن التوحيد الذي ينفع أهله ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وهو فعل الرب سبحانه وتعالى مثل

الخلق، والرزق، والإيجاد، والإحياء، والإماتة، وإنزال المطر، وإنبات النبات، وخلق الأجنَّة في بطون الأمهات. الثاني: توحيد العبادة وهو المقصود بهذه النسخة وهو الذي وقعت الخصومة فيه بين الرسل وأممهم كل منهم يقول لقومه يا قوم اعبدوا الله وحده وذروا ما سواه، ولكن أبوا إلا كفورًا فعبدوا اللات والعزى ومناة وذا الخلصة وغيرها من الأصنام، وكل قوم لهم وارث وبعدهم عبدة القبور والأشجار والأحجار والأولياء، وجدران الأضرحة المبنية على القبور، فصارت تُدعى وتُرجى ويُستشفَى بها للمرضى وتبذل لها الأموال نذورًا وصدقات، وهكذا يفعل الشيطان بأوليائه يتورعون عن سفك الدماء والمال الحرام، ويقعون في الشرك الأكبر، نعوذ بالله من غضبه، والثالث: توحيد الأسماء والصفات فلا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه بلا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تشبيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والحجة في ذلك القرآن والحديث وما عليه سلف هذه الأمة، فمن بعدهم من الصالحين الهادين المهتدين فمن حاد عن القرآن والحديث فهو ضالّ مضل هالك، قد سلك غير سبيل المؤمنين وعرض نفسه للعذاب المهين، فإن الرسول هو المعلم والمرشد لما فيه سعادة الدنيا والآخرة، وكل مسلم تلميذ له والمرء على دين أستاذه، وكلما قوي الأخذ عن الرسول والمتابعة له قوي إسلام العبد وإيمانه، وكلما ضعف أخذ العبد عن الرسول وضعفت متابعته ضعف إسلام العبد وإيمانه. وهذا يشاهد في خلق وأخلاق وأعمال المسلمين، فكلما قوي تأسي العبد بالرسول عرف ذلك في وجهه وسمته وأدبه، وأثرت فيه العبادة، كما قال تعالى: ﴿**سيماهم في وجوههم من أثر السجود**﴾. قد أنارته الطاعة وأثَّرت فيه القناعة، وكلما بَعُد العبد عن هدي الرسول ظهرت علامات البعد على وجهه، فهو مكفهر عابس ملهوف قد سوّدته المعاصي وظهر عليه أثر الطمع والجشع والجفاء والغفلة والكسل تلوح على جبينه علامات النفاق، نعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ﴿**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**﴾.

وقد ذكر الشيخ حسين بن غنام في تاريخه (عنوان المجد) ما جرى في بلاد العرب من الشركيات والمنكرات إلا أنها خفت في بعض الجهات بسبب دعوة

الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب ومساعدة الأمراء آل سعود ـ غفر الله للأحياء منهم والأموات ـ فقال: إن غالب الناس في زمن الشيخ محمد بن عبدالوهاب متضمّخين بالأرجاس متلطخين بوافر الأنجاس، قد انهمكوا في الشرك بعد حلول السنة المطهرة بالأرماس، وأطفأ نور الهدى بالانطماس بذهاب ذوي البصائر المنيرة وغلبة الجل والجهال واستعلاء ذوي الأهواء والضلال حتى نبذوا كتاب الله وراءهم ظهريًا، وأتوا بهتانًا وهجرًا، وسوّل لهم الشيطان أنهم يطلبون بذلك أجرًا، فأركبهم مراكب الأسلاف قسرًا، وامتطوا كواهلهم قهرًا، وقال لهم: إن آباءكم بالحقيقة أدرى، فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين وخلعوا رقبة التوحيد والدين فجدّوا بالاستغاثة في الحوادث والنوازل وأقبلوا إليهم في طلب الحاجات وتفريج الشدائد والكربات من الأحياء منهم والأموات، ولم يكن لهم إلى غيرها إقبال ولا التفات فهم على تلك الأوثان عاكفون، نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون، لعب بعقولهم الشيطان، وأخذ بهم منهج الخسران، حتى ألقاهم في قعر الهوان، فلجوا في طغيانهم يعمهون. ﴿**الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**﴾. أحدثوا من الفجور والكفر والإشراك بعبادة أهل القبور وصرفوا لهم الدعاء والنذور ﴿**ومن يدع مع الله إلـهًا آخر فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾. شرعت لهم شياطينهم من الدين مالم يأذن به الله، وجعلوا لأصنامهم من العبادة مالا يصلح صرفه إلا لله فزادوا على شرك الجاهلية فقد كانوا لا يدعون إذا مسهم الضر إلا الله ﴿**وإذا ركبوا في الفُلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون**﴾. أحبوا أصنامهم أحب من الله، ويااليتهم سووا بينه وبينهم بالمحبة، ويوم القيامة يقولون: إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين، وكانت محبتهم لأوثانهم في سويداء القلب سارية، وعلى صفحات الوجوه والألسن بادية، وأفعال الشرك في غالب الأقطار جارية، وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، وقد أوقع الجهال في دين الله التغيير والاختلاف منذ أزمان طويلة بلا خلاف، وجاء بعدهم أقوام يظنون أن الدين هو هذا الضلال والإسراف لأنهم وجدوا عليه الآباء والأسلاف ﴿**وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير**

إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ .

وقد ذكر العلماء في كتبهم من البدع والحوادث من الأنام وما غير الجاهلون من منار الدين والإسلام ﴿**ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون**﴾ . وكان أكثر الناس على دعوة الأولياء والأحياء منهم والميتين مجدين مجتهدين وبالاعتقاد بهم مفتونين وقال الله تعالى : ﴿**لا تتخذوا إلـهين إثنين إنما هو إلـه واحد فإياي فارهبون**﴾ . أيُدعى من لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا ولا يصرف عنها سوءًا ولا دفعًا ، ويُترك مدبر الخلائق جمعًا إعطاء ومنعًا ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون**﴾ . غدوا على أوثانهم وراحوا يطلبون قضاء الحاجات وابتهلوا إلى أصنامهم وأباحوا وأحلوا ما حرَّم الله واستباحوا ﴿**قل إنما حرَّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون**﴾ . وكان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم ، والكل على ذلك مقيم حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وقد مضوا قبل ظهور نور الصواب يأتون من الشرك بالعجاب وينسلون إليه من كل باب ، وكثر ذلك منهم عند قبر زيد بن الخطاب ويسألونه كشف النوائب من غير ارتياب ﴿**قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾ . وكان ذلك في الجبيلة مشهورًا ، وبقضاء الحوائج مذكورًا ، وكذا قرية الدرعية يزعمون أن فيها قبورًا أصبح فيها بعض الصحابة مقبورًا فصار حظهم من عبادتها موفورًا ، فهم في سائر الأوقات عليها يعكفون ﴿**أإفكًا آلهة دون الله تريدون**﴾ . وكان أهل تلك التربة أعظم في صدورهم من الله خوفًا ورهبة فلذلك كانوا في طلب الحاجات يبتدون ويقولون : ﴿**إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون**﴾ . وفي شعيب غبيرا يُفعل من المنكر مالا يفعل مثله ولا يتصور، ويزعمون أن فيه قبر ضرار بن الأزور وذلك كذب وبهتان مزوَّر، مثّله لهم إبليس وصور، وفي بلد الفدا ذكر النخل المعروف بالفحال يأتيه النساء والرجال بالبكور والآصال يفعلون عنده أقبح الفعال ويتبركون به ويعتقدون ، ويأتيه النساء إذا تأخر عنهن الأزواج فتضمه بيدها بحضور ورجاء الانفراج وتقول : يا فحل الفحول أريد زوجًا قبل الحول ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يفعلون ،

وشجرة الطرفية تشبث بها الشيطان وتعلق فكان ينتابها للتبرك طوائف وفِرَق ويعلقون بها إذا ولدت المرأة ذكر الخوق لعلهم من الموت يسلمون، وفي أسفل الدرعية غار يسمى غار بنت الأمير يزعمون أن أحدًا أراد أن يظلمها فنجاها الله به فصاروا يتبركون بهذا الغار ويرسلون إليه اللحم والخبز له يهدون **﴿أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون﴾**. وعند رجل يزعمون أنه ولي يقال له (تاج) سلكوا فيه سبيل الطواغيت في الانتهاج، فصرفوا له النذور والدعي فاعتقدوا فيه الضر والنفع والأفراج، ويأتيه من بلد الخرج إلى الدرعية لتحصيل ماله من النذور والخراج وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون، يعتقدون فيه فيخافه كل ظالم وحاكم وسلطان ويخاف حاشيته وأعوانه كل إنسان، فلا يتعرضون لهم بما يكرهون ويدعون فيه دعاوى فظيعة وينسبون إليه حكايات شنيعة، كانت ألسنتهم لها مذيعة، ولبهتانها مشيعة، وهم لمزوّرها مصدقون فيزعمون أنه أعمى ويأتي من الخرج من غير قائد **﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكّرون﴾**. وأما ما يُفعل في الحرم المكي ـ شرّفه الله ـ فهو يزيد على الحصر فيفعل في تلك البقاع المطهرة والمواضع المعظمة ما يحق أن تسفح عند رؤيته سحائب العيون والأجفان وتلتهب في القلوب لواعج الأحزان، إذا رأى ما يصدر في تلك الأماكن من جفاة العربان من الفسوق والضلال والعصيان وما عرا الدين من الهوان، فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود، وكان لأهل الباطل قيامٍ وقعود، فأين قوله تعالى: **﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئًا﴾**. **﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾**. وقوله: **﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾**. ولقد تظاهر بذلك جم غفير، ولم يكن لأهل العلم إزالة ولا تغيير بل تألبوا لمصادمة الحق وأرادوا إطفاء نوره المنير **﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾**. **﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾**.

ومن ذلك ما يفعل عند قبر المحجوب وقبة أبي طالب وهم يعلمون أنه حاكم ظلوم غاصب، يخرج إلى البلدان ويفرض عليهم منه المال خراجًا ومطالب، فإن أعطي ما طلب وإلا أصبح لهم مقاتلاً ومحارب، فيأتون قبره بالساعات

والعلامات للاستغاثة به عند حلول المصائب، وكذا عند قبر المحجوب يطلبون الشفاعة وغفران الذنوب لأنه عندهم المقرب المحبوب، فلهذا كانوا من شره يحذرون وإن دخل متعد أو سارق أو غاصب مال قبر أحدهما لم يتعرض له أحد ولم يخضشى معاقب ولا نكال ولو تعلق جان بالكعبة، عذب بالأنكال، فهم في تعظيم الأولياء يفرطون ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون**﴾. ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث بوادي سرف وعند قبر خديجة ـ رضي الله عنها ـ في المعلى مالا يسوغ لمسلم فعله، فضلاً عن كونه قربة وفضلاً من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات، وارتفاع الأصوات عندهم بالدعوات، وما يفعل عند قبر عبدالله بن عباس بالطائف من الأمور التي تشمئز منها نفس المسلم العارف، فيقف الجاهل العابد له متضرعًا مستغيثًا كل مكروب وخائفًا يقول بعض الباعة في الأسواق بلهجة واحتراق: اليوم على الله وعليك ياابن عباس يسئلونه الحاجات وبه يسترزقون ﴿**أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون**﴾. وأما ما يفعل عند قبر الرسول عليه الصلاة والسلام من الأمور المحرمة العظام من تعفير الخدود، والانحناء بالخضوع والسجود، واتخاذ قبره عيدًا، وقد لعن فاعليه وكفى بذلك زاجرًا ووعيدًا، ونهي عما يفعل عنده الآن غالب العلماء نهيًا شديدًا، وغلظوا في ذلك تغليظًا أكيدًا، فهو مما لا يخفى ولا ينكر فهو في الشهرة والانتشار كالشمس في رابعة النهار، ويكلّ اللسان عما يفعل عند قبر حمزة والبقيع وقبا من ذلك القبيل ويعجز العلم عن بيانه على التفصيل، ولو لم يذكر منه إلا القليل، وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل.

وأما ما يفعل في جدة مما عمت به البلوى، فقد بلغ من الضلال والفحش الغاية القصوى، وعندهم قبر طوله ستون ذراعًا يزعمون أنه قبر حواء وضعه بعض الشياطين وهيئه وسواه. يجبون عند السدنة من الأموال كل سنة مالا يكاد يخطر على البال، ولا يدخل أحد يسلم على أمه إلا مسلم دراهم عاجل من غير توان، وعندهم معبد يسمى العلوي ونافوا في تعظيمه جميع الخلائق، وأربوا بالغلو به على تلك الطرائف فلو دخل قبره قاتل أو سارق أو غاصب لم يتعرض

له بمكروه، ومن استجار بتربته أجير ولم يتعرض له حاكم ولا وزير، وقد اشترى تاجر مالاً كثيرًا من أهل جده فخسرت تجارته فهرب إلى قبر العلوي مستجيرًا فأنظره أهل المال إعظامًا للقبر المستجار به، وأما ما في بلدان مصر وصعيدها من الأمور التي يتنزه الإنسان عن ذكرها وتعديدها خصوصًا عند قبور الصالحين والعبّاد في ساداتها وعبيدها كما نقلها الثقات من نقلة الأخبار وتوكيدها، فيأتون قبر أحمد البدوي وكذا قبور غيره من العباد وسائر ترب المشهورين بالخير والزهاد، فيستغيثون ويندبون ويعجلونهم بالأمداد ويستحثونهم على زوال المصيبة عنهم والأنكاد، وينسبون عنهم حكايات أنهم يقضون الحاجات ويحكون في محافلهم ما جرى من أفحش المنكرات، فيقولون فلان استغاث بفلان فأغيث فورًا في ذلك الأوان، وفلان شكا لصاحب القبر حاله فأغاثه وكشف عنه ضره، وفلان شكا إليه فقره فأزال عنه فقره، وأمثال هذا الهذيان الذي هو زور وبهتان، ويصدر هذا في تلك البلدان وهي مليئة بالعلماء في ذلك الزمان من ذوي التحقيق والعرفان، ولا يغار أحد من هذا المحظور بل تنشرح له الصدور، وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن قبل هذا الوقت في هذا الزمن فأكثر مما يحسب أو يحصى أو يعد ويستقصى، في ذلك ما يفعله أهل شرقي صنعاء بقبر عندهم يسمى الهادي والكل على دعوته رائح وغادي، فتأتيه المرأة إذا تعسر عليها الحمل أو كانت عقيمة فتقول عنده كلمة قبيحة عظيمة، سبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الجريمة، وأما أهل بلد برع فعندهم البرعي رجل يرحل إلى دعوته كل ناء من محله، وبلدته، ويأتي إليه من مسيرة أيام، لطلب الإغاثة وشكاية الحال، ويقدمون عند قبره للزيارة ويتقربون بالذبائح عنده، كما تحققت الأخبار.

وأما أهل البحرين ومن حذا حذوهم فعندهم قبر يسمى ابن علوان وقد أقبل عليه العامة في نوائب الزمان، واستغاث به منهم كل لهفان، ويسميه غوغاهم منجي الغارقين، وأغلب أهل البر والبحر منهم يطربون عند سماع ذكره وبه يستغيثون، وأهل بلده يعظمونه غاية التعظيم، ويفعلون عند قبره السماعات والموالد، ويجتمع عنده أنواع من المعاصي والمفاسد، وليس في أقطار اليمن ما يساويه في المفاسد والاستهتار بل ولا في سائر الأقطار، ولهم في حضرته

أمور يفعلونها دينا ويتوخوها حينًا فحينًا يطعنون أنفسهم بالسكاكين والدبابيس وقد جعلها لهم عبادة إبليس، ويقولون وهم يرقصون، وبها يغنيه يطربون قد ملأ منهم أوجد اللبابا يا سادتي قلبي بكم معنًى، وأما حضرموت والشحر ويافع وعـدن فقد أوى فيهم الغي وقطن، وعندهم العيدروس يفعل عند قبره من السفـه والضـلال، ويقـول قائلهم: شيء لله يا عيدروس، شيء لله يا محي النفـوس، وأمـا بلدان السـاحل فعندهم من ذلك مسائل فعند أهل المحنى علي بن عمر الشاذلي أكثرهم بالاستعانة والدعاء به قد بلي لا تفتر ألسنتهم عن ذكره، قعودًا وقيامًا، وينتابون تربته جمعًا ووحدانًا.

وأما أهل الحديدة فعندهم الشيخ صديق، أقبل على تعظيمه والغلو فيه كل فريق، وقد أوردهم الشيطان إلى هوة الضلال، فلا أحد منهم يريد السفر في البر أو البحر حتى يجيء إليه ويسلم ويطلب منه الإعانة والمدد فيما أراد وقصد.

وأما أهل اللحية فعندهم الزيلعي واسمه عندهم الشمس لأن قبره ليس عليه قبـة مكشـوف وكانت له جميع النذور مصروفة، وهم فيه أظلم وأجهل وأطغى، وفي تعظيمه ودعوته أضل وأبقى، وأهل البادية تأثروا حكاية عنهم وهي أن رسولاً كان في حاجة فأراد أن يدخل بلده والشمس متدلية للغروب، وكان دخول النهار له مطلوب ومقصود، فقال للشمس قفي فوقفت وسمعت قوله وامتثلت، وقبر رابعة مشهور لا يحلفون صدق اليمين إلا بها، وعندهم الـطامة العظيمة الجسيمة، وهي في أرض نجران وما يليها من البلدان، وما حولهـا من العـربـان والبـدوان وهو الريس عندهم المعروف السيد المقدم في رياستهم وسياستهم، والمـطلق فيهم والمقيد، فلقـد أتـوا في تعـظيمه وتوقيره وتقـديمـه في جميع الأمـور وقبـح الغلو فيه والاعتقاد فأفضى بهم إلى طريقة الضـلال والإلحـاد، فصرفوا له من أنواع العبادة سهمًا، وجعلوا فيه للألوهية وسمًا، حتى كادوا أن يجعلوه لله ندًّا وقسمًا. فتعالى الله عما يقولون علوًا كبيراً.

وأما في حلب ودمشق وأقصى الشام وأدناه فهو مما لا يوقف له على حد، ولم يمكن ضبط أقصاه ولا يعرف قدره ومنتهاه، ولو استفرغ الإنسان في ذلك قصاراه من العكوف على عبادة القبور وصرف القربان إليها والنذور، والمجاهرة

بالفسوق والفجور، وأخذ الأمكاس ووضع الخراج على البغايا من تلك المهور. وفي الموصل وبلاد الأكراد وما يليها من سائر البلاد، وكذا في العراق، وخصوصًا المشهد وبغداد مالا يحصى بتعداد، فيفعل عند قبر أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبدالقادر ـ رضي الله عنهم ـ من الدعاء والاستغاثة بهم ومنهم في سائر الأوقات وتسكب عندهم العبرات والدموع ويحصل عندهم من التعظيم والتذلل والخضوع أعظم مما يحصل بين يدي الله في المساجد في الركوع والسجود، بل كثير من فعل ذلك وجرب، يقول هم لقضاء الحوائج ترياق مجرب، وأما مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ فقد صيرته الرافضة وثنًا يُعبد، ويدعى بخالص الدعاء دون من ذرأ الخلق وأوجد، ويصلى له في قبته ويركع ويسجد، وليس في صدور أولئك الضُّلال وغيرهم من الجهال ذوي الفسوق والضلال من التعظيم والهيبة والإجلال لذي الفضل والنوال معشار ما فيها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ من غير إسراف ولا إفراط، فهم يحلفون الأيمان الكاذبة بالله ولا يخلف أحد منهم مولاه ولا يراقبه سرًّا وجهرًا ولا يخشاه، ولا يحلف بعلي كاذبًا أبدًا تعظيمًا لحماه، ولا ينتهك ذلك ويتعداه، ويجزمون أن عنده مفاتيح الغيب من غير شك قبحهم الله، ولذلك يقولون: إن زيارته أفضل من سبعين حَجة، وكفى فيما ذكرناه في خروجهم من الإسلام حُجة، وإخراجهم من واضح السنة والمحجة، ولقد غلوا فيه وأتوا من الشرك القبيح أعظم مما فعل النصارى بالمسيح، سواء دعوا لولديه فلم تصدر من هذه البرية وساووهم أو زادوا عليهم في غيرها من الخصال الرديئة وزخرفوا على قبره الذي يدعونه قبة مذهبة وخالفوا هديه ـ رضي الله عنه ـ ومذهبه. ولقد كان في حياته حرق من غلا فيه أناسًا فما أغناهم من انتهاج الضلال والإبلاس، ومثل ذلك ما يفعل من الشرك والمنكر والشين عند مشهد الكاظم والحسين، فعندهم من التعظيم لها والعبادة والوقار والملازمة لذلك بالعشي والإبكار، والإقبال على ذلك في سائر الأحوال، والأكثار أجل وأكثر مما عندهم لله الواحد القهار، ولقد شبّ فيهم على ذلك الكفر وقبيح المنكر والفجر الرعاع والأطفال، وشاب عليه الصغار من الرجال، فلا يسمع في سائر الأحوال بين أولئك السفلة الأنذال والأرذال الضلال ذكر الرب ذي العزة والجلال وإنما دينهم ذكر علي والحسين.

وأما جميع قرى الشط والمجرة لبسوا ثياب الشرك والضلال والمعرة، بل كانوا أصله وأهله ومقره، وكذا ما حول البصرة وما توسط فيها من تلك القبب والمشاهد التي أصبح كل إليها مقبل وقاصد، لا سيما قبر الحسن البصري والزبير ـ رضي الله عنهما ـ فقد طلبوا الفرج منهما وصرفوا لهما من الدعاء والعبادة والاستغاثة عند الشدائد وطلبوا منها جميع الفوائد، وليس لهذا منكر ولا جاحد سوى ما يصدر ويشاهد في تلك البلدان من المنكرات والفواحش والمفاسد، ولا يجحد ذلك إلا مباهت معاند.

وأما ما في القطيف والبحرين من البدع الرافضية والأمور القبيحة الشركية والمشاهد المعظمة الشركية الوثنية، وما يفعله أولئك الضلال والأنجاس من الضلال والغي والإبلاس، وما يأتونه من الشرك والأرجاس فلا يكاد يخفى على أحد من الناس، ويقف دون إحصائه الإدراك وما يجحد ذلك إلا كل معتد أفاك، وإذا رأى أفعالهم كل عارف بالإيمان وشاهده بالرؤية والعيان تبين له غربة الدين في هذا الزمان، زاد بصيرة في دينه وإيمانه وجد في طاعة سيده ومولاه، وحمده على ما خوله وأعطاه، وسارع في خدمته وطلب رضاه، وبادر إلى القيام بوظائف العبودية فيما أمره ونهاه، وأكثر من حمده وشكره على ما منحه من فضله وحباه، وجعله من حزبه الفائزين المقربين لديه ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾. وتحدث بنعمة الله وألزم بذلك جنانه ولسانه وفاه، ونادى بصوته قائلاً: ﴿**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾. وسأل ربه ودعاه فهو الذي أنقذه من الضلال، وسلك به سبيل الهداية ونجاه وقال: ﴿**رب فلا تجعلني في القوم الظالمين**﴾. انتهى ما أردنا نقله من عنوان المجد للشيخ حسين بن غنام ـ رحمه الله ـ باختصار وبعض التصرف. وقصدنا من ذلك أن يطلع القارىء على أنه قد سبق في هذه الأمة جاهلية جهلاء ليشكر الله الذي أنقذه وكثيراً من المسلمين من هذه الظلمة المدلهمة، ويسأل الله الثبات وقد زالت هذه الجاهلية من كثير من البلاد ولله الحمد بسبب دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ ولا يزال لها باق في كثير من البلاد. التي يدعي أهلها الإسلام نسأل الله أن يقيض لهم دعاة من العلماء والأمراء الصالحين المصلحين حتى تزول هذه

الجاهلية عن بقية العباد والبلاد وبعض من يفعل هذه الأمور الشركية يدعي أنه يتوسل بالصالحين ويتقرب لهم ليقربوه إلى الله وأن حبه إياهم وتقربه إليهم ينفعه عند الله، كما ذكر الله عنهم أنهم يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، وهذا جهل منهم فالوسيلة إلى الله الإيمان به وبرسله وكتبه واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره وكل عمل صالح وإيمان صادق فهو وسيلة قال تعالى: ﴿**وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا**﴾.
وقال تعالى: ﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورًا**﴾. فالأنبياء والمرسلون والأولياء والصالحون كلهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة يتقربون إليه بما يحب من فعل الواجبات وترك المحرمات، هذه هي الوسيلة، وأما الوسيلة المحرمة فهي ما يفعله الجاهلون الذين يتوسلون بذوات الأنبياء والصالحين والأولياء والمرسلين ويستشفون بترابهم وضرائحهم ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، فهذا ليس بوسيلة بل هو شرك وجهل وضلال، فإنهم استفتحوا الباب بغير مفتاحه فالمفتاح الشرعي هو الكتاب والسنة ومعرفة العلم، والعمل به، وأما الظن والتقليد والعمل بالحكايات المفتعلة بدون دليل من كتاب الله وسنة رسوله فليس عليها تعويل ومن أراد العمل بالقرآن والسنة فلينظر إليهما وإلى تفسير أهل العلم لهما ولا يأخذهما بمجرد رأيه وأما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة**﴾. فيقول الجاهل إن طلب الوسيلة بذوات الأولياء والصالحين فيقال: أولاً اعرف ما هي الوسيلة وتعلمها، وانظر كلام المفسرين ليتضح لك الأمر لتكون على بصيرة من أمرك، فالعمل بلا علم عدمه أحسن من وجوده، والرسول يقول: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**». والله يقول: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله**﴾. والعلم والعمل يؤخذان من الكتاب والسنة لا عقلاً، فالعقل والظن والخوض والاجتهاد لا دخل لهما في الدين إلا إذا تطابق المعقول مع المنقول. وكذا احتجاج الجهال بقوله تعالى: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾. يقولون أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فنحن نطلب منهم الشفاعة ودفع الضر وجلب النفع، وإذا قيل لهم الأولياء لا

ينفعون ولا يضرون، النفع والضر من خصائص الله قالوا: أنت تبغض الأولياء ولا تحترمهم ولا تعرف قدرهم فهم يجيبون بغير المطلوب أنت تقول: ليس لهم حق في العبادة ويقولون: أنت عدو الأولياء، وهذا فهم خاطىء، فالأولياء يُدعى لهم ولا يُدعَون مع الله، ويُحبون لصلاحهم ويدعى لهم بالثبات على الاستقامة ويعبد الله كما عبدوه، وأما صرف شيء من أنواع العبادة لهم فهذا شرك وضلال، فهم يحبون لله لا مع الله ولم يقل في الآية: اصرفوا لهم شيئًا من العبادة بل أخبر أنه: ﴿**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾. لنسير بسيرتهم وعلى منهجهم، ونعبد الله كما عبدوه لا نعبدهم ولكن روي عن النبي، ﷺ، في حديث أبي سعيد الخدري أنه قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**». قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى قال: «**فمن!**».

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله، ﷺ، قال: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعًا بذراع**». فأخبر أن أمته تفعل كفعل اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، فارس والروم وهم الأعاجم وأخبر أنهم فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، وأنهم عبدوا العجل والطواغيت، وآمنوا بالجبت والطاغوت، واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من كتب السحر، وأنهم قالوا: سمعنا وعصينا وقلوبنا غلف، وأنهم كفروا بمحمد وعادوه وأبغضوه بعد معرفته ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، وأنهم يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً. وفي حديث عبدالله بن عمر قال رسول الله، ﷺ: «**ليأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان منهم من أتى أمه علانية كان في أمتي من يفعل ذلك وأن بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هم يارسول الله؟ قال: من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي**». رواه الترمذي.

والمقصود أن المؤمن يسأل الله الثبات على دين الإسلام ويأخذ حذره من زمان كثرت فيه الأهواء والفتن، وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر، وعليه أن يلزم نفسه البصيرة والصبر لعل الله يغفر ذنبه ويعظم له الأجر، وعليه

أن يتضرع إلى الله أن يهديه الصراط المستقيم **﴿وما يُلقّاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾**.

وورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ. قيل: يا رسول الله مَن الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس**». وفي لفظ: «**الذين يفرون بدينهم من الفتن**».

وروى الإمام أحمد والطبراني من حديث عبدالله بن عمر عن النبي، ﷺ، قال: «**طوبى للغرباء، قلنا من الغرباء؟ قال: قوم صالحون قليل في أناس سوء كثيرون يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**». وفي لفظ آخر قيل من الغرباء؟ قال: «**الفارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى بن مريم عليه السلام**».

ولا يخفى أن كثيراً ممن ينتسبون إلى الإسلام يشركون بالله في كثير من أنواع العبادة مثل الدعاء والذبح والنذر، فهم يدعون الأموات ويطلبون منهم حوائجهم ورد غائبهم وشفاء مرضاهم، ويجعلونهم وسائط بينهم وبين الله ويذبحون للقبور والجن وينذرون لغير الله، والله يقول: **﴿إن الله لا يغفر أن يُشرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**. ومنهم من يستهزىء بالصلاة وبالمصلين والله يقول: **﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾**.

ومن ذلك الاستهزاء بالآمرين بالمعروف والدعاة إلى الله والمتمسكين بالدين، ومن ذلك الاستهزاء باللحية ومن يعفيها من المؤمنين وبالحجاب والمتحجبات والله يقول لنبيه: **﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾**. ومن ذلك الإعراض عن الدين والعلم والقرآن، وهذا يعد ردة من نواقض الإسلام، ومما يلزم كل مسلم معرفته أن يعرف ربه وخالقه ومعبوده وما لله عليه من الحقوق ويعرف الإسلام والإيمان والإحسان الذي لا يقبل دين سواه وكذا معرفة العبادة وأنواعها ويعرف شروط الإسلام ونواقضه التي تحبطه وتبطل مفعوله، وكل شيء له حقيقة وظاهر وباطن، وكل أحكام الدين وعقائده لابد من الإتيان بها ظاهرًا وباطنًا، فمن أتى بالظاهر دون الباطن فهو منافق، ومن أتى بهما جميعًا فهو مؤمن، فالإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبعد عن الشرك

والمشركين، وله خمسة أركان: شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، والصـلاة، والزكاة، والصوم، والحج. والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر. والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإذا قال العبد لا إلـه إلا الله محمد رسول الله، فقد دخل في الإسـلام وعصم دمـه ومـاله وعرضه، إذا ثبت عليها وقام بحقوقها وأركانها وشروطها ولم يتبين منه ما يناقضها من الأعمال الشركية والنفاقية، فأركانها اثنان: نفي وإثبات، فإذا قال لا إلـه فقد نفى كل إلـه ومعبود في السماء والأرض، وإذا قال إلا الله فقد أثبت الألوهية لله وحده، وبعد هذا لا يجوز له أن يدعو غير الله لا نبيًّا ولا وليًّا ولا ملكًا، فإن دعا غير الله كما يفعله القبوريون وعباد الأولياء فقد ناقض قوله لا إلـه إلا الله لأنه دعا وعبد غير الله وصار مشركًا، وشروط لا إلـه إلا الله التي لا تقبل إلا بها سبعة: الأول العلم بمعناها ظاهرًا وباطنًا، نفيًا وإثباتًا لقوله تعالى: ﴿**إلا من شهد بالحق**﴾. أي بلا إلـه إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم. وكما في الحديث: «**من مات وهو يعلم أن لا إلـه إلا الله دخـل الجنة**». الثاني: استيقان القلب بها لقوله تعالى: ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا**﴾. وقوله، ﷺ: «**أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة**». وقوله لأبي هريرة: «**من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إلـه إلا الله مستيقنـًا بها قلبـه فبشره بالجنـة**». أخـرجهما في الصحيح. الثالث: الانقياد بالقلب لها ظاهرًا وباطنًا قال الله تعالى: ﴿**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقـد استمسـك بالعـروة الـوثقى لا انفصام لها**﴾. وفي الحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**». الرابع: القبول لها فلا يرد شيئًا من لوازمها ومقتضياتها لقوله تعالى في حق من لم يقبلها: ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون**﴾. إلى قوله: ﴿**إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلـه إلا الله يستكـبرون ويقـولـون أإنـا لتـاركـوا آلهتنـا لشاعر مجنون**﴾. الخامس: الإخلاص فيها لقوله تعالى: ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾. وقوله: ﴿**فاعبد الله مخلصًا له الدين**﴾. وفي الحديث: «**أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إلـه إلا الله خالصًا من قلبه**». وحديث: «**إن الله حرم على النار من قال لا إلـه إلا الله**

يبتغي بذلك وجه الله». السادس: الإخلاص فيها لقوله تعالى: **﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾**. ولحديث: **«ما من أحد يشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار»**. وقوله للأعرابي أفلح إن صدق. والسابع: الصدق من صميم القلب لقوله تعالى: **﴿يـا أيهـا الـذين آمنـوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبـونه﴾**. وفي الحديث: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يعود في النار»**. الثامن: الموالاة لها وأهلها ومحبتها وأهلها والمعاداة من أجلها لقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾**.

قال تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾**. والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والعقائد، وحقيقتها فعل الأوامر وتـرك النـواهي، وأنـواعها كثيرة منها الدعاء والاستعانة وذبح القربان والنذر والخـوف والـرجاء والتوكل والإنابة والمحبة والخشية والرغبة والرهبة، والتأله، والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية وكل نوع له دليل من القرآن والسنة، فمن صرف من هذه الأنواع نوعًا واحدًا لغير الله فقـد جعله شريكـًا لله في عبادته، وما أكثر الواقعين بهذا وأمثاله وهـم لا يشعرون، والإسلام له نواقض كثيرة يجب على كل مسلم، أن يعرفها ليحذرها خوفًا أن يقع فيها أو بعضها وهو لا يشعر لأن كل شيء له ضد، كما أن الصحة ضدها المرض، والحياة ضدها الوفاة، والغنى ضده الفقر، والليل ضده النهار، والطهارة ضدها الحدث، والإسلام ضده الكفر، والجنة ضدها النار.

فالأول: من نواقض الإسلام الشرك في عبادة الله، قال تعالى: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾**. ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو لسيد أو لقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر.

الثالث: من اعتقد أن هدي غير الرسول أكمل من هديه، أو حُكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

الـرابع: من استهزأ بشيء من دين الرسول وثوابه أو عقابه كفر لقوله تعالى: **﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾**.

الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ولو عمل به كفر.

السادس: السحر والصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر.

السابع: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

الثامن: اعتقاد أن أحدًا من الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد، ﷺ، التاسع: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

العـاشر: وهذه النواقض العشرة من أشد ما يكون خطرًا على المسلم فليكن منها على حذر، ويسأل الله الثبات على الإسلام، فمن كان آخر كلامه من الدنيا لا إلـه إلا الله دخل الجنة. نسأل الله أن يجعلها آخر مقالنا من الدنيا، وقد عرف قبح الشرك عند كثير من طوائف أهل الأرض وكثير منهم يشمئز منه، لكن تفصيله وتشخيصه يخفى على الكثير منهم، فمنهم من يظن أن التوحيد معرفة أن الله ربه وخالقه، ومعلوم أن هذا لا يكفي، ومنهم من يظن أن الشرك الركوع والسجود للأصنام، ويقولون: نحن لم نفعل ذلك. ومنهم من يظن أن التوسل بالأموات والصالحين ودعاءهم ورجاءهم ليس بشرك إلى غير ذلك من الأخـطاء والـظنـون التي مصدرها الجهل والتقليد الأعمى. قلت مرة لرجل منهم: ما دليلكم على عبادة الشيخ علي نزيل وادي حلى قال: إن أهلنا قالوا إنه ولي ولـه مقـام كبـير عند الله فنحن نطلب منه. هكذا التقليد بدون دليل، والواجب على أهل المعرفة من العلماء وغيرهم أن يوضحوا للناس كيفية الشرك والبدع ويقولوا إن عبادة الله عند ضرائح الأنبياء والأولياء اعتقاد أنها أقبل عند الله من عبادته في المساجد والمساكن، هذه بدعة ووسيلة إلى الشرك، وأما سؤال الأموات والأولياء والسادات لدفع البليات وجلب المنافع وكشف الضر وقبول الذبح والنذر، فهذا شرك أكبر يجب إنكاره على كل من له قُدرة على إنكاره من مسئول وغير مسئول، فالبيان هو الذي يوضح الحق من الباطل، وإلا فقول احذر الشرك كلام مجمل، كلٌّ يقول نعوذ بالله من الشرك، وإن كان واقعًا فيه، ومتلبسًا به، والشرك أظلم الظلم، وأقبح القبائح، وأنكر المنكرات، وأبغض

الأشياء إلى الله، وقد رتب الله على مرتكبه من العقوبات في الدنيا والآخرة مالم يرتبه على غيره من الذنوب، فقد أخبر أنه لا يغفره وإن فاعله نجس ومنعهم من قربان حرمه وحرّم ذبائحهم ومناكحتهم، وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين وجعلهم أعداءً له ولملائكته ورسله والمؤمنين، وأباح للموحدين دماءهم وسبي نسائهم وأبنائهم ويجعلونهم أرقاء لأن الشرك هضم حقهم كما هضموا وتنقصوا ربوبية ربهم وإلهيته فجعلوا معه شركاء وأندادًا فالشرك خطره كبير ونحن نذكر بعض الآيات المحذرة من الشرك لكثرتها ووضوحها ولا تعرضنا لكفر اليهود والنصارى وقولهم عيسى ابن الله وعزير ابن الله ولقول مشركي العرب الملائكة بنات الله **﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾**. وإنما ذكرنا الآيات الواضحة المحذرة من اتخاذ معبود مع الله وكررنا القول والآيات لكثرتها وهدفها واحد، وهو نفي الشرك مع الله وإن اختلفت عباراتها، فالمقصود واحد لأن كل من صرف نوعًا من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذه إلـهًا مع الله فمن تقرب إلى الأموات بالنذور والذبح أو طلب منهم شفاعة أو استعاذ بهم أو سألهم حاجة فقد كفر وأشرك قال تعالى: **﴿قال قرينه هذا ما لدي عتيد. ألقيا في جهنم كل كفار عنيد. مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلـهًا آخر فألقياه في العذاب الشديد﴾**. وقال تعالى: **﴿ولا تجعل مع الله إلـهًا آخر فتلقى في جهنم ملومًا مدحورًا﴾**. وقال: **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلـهًا آخر فسوف يعلمون﴾**. وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله، ﷺ: «**من شهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**». أخرجاه في الصحيحين. ولهما أيضًا من حديث عتبان: «**فإن الله حرَّم على النار من قال لا إلـه إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**». ومن حديث أنس بن مالك سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «**يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**». رواه الترمذي.

وعن ابن مسعود أن رسول الله، ﷺ، قال: «**من لقي الله لا يشرك به**

شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار». ولما بعث رسول الله، ﷺ، معاذًا إلى اليمن قال: «أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلـه إلا الله إلى آخره». وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشجعي قال: قال رسول الله، ﷺ: «من قال لا إلـه إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله». وهذا الحديث من أعظم ما يبين معنى لا إلـه إلا الله فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها ولا الإقرار بذلك بل ولا كونـه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها. وياله من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع. وعن عمران بن حصين يرفعه «أنه رأى في يد رجل حلقة من صفر فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنه قال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا». رواه أحمد. وعن عقبة مرفوعًا: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له». وفي لفظ: «من تعلق تميمة فقد أشرك». وحديث أبي واقد الليثي قال: مررنا بسدرة يقال لها ذات أنـواط، فقلنا يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما للمشركين ذات أنواط فقال: «الله أكبر إنها السنين قلتم كما قال بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلـهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون». رواه الترمذي. وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثني رسول الله، ﷺ، بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن مَن لعن والـديه، لعن الله من أوى محدثًا، لعن الله من غير منار الأرض». رواه مسلم. ولهما من حديث أم سلمة قالت: قال رسول الله، ﷺ، وهـو في سياقة الموت: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا وقال: «لا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك». ومن حديث ابن مسعود: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد». رواه أحمد ومالك. في الموطأ أن رسول الله، ﷺ، قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله، ﷺ: «لا تجعلوا بيـوتكم قبـورًا ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي فإن صلاتكم

تبلغني أينما كنتم». رواه أبو داود، فإذا كان قبر النبي لو عبد ودعي مع الله صار وثنًا واشتد غضب الله على فاعليه فكيف بغيره ممن لا يدانيه؟ فالله الهادي والمستعان على ما يصفون.

ومن هنا نبتدىء بالمقصود قال تعالى: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾. عهد بين العبد وربه بأن لا يعبد إلا الله ولا يستعين إلا به، ومن دعا غير الله أو رجاه أو استعان به أو ذبح له فقد نقض عهده بأن لا يعبد إلا هو ولا يستعين إلا به، فتقديم المعمول يفيد الحصر وهو إفراده بالعبادة والاستعانة فمن عبد غير الله أو استعان بغيره فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك بالله شاء أم أبى الفاتحة (البقرة، آية ٢١). قال تعالى: ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾. هذا نداء من الله لجميع الخلق الأسود والأحمر والعربي والعجمي بأن يعبد الله وحده لأنه هو الذي خلقهم ورزقهم ويحييهم ويميتهم فهو ربهم وإلههم، فكما أنه ربهم فهو إلههم ومعبودهم هو أهل التقوى وأهل المغفرة، فمن عبد مخلوقًا دونه أو أشركه في عبادته فهو مشرك لأن العبادة حق الله لا يشركه أحد لا نبي ولا ملك ولا ولي ولا غيرهم، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والعقائد. فالصلاة والصوم والحج والذبح والنذر والرجاء والخوف وغير ذلك من العبادة كله لله من صرف منه شيئًا لغيره فهو مشرك قال تعالى في الحديث القدسي: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري فأنا منه بريء**». قال تعالى: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾. والشرك دعوة غير الله معه كأن يقول يا سيدي يا مولاي يقول تعالى: ﴿**فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون**﴾. (البقرة، الآية: ٢٢). والند هو الشبيه والمثيل، ولما قيل للرسول ﷺ، ما شاء الله وشئت قال: «**أجعلتني لله ندًا وهو خلقك**». فالله سبحانه ليس له ند من خلقه ولا شبيه ولكن أبى الظالمون إلا كفورًا دعوا الله ودعوا معه غيره وسووا المخلوق مع الخالق تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، ويوم القيامة يقولون: إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون وأبى الظالمون إلا أن يشركوا مع الله بأن يقولوا: يا الله يا سيد يا الله يا ولي يا الله يا نبي الله اشفع لنا إنهم يقولون: ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله**

زلفى﴾. فأخبر أنهم ما عبدوهم إلا لطلب القرب والشفاعة والله يقول: **﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربك عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا﴾.**

يقول تعالى: **﴿واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئًا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾**. (البقرة، الآية: ٤٨). يحذر تعالى عباده يوم القيامة يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئًا، فإذا كانت لا تجزي نفس عن شيئًا فلم تدعو وترجو نفس فلان وفلان والله يقول: **﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله﴾**. فما دام الأمر لله وحده وهو الرحيم والمعذب والنافع والضار المحيي المميت ومن سواه لا يملك من ذلك شيئًا إذ دعاء غيره شرك وضلال وبدعة وخبال وسفاهة وجهل وعمى. قال تعالى في سورة لقمان لما ذكر أنه خلق السماوات والأرض والجبال وأنزل من السماء ماء قال: **﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾**. نعم من تعلق على غير الله في جلب نفع أو دفع ضر أو ذبح له أو نذر له فقد ضل ضلالاً بعيد عن الصواب. **﴿ومن أسلم وجهه إلى الله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**. (البقرة، الآية: ١١٢). يعني أنه ليس بأماني أهل الكتاب ولكن من أسلم وجهه لله يعني أخلص عمله لله فلم يدعو معه غيره ولم يتخذ من دونه وليًا ولا شفيعًا وهو محسن في عبادته لربه يعني متابعًا لسنة رسوله بدون جفاء ولا غلو فلا خوف عليهم في مستقبلهم ولا هم يحزنون على ما مضى. ومن خالف يعني لم يسلم وجهه لله بأن جعل لله ندًا من خلقه يدعوه مع الله كحال أكثر الخلق الذين يدعون الأموات والغائبين والجماد والأحجار وخالفوا سنة الرسول بزيادة أو نقص ولم يبالوا أمره ونهيه فلهم نصيب من الخوف والحزن على حسب مخالفتهم والمخلص ناج من العذاب والمشرك هالك يقول تعالى: **﴿فلا تخشوهم واخشون﴾**. (البقرة، الآية: ١٢٩). الخشية عبادة، وصرفها لغير الله شرك ففيه الحذر من خشية غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله قال تعالى: **﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير﴾**. وكفى بخشية الله علمًا وبالاغترار به جهلاً. **﴿وإلهكم إلـه واحد لا إلـه إلا هو الرحمن الرحيم﴾**. (البقرة، الآية: ١٦٣). فهو إلهًا الواحد الأحد الفرد الصمد وهو المعبود فمن ألّه غيره من خلقه فهو مشرك لأنه إلـه غير إلـه وتعبد

لغير معبود والله يقول: ﴿**إلـهكم إلـه واحد**﴾. ويقول: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾. فمن عبد غيره فهو لم يخلص ولكن أبى الظالمون إلا كفورًا. ﴿**وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون**﴾. يا لها من وصمة على من يدعي الإسلام وهو لا يعرفه. قال تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾. يقول ربي الله وهو يدعو غيره فهذا موحد توحيد الربوبية مشرك بالألوهية ومعلوم عند أهل العلم أن التوحيد ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وهو الذي أقر به المشركون قديمًا وحديثًا. والثاني: توحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة وهو الذي أنكره المشركون وقالوا: اجعل الآلهة إلـهًا واحدًا، وكل من الأنبياء عليهم السلام يقول لقومه: اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره. والقسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات فالله له ذات وصفات لا تشبه شيئًا من ذوات الخلق وصفاتهم، وكلها صفات كمال وحسنى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. يقول تعالى: ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله**﴾. (البقرة، الآية: ١٦٤). واتخاذ الأنداد ومحبتها كمحبة الله شرك في المحبة، فالمشركون يحبون أندادهم كحب الله فيجعلون معبوداتهم شبيهة لله والله ليس له ند ولا شبيه ولا نظير ولا يجوز أن يسووا بينه وبين أحد من خلقه بالمودة فأبى الظالمون إلا كفورًا، ويوم القيامة يتبرأ المعبود من العابد ويود العابدون الرجعة إلى الدنيا ليتبرءوا من معبوديهم لأن عبادتهم ومحبتهم ذهبت خسارًا لأنهم عبدوا من ليس أهلاً للعبادة، ووقعت عبادتهم في غير محلها، فعادت عليهم وبالاً وأعمالهم حسرات، وما هم بخارجين من النار، وهذا جزاء من عبد الله على غير علم وبصيرة فعبدوا معه غيره من المخلوقين يحبونهم كحب الله، ويسألونهم كما يسألون الله، ويدعونهم كما يدعون الله وهذا الشرك الذي لا يُغفَر إلا بالتوبة منه قبل الموت وويل للكافرين والمشركين والمنافقين من النار. يقول تعالى: ﴿**لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون**﴾. (الأنعام، الآية: ٩٤). قوله: وما نرى معكم من شفعاء هذا توبيخ وتهديد للمشركين الذين جعلوا لله أندادًا

يدعونهم ويرجونهم ويعبدونهم من دون الله، أو مع الله ظانين أن معبوداتهم تنفعهم في دنياهم وأخراهم، ويوم القيامة تتقطع بهم الأسباب وينزاح الجهل والضلال ويذهب عنهم افتراؤهم أنها تنفع أو تضر ويناديهم الرب جل جلاله: ﴿**أين شراكائي الذين كنتم تزعمون**﴾. ويقال لهم أيضًا: ﴿**أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون**﴾. ولذا قال: وضل أي ذهب عنكم ما كنتم تزعمون فبشر عباد البدوي والدسوقي والجيلاني وعلوان وعيدروس والرفاعي وابن عربي وعلي وعيسى وحسن وحسين وغيرهم من المخلوقين بهذا الوعيد والتهديد والعذاب الشديد، وويل للكافرين من النار يقول تعالى: ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصنامًا آلهةً إني أراك وقومك في ضلال مبين**﴾. (الأنعام، الآية: ٧٤).

والصنم كل معبود غير الله فمن عبد قبرًا أو وليًّا أو جماد فقد عبد صنمًا كما في الحديث: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد**». فقبر الرسول لو عبد صار وثنًا فكل من عبد غير الله من ولي وقبر وسيد وحي وميت فقد عبد صنمًا ووثنًا. وفي الحديث: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد وقد زين الشيطان لأوليائه عبادة غير الله**». يزعمون أنهم يتقربون بها إلى الله وهذا مما يبعدهم عن الله، لأن المشرك أبعد ما يكون عن الله فهو أبعد من الزاني والسارق والقاتل قال تعالى: ﴿**وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾. فالإخلاص لله أوجب الواجبات، والشرك أشد المحرمات، ويجب على كل مسلم أن يركز علومه على معرفة هذين الواجبين لأنهما الأساس لجميع الأعمال فلا يقبل عمل عامل إلا بالإخلاص لله والبراءة من الشرك وأهله يقول تعالى: ﴿**وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون**﴾. (الأنعام، الآية: ١٠٠). هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره وأشركوا به في عبادته سواء عبد الجن أو الإنس فأصل العبادة لله وإذا صرفت لغير من وجبت له فهذا هو الشرك الذي يتبرأ منه كل مسلم ولكن لسوء الحظ وكثافة الجهل وكثرة الإعراض عن طلب العلم النافع وقعوا في مدلهمة مظلمة وهي هاوية الشرك الذي لا يغفر وصدق الله العظيم الذي يقول: ﴿**ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقًا من المؤمنين**﴾. اللهم

نجنا برحمتك. يقول تعالى: ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير**﴾. (الأنعام، الآية: ١٧). يخبر الله تعالى أنه مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه وحده لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه فإذا كان هو المالك لهذا كله وغيره من التصرفات وما سواه لا يملك من هذا ولا غيره مثقال ذرة فلم يُدعَى ويرجى غيره؟ ما هو إلا الجهل والضلال والحماقة وسوء التصرف وسخافة العقل. وويل للكافرين من النار يقول تعالى: ﴿**قل تعالوا أتلوا ما حرم ربكم عليكم ألا تشركو به شيئًا**﴾. (الأنعام، الآية: ١٥١). نعم أحرم الحرام الشرك بالله كدعاء الموتى والغائبين واعتقاد نفعهم وضرهم وسؤالهم طلب الحاجات وتفريج الكربات. وهذا هو الشرك المنهي عنه، فعلى هذا إن المشركين الذين يعظمون الأموات ويدعونهم قد عصوا الله ووقعوا في أحرم الحرام وأعظم المنكرات، وهم يحسبون أنهم مهتدون وعند الموت يتبين الخبر. يقول تعالى: ﴿**إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾. (الأنعام، الآيتان: ١٦٢، ١٦٣). يأمر الله نبيه أن يخبر بما أنعم الله به عليه من نعمة الإسلام والهداية إليه والتمسك بالصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه دينًا قيمًا يعني عدلاً ثابتًا ملة إبراهيم التي من رغب عنها فقد سفه نفسه وهي أن صلاته أي دعاءه وركوعه وسجوده ونسكه أي ذبيحته لله وحده لا شريك له لأنه مسلم لله موحد له، فمن صلى أو ذبح أو دعا أو رجا غير الله فهو مخالف لشرع نبيه ومشرك في عبادة ربه يقول تعالى: ﴿**حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين**﴾. (الأعراف، الآية: ٣٧). يخبر تعالى أن الملائكة إذا جاءت لقبض أرواح المشركين تقول لهم توبيخًا وتهديدًا: أين ما كنتم تدعون من دون الله في الحياة الدنيا وتعبدونهم من دون الله و مع الله ادعوهم يخلصونكم مما أنتم فيه من العذاب قالوا ضلوا يعني ذهبوا عنا فلا نرجوهم ولا فيهم نفع لنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، فأين عباد القبور والأولياء عن هذا التهديد والوعيد؟ أين ذهبت عقولهم ومن يقرهم ولم ينكر عليهم أيظن الجاهلون عباد البدوي والجيلاني والدسوقي أن واقعهم لا ينطبق مع هذا؟ هذا هو بعينه يقول

تعالى: ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسدًا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين**﴾. (الأعراف، الآية: ١٤٨). يخبر الله عن ضلال بني إسرائيل حيث عبدوا العجل الذي اتخذه لهم السامري، ثم قال مسفهًا لعقولهم ومبينًا جهلهم: أولم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين. وأقول ما هو الفرق بين عبادة العجل وعبادة الأموات والسادات والجمادات؟ كل هذا شرك بالله. ولم يخبرنا الله بقصة بني إسرائيل إلا تحذيرًا لنا بأن لا نقع فيما وقعوا فيه فنهلك كما هلكوا وإلا فما الفائدة من سياق خبرهم لنا إلا للاعتبار وأخذ الحذر أو أنهم يحرم عليهم الشرك بعبادة العجل، ونحن يجوز لنا عبادة الأموات والجمادات؟ يالله العجب كيف خسف بالعقول إلى هذا الحد. وقد رأيت تعليقًا لمحمد حامد فقي رئيس أنصار السنة مقالاً جاء فيه: لو تقابل رجلان واحد حاج من كنيسة البدوي وحاج من بيت الله الحرام وقال أبدلني بحجتك لقال القادم من طنطا ولا بعشر حجج من بيت الله. هكذا يفعل الجهل بأهله فعلى من طلب نجاته من عذاب الله أن ينظر هذه الآيات ويتفهم معانيها من تفاسير أهل العلم ويطبق واقعه على ما تقضيه ولا يكون إمعة مع الناس على الخير والشر بدون بصيرة، فالأمر ليس بالسهل. الأمر عظيم، إما نجاة وفوز بالجنان أو عذاب في النار وهبوط في الدركات. يقول تعالى: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير**﴾. (الأعراف، الآية: ١٨٨). يأمر الله نبيه أن يفوّض الأمور إلى الله وإذا كان الرسول لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، فكيف المشركون يرجون نفعًا وضرًا من قبور أوليائهم؟ فالمالك للضر والنفع هو الله وحده وغيره عاجز فقير حقير يقول تعالى: ﴿**أيشركون مالا يخلق شيئًا وهم يخلقون**﴾. (الأعراف، الآية: ١٩١). ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا معه غيره من الأنداد والأصنام والأوثان وهي مخلوقة مربوبة لا تصرف بنفسها ولا بغيرها ولا تملك شيئًا ولا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا تبصر، إذًا فعبادتها ودعاؤها ورجاؤها شرك وضلال وجهل وخبال. إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب، إن الشرك مرض مهلك ذهب ضحيته

أكثر العالمين يجب علاجه قبل أن يقضي على البقية يقول تعالى: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾**. (آل عمران، الآية: ١٩). أي الدين المقبول المأمور به الذي لا يقبل سواه هو دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله وحده دون سواه، فمن استسلم لغير الله من نبي أو ولي أو جني أو شمس أو قمر بأن دعاه ورجاه وذبح له أو نذر أو سأله قضاء حاجة أو دفع مضرة فقد استسلم لغير الله واتخذ معه شريك وجعل المدعو غير الله ندًّا لله والله يقول: **﴿فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾**. فويل لمن جعل مع الله ندًّا يدعوه ويرجوه فإذا وقف بين يدي الله للجزاء على الأعمال قيل أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا: **﴿ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾**. **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله﴾**. (آل عمران، الآية: ٦٤). فمن أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد اتخذه ربًّا من دون الله كما في حديث عدي بن حاتم قال تعالى عن أهل الكتاب: **﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله﴾**. ومعلوم أنهم لم يركعوا لهم ويسجدوا ولكنهم أطاعوهم في المعصية فسموا أربابًا لهم من دون الله قال تعالى: **﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾**. فلو أن أحدًا عبد الملائكة والنبيين الذين هم أشرف الخلق لكفر بعبادته لغير الله، فما الظن بعبادة من هو دون الملائكة والنبيين؟.

ثم قال: أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون، فعُلم أن عبادة غير الله ودعاءه ورجاءه شرك وكفر بالله قال تعالى: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾** التي هي لا إله إلا الله، فقدّم الكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله والطاغوت كل معبود غير الله أو متبوع غير الرسول أو مطاع بغير طاعة الله، وقد قال، ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». تحذيرًا لنا عن صنيعهم، فهذه الآية وأمثالها تبطل عمل كل مشرك مع الله لو صادفت آذانًا واعية وقلوبًا صاغية حاضرة **﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا وإليه يرجعون﴾**. (سورة آل عمران، الآية: ٨٣). كيف يرغب الجاهلون عن دين

الله وشرعـه لعبـاده الذي رضيه لهم ومنهم، ويرضخون لعبادة مخلوق مثلهم يدعونه ويرجونه، وهو دين باطل، فإن الله هو الحق وما يدعون من دونه هو الباطل، كيف يُدعَى مخلوق ضعيف تحت أطباق الثرى منذ آلاف السنين أو جماد لا يسمـع ولا يبصر؟ إن عقـول عبّاد القبور والأولياء قد خسف بها إلى الحضيض، وأنهم يمشون على ظهر الأرض بلا عقول. كيف يشرك المخلوق مع الخالق في الدعاء والرجاء والخوف؟ مثل قولهم: يا نبي الله، يا سيدي يا روح الله، ومرة يقول يا الله فهو يدعو الله ويدعو معه غيره، والله يقول: ﴿**ومن يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار**﴾. والشرك أعظم ذنب عصي الله به، ومنهم من يتورع عن المعاصي التي هي تحت المشيئة ولا تخرج عن ملة الإسلام ويقعون في الشرك الأكبر؟ هذا هو الجهل العظيم، اللهم علمنا ما ينفعنا ونعوذ بك من علم لا ينفع وإلا كيف من يدعي العقل يفر من الرمض ويقـع في النار يقول تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا**﴾. (آل عمران، الآية: ١٠٣). فمن دعا غير الله واستجار بغيره أو ذبح له أو نذر أو سأله الشفاعة فهو لم يعتصم بالله وحده، وفرق دينه فمرة يعبد الله ومرة يدعو معه إلـهًا آخر والله يقول: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا**﴾. وشيئًا نكرة تعم كل شيء ملكًا أو نبيًّا فما دونهما، فعبادة المسلم مجتمعة لله وحده مخلصة لله وحده لا يدعو ولا يرجو ولا يخاف ولا يسأل إلا هو الذي أوجده ورزقه ويحييه ويميته ويرحمه و يعذبه. وأما المشرك فهو يعبد الله ويعبد معه غيره من الأنبياء والأولياء حتى وصـل الشيطان ببعضهم إلى عبـادة فروج البقـر. نعوذ بالله من عمى البصائر. والمشركون قد فرقوا دينهم، فمنهم من يعبد القبور والأولياء والشمس والقمـر والجن والشجـر والحجر وكل حزب بما لديهم فرحون. يقول تعالى: ﴿**وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون**﴾. (الأنعام، الآية: ٥١). فإذا لم يكن للمشرك ولي ولا شفيع؟ فلم يدعو الأولياء ويرجوهم ويذبح لهم وليس لهم شفيع لأن الشفاعة لله وحده فلا أحد يشفع لأحد إلا بعد الرضى من الله للمشفوع له والإذن للشافع والله يقول: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾. ويقول: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾. وأسعد الناس بالشفاعة المخلص لله في عبادته من قال لا إلـه إلا

الله خالصًا من قلبه. إذًا فدعاء غير الله وطلب الشفاعة من غيره شرك وجهل وضلال. يقول تعالى لنبيه: **﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين﴾**. (سورة الأنعام، الآية: ٥٦). فإذا كان الرسول منهي عن دعاء غير الله فأمته تبع له. والناهي هو الله والمنهي هو الرسول وأمته. فلماذا عبد القبوريون الأولياء أحياء وأمواتًا؟ وهم منهون على لسان محمد، ﷺ، وقد قال تعالى: **﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾**. فدعاء غير الله شرك وضلال ولكن أبى الظالمون إلا كفورًا. يقول تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾**. (البقرة، الآية: ١٩٣). والفتنة الشرك كما فسرها الإمام أحمد وغيره، فكل من دعا غير الله أو رجاه في كشف الملمات فقد عبده مع الله، ومن لم يخلص أعماله وعقائده وأقواله لله فقد وقع في الفتنة المنهي عنها، وقد أوقع الشيطان فيها كثيرًا من الخلق إلا من رحم الله. **﴿قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾**. (الأنعام، الآية: ٧١). لما دعا المشركون المسلمون أن يتبعوا سبيلهم أنزل الله هذه الآية، فدعاء من لا ينفع ولا يضر سواء حيًّا أو ميتًا أو جمادًا جهل وشرك وضلال وشبهة بالأمور المحسوسة، فقال: ونرد على أعقابنا فهو رجوع إلى الوراء ضد الاستقامة كما قال: **﴿أفمن يمشي مكبًّا على وجهه أهدى أمن يمشي سويًّا على صراط مستقيم﴾**. فمن عبد غير الله فقد استهوته الشياطين وهو حيران في أمره، والهدى المطلوب هو إخلاص العمل لله وحده كما قال: **﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾**. وهذا هو المطلوب من جميع العباد ولكن من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له ولن تجد له وليًّا مرشدًا.

اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شر أنفسنا وشر الشيطان وجنده الذين هلك على أيديهم أكثر العالمين. يقول الله تعالى: **﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**. (يونس، الآية: ١٨). هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا معه غيره ظانين أن

آلهتهم من الأحجار. والأولياء والأنبياء والملائكة يشفعون لهم وينفعونهم عند الله فأخبرهم الله أنها لا تنفع ولا تضر وأن زعمهم كاذب وظنهم فاسد ولهذا قال: ﴿**أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾. ينزه تعالى نفسه عن الشريك والمثيل فأبى الظالمون إلا كفورًا.

يقول تعالى: ﴿**وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض لغير الحق**﴾. (يونس، الآية: ٢٣). يذكر الله حال المشركين الداعين معه غيره من المخلوقين إنهم إذا لعبت بهم أمواج البحر وخافوا الغرق أخلصوا الدعاء لله يقولون: ما ينجيكم من هذه المهلكة إلا الله فلما نجاهم إلى البر إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يعني أنهم يشركون معه غيره في الدعاء، والدعاء مخ العبادة، فعُلم من هذا أن دعاء غير الله شرك وأن أكثر العالم قد تورطوا فيه جهلاً لعدم العلم والتعلم وغفلة أهل العلم عن إيقاظ الجاهلين فويل للعالم من الجاهل حيث لم يعلمه، وويل للجاهل من العالم حيث لم يسأله والله يقول: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون**﴾. يقول تعالى: ﴿**ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون**﴾. (يونس، الآية: ٢٨).

يخبر الله تعالى أنه إذا جمع الأولين والآخرين جِنّهم وإنسهم في صعيد واحد يقول للمشركين العابدين معه غيره مكانكم أنتم وشركاؤكم أي الزموا مكانكم في مكان معين بعيدًا عن مكان المسلمين المؤمنين كما قال، وامتازوا اليوم أيها المجرمون. قال تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين، فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون**﴾. (يونس، الآية: ٣٢).

يقول تعالى للمشركين الذين عبدوا الأنبياء والأولياء والملائكة: إن الذي اعترفتم به هو الذي خلق السموات والأرض ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون الله؟ كيف تعبدون معه غيره وقد اعترفتم أنه ربكم وخالقكم ورازقكم فأنى تصرفون إلى عبادة غيره من

المخلوقين أفلا تخافون أن يحل بكم نقمته وعذابه؟ فإذا اعترفتم أنه ربكم فاعترفوا أنه إلـهكم ومعبودكم واعلموا أن دعوة غيره شرك، ولا تظنوا أن الشرك بعيد أو أنكم معصومون منه، فالشرك أخفى من دبيب النمل ومنه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل، وقد وقع فيه أكثر العالمين وهم لا يشعرون. يقول تعالى لنبيه: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله﴾**. (يونس، الآية: ٤٩). فإذا كان الرسول أشرف الخلق وأعرف الخلق بربه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا فكيف بالمشركين يطلبون من الأولياء وغيرهم نفعًا ودفع الضر؟ وهذا هو الجهل والكفر، كيف يدعى من لا يداني رسول الله منزلة ولا قدرًا، ولكن أبى الظالمون إلا كفورًا. وقد قال تعالى لنبيه: **﴿قل إني لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدًا﴾**. وقال لابنته فاطمة: «**سليني من مالي فإني لا أملك لك من الله شيئًا**».

والمشركون يأبون ذلك ويقولون الولي البدوي والجيلاني والدسوقي وأشباههم يملكون النفع والضر والشفاعة. قاتلهم الله أنى يؤفكون، وهكذا يفعل الجهل بأهله والشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. **﴿ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾**. (يونس، الآية: ٦٦).

فكل من دعا غير الله فدعواه باطلة لأنها مبنية على الظن والخرص بدون دليل، يقول تعالى: **﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾**. (يونس، الآية: ١٠٧). هذا بيان من الله بأن الخير والشر والنفع والضر راجع إلى الله وحده لا يشاركه في ذلك أحد، فهو الذي يستحق العبادة دون سواه إذًا فالتعلق على أي مخلوق عبث وشرك وجهل كما قال تعالى: **﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾**. وكما قال: **﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾**. وروي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، ﷺ، قال: «**اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات ربكم فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوه أن يستر عوراتكم ويؤمّن روعاتكم**». يقول تعالى: **﴿ألّا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير﴾**.

(هود، الآية: ٢). وما كان لهم من دون الله من أولياء. وقال نبي الله هود عليه السلام لقومه: ﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره﴾. إلى أن قالوا في ردهم عليه دعوته: ﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما يشركون من دونه﴾. ثم قال تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحًا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾. ثم قال تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبًا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره﴾. ثم قال في آخر قصصهم: ﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم﴾. فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب فما أوضح هذه الآيات كيف بينت حقائق دعوة الأنبياء عليهم السلام وأمرهم أممهم بأن لا يعبدوا إلا الله وأنه ليس لهم إلـه غيره، وأن الآلهة المعبودة من دونه لا تملك نفعًا ولا ضرًّا وعاقبة عبادتها الحسرة والندامة، فما أغنت عنهم آلهتهم من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب ولكن أبى المشركون إلا كفورًا يقولون: السيد والولي له تصرف ويشفع ويقرب إلى الله زلفى كأنهم مخلوقون لمصادمة رب العالمين يقول تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله﴾. ويقول تعالى: ﴿أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات والأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾. فكل من اعتقد أن أحدًا غير الله ينفع ويضر ويتصرف ويعلم الغيب فهو كافر مشرك. ثم قال تعالى: ﴿فلا تكن في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾.

يخبر تعالى أن المشركين العابدين غير الله من ولي أو نبي أو حجر أو شجر أو قبر أنهم مقلدون لآبائهم بدون دليل، إذًا فعملهم باطل لأنه مبني على الجهل وصرف الحقائق ومزج الحق بالباطل. فإذا قيل لعابد القبر والولي والسيد من خلقك ورزقك ومن يحييك ويميتك؟ قال: الله، وإذا أصابه مصيبة أو تلاطمت به أمواج البحر أو مرض له مريض قال: يا سيدي فلان يا ولي الله فلان فمعه نوع من أنواع التوحيد وفي نفس الحال هو شرك يدعو مع الله غيره

وصدق الله العظيم ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾.

والـواجب على المسلم أن يوحـد الله بجميع أنـواع التـوحيد، توحيد الـربـوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وأن يخلص أعماله وأقواله وعقائده لله وحده، ويتبرأ من الشرك قليله وكثيره، كبيره وصغيره، قال تعالى: ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصـام لها**﴾. وفي سورة يوسف، آية: ٣٨. ﴿**واتبعت ملة آبـائي إبراهيم وإسحـاق ويعقـوب ما كان لنـا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينـا**﴾. يخبر الله عن نبيه يوسف عليه السلام أنه قال: واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب يعني هجرت طريق الكفر والشرك وسلكت طريق المرسلين وهكذا يكون المسلم معرضًا عن طريق الظالمين ويتبع سبيل المرسلين، ومن سلك هذا السبيل فإن الله يهديه ويعلمه مالم يكن يعلم، وقوله: ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء هذا هو التوحيد والإقرار بألا إلـه إلا الله وحده فمن دعا غير الله أو رجاه أو استعان به أو ذبح له أو نذر أو طلب منه الشفاعة أو اعتقـد أنـه ينفـع فقـد أشرك بالله شيئًا. وشيئًا نكرة تعم الشريف والوضيع والصغير والكبير فكل من اعتقد أن مخلوقًا ينفع ويضر من دون الله فقد أشرك بالله ثم قال عليه السـلام: ﴿**أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾.

هذه الجملة الأخيرة فيها أربعة شواهد:

أولاً: أأرباب متفرقون فإن الإنسان إذا عبد الله وعبد معه غيره من ولي أو قبر فقد اخذ ربَّين. وقد أمر الله بأن لا يعبد إلا إلـه واحد هو الله.

ثانيًا: أن المشركين يعبدون آلهة مع الله بدون برهان بل بمجرد الظن والخرص وتقليد آبائهم الجاهلين.

ثالثًا: إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ولكن أبى المشركون إلا أن يشركوا الأولياء والقبور ومن يظنون فيه الصلاح فيجعلونهم آلهة مع الله.

رابعًا: قوله ذلك الدين القيم أي إفراد الله بالعبادة هو الدين القيم،

يعني المستقيم السالم من الاعوجاج كما قال تعالى: ﴿**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا قيمًا**﴾. وكما قال: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**﴾.

يقول تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾. (يوسف، الآية: ١٠٦). فهم يؤمنون بالله أنه هو الخالق الرازق المحيي المميت وهم يشركون به في عبادته يدعون معه وليًا أو نبيًا أو قبرًا كما يفعل عند البدوي والدسوقي والجيلاني والجاحظ وابن عربي وغيرهم فهم يوحدون الله في ربوبيته ويشركون معه في ألوهيته وسببه الجهل وعدم الاهتمام بالدين، وعدم تدبر القرآن والنظر في تفسير آياته المفرقة بين التوحيد والشرك، ويحسبون أن توحيدهم للربوبية كاف، ولم يعلموا أن أبا لهب وأبا جهل مقرآن بهذا التوحيد ولم يدخلهم في الإسلام ما داموا يعبدون مع الله غيره من الأنبياء والأولياء والملائكة وغيرهم.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿**له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال**﴾. (الرعد، الآية: ١٤). سمى من دعا غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو كافرًا وضالاً وطالبًا شيئًا مستحيلاً. فدعوة الحق هي لا إله إلا الله، ومن دعاه لا يخيب، فهو حق ودعاؤه حق ودعوة غيره أيًا كان فهي باطلة وجهل وضلال وشرك وكفر ووبال. وويل للكافرين من النار، والعاجز لا يقدر والضعيف لا يقوى، فلو أن رجلاً فقيرًا يطوف على الأبواب فجئت تسأله مليون ريال من بيت المال لقال بيت المال عند أهله وأنا فقير لا أملك كسرة لكنت مخطئًا، كيف تسأل هذا من بيت المال مليونًا؟ فلو سألت أهله فأنت لا تلام أعطوك أو منعوك، ولا يسأل إلا من بيده الملك. يقول تعالى: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين**﴾. (الأعراف، الآية: ١٩٤).

يخبر الله تعالى أن المدعوين من دون الله سواء ملائكة أو أنبياء أو أولياء أنهم عباد مثلنا، فكيف يعبد عبدٌ مثله لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، كيف يدعى ويرجى ويذبح له وينذر له ويسأل قضاء الحاجات وتفريج الكربات وهو ميت أو غائب؟ فلو أنه حي حاضر ما ملك من النفع شيئًا ولكن أكثر الخلق قد

أصيبوا بموت القلوب فهي لا تفرق بين العبد والمعبود والرب والمربوب والحق والباطل قال تعالى: ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾. يعني لم يخلطوا توحيدهم بشرك فالظلم الشرك بالله وهو دعوة غيره معه، وقال تعالى: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له**﴾. فما أضعف المخلوق! يقول تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾. (الأنفال، الآية: ٣٩). يعني قاتلوا المشركين حتى يتركوا الشرك ويلتزموا التوحيد. والفتنة هي الشرك والكفر فمن دعا غير الله أو رجاه أو استعان به مع الله فهو واقع في نفس الفتنة يجب قتاله حتى يتوب من الشرك والكفر ويخلص دينه لله. ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**﴾. (التوبة، الآية: ١٨). هذه شهادة من الله بالإيمان لعمار المساجد. قوله: ﴿**ولم يخش إلا الله**﴾ فيه أن الخشية عبادة وصرفها لغيره شرك، يعني بأنه لا يعبد إلا الله فمن دعا غير الله من نبي أو ولي أو ملك أو غيرهم فقد عبد مع الله غيره، وهذا هو الشرك. يقول تعالى: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلـهًا واحدًا لا إلـه إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾. (التوبة، الآية: ٣١). يقول تعالى ذامًّا أهل الكتاب اليهود والنصارى ومحذرًا لنا عن فعلهم: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم**﴾. يعني علماءهم وعبّادهم أربابًا من دون الله وهم لم يركعوا لهم ويسجدوا لكنهم عظّموهم وأطاعوهم في المعاصي فقد أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فسموا عُبّادًا لهم، وقد اتخذوهم أربابًا من دون الله وكذا المسيح ابن مريم غلوا فيه فجعلوه إلـهًا مع الله، وواقع الحال أنهم لم يؤمروا إلا بعبادة الله وحده فهو إلـه واحد ليس له شريك لا عيسى ولا الأحبار والرهبان لا إلـه إلا هو سبحانه عما يشركون، فسماهم مشركين حيث عظموا علماءهم وعبادهم وأطاعوهم في معاصي الله فلا يحل الغلو في المخلوق ورفعه فوق منزلته قال تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق**﴾.
وروى الإمام أحمد والترمذي عن عدي بن حاتم لما قدم على رسول الله، ﷺ، وهو يقرأ هذه الآية: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله**﴾. قال:

قلت يا رسول الله! إنهم لم يعبدوهم. فقال: «**بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم**». فكل من أطاع مخلوقًا في غير طاعة الله فقد عبده، فمشركو زماننا يذبحون وينذرون ويتبركون بقبور الأولياء ويظنون أنها ليست عبادة، وهي في الحقيقة عبادة، فإنهم إذا أرادوا عبادة الله لا يزيدون على أنهم يدعونه وينذرون له ويذبحون له ويسألونه فهذه عبادة الله فإذا صرفت هذه العبادة لغيره صارت شركًا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. اللهم ارزقنا البصيرة في الدين وارزقنا علمًا نفرق به بين الحق والضلال وبين طريق الجنة وطريق النار. وفي الرعد ـ ١٦ يقول تعالى: ﴿**قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار**﴾.

يقول تعالى مقررًا وحدانيته في الربوبية وهو خلق السماوات والأرض فهو ربها ومدبرها ومع هذا اتخذ المشركون من دونه أولياء يدعونهم ويسألونهم وينذرون لهم ويذبحون وهم مخلوقون ضعافًا لا يملكون لأنفسهم ولا يملكون لهم نفعًا ولا ضرًا، فهل يستوي مَن عبد الله وحده النافع الضار الخالق الرازق هو ومن يعبد عبدًا أو جمادًا كاللات والعزى ومناة وهبل وأساف ونائل وعجل بني إسرائيل والجيلاني وعيدروس والبدوي والدسوقي وغيرهم ممن يعتقد أنهم ينفعون أو يضرون وهم أقل وأذل من ذلك؟ ولكن الشيطان تمكن من ضعفاء العقول والبصائر فاعتقدوا أنهم ينفعون ويشفعون والله يقول: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم**﴾. فإذا كانوا أمثالنا فنحن نعرف أنفسنا، إنه ليس لدينا نفع ولا ضر إن النفع والضر والعطاء والمنع بيد الله الواحد القهار فهو الرب وحده والمعبود وحده، ومن دعا معه غيره فهو مشرك كافر (وفي الرعد، الآية: ٣٣) يقول تعالى: ﴿**أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض**﴾. الآية. والشاهد ذكر أن المشركين جعلوا لله شركاء يدعونهم ويحبونهم ويرجونهم مع الله وهذا هو جعل له ندًا وشريكًا وهذا هو الشرك والكفر فالله تعالى: هو المنفرد بالألوهية والربوبية

والعبادة فهو المعبود ومن سواه عباد فقراء له. (وفي الرعد، الآية: ٣٦) يقول تعالى: ﴿**قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب**﴾. يقول تعالى لنبيه محمد قل يا محمد - مخبرًا العباد ومرشدًا - إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به فإذا كان هو مأمور بتوحيد الله وإفراده بالعبادة والدعوة وإليه المآب وإليه المرجع والمنقلب للجزاء على أعمال العباد فالأمة تابعة لنبيها ومأمورة بما أمر به فلا يجوز لأحد من العباد أن يعبد عبدًا مثله. والقرآن من أوله إلى آخره يحذر عن دعوة غير الله ويخبر أن ذلك شرك منطوقًا ومفهومًا، ولكن إذا عميت البصائر لا تنفع الأبصار ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا ومن يهن الله فما له من مكرم.

(وفي النحل، الآية: ٢) يقول تعالى: ﴿**ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إلـه إلا أنا فاتقون**﴾. والشاهد أنذروا أنه لا إلـه إلا أنا فاتقوا لا تعبدوا معي غيري فمن عبد مع الله غيره من نبي أو ملك أو ولي أو سيد فقد عبد مع الله إلـهًا آخر ولم ينتذر بهذه النذارة، وليتوقع ما يحل به من العقوبة لأنه لم يتق الله. (وفي النحل، الآية: ١٧) يقول تعالى: ﴿**أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون**﴾. يعني أنه لا يستوي الخالق العظيم العليم الحكيم مع مخلوق ضعيف لا يخلق ولا يرزق، فأنتم يا معشر المشركين تريدون التسوية بين الخالق والمخلوق وتجعلون المخلوق ندًا للخالق وتظنون أن للمخلوق حقًا في العبادة فأنتم تدعون الله مرة والمخلوق مرة يا الله يا ولي يا الله يا نبي، وتذبحون لله مرة ولولي مرة وتنذرون لله وللسيد وتحلفون بالله وبغيره، وهـذا هو الشرك والتسوية بين الخالق والمخلوق وهذا هو الشرك بعينه لو أن البصائر تبصر، ولكن العمى عمى القلب. (وفي النحل، الآيتان: ٢٠، ٢١) يقول تعالى: ﴿**والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئًا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون**﴾. يخبر الله تعالى أنه عالم الغيب والشهادة وسيجازي كل عامل بعمله يوم القيامة خيرًا أم شرًّا. ثم أخبر أن الأصنام التي تدعى من دون الله سواء حجرًا أو شجرًا أو آدميًا أو ملكًا أنها لا تخلق ولا ترزق كما قال: ﴿**أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون**﴾. ثم قال: ﴿**أموات غير أحياء**﴾. يعني أن ما تعبدون من دون الله جمادات لا روح فيها إما رميم في

القبور أو أحجار وأشجار لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل، والويل لمن دعا مخلوقًا حيًّا أو ميتًا وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله قال تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾**.

(وفي النحل، الآية: ٢٢) يقول تعالى: **﴿إلـٰهكم إلـٰه واحد﴾**. فإذا كان إلـٰهنا واحدًا فردًا صمدًا فلِمَ يُدعِى البدوي والجيلي وعلي والحسن وحسين والدسوقي وعيدروس وابن عربي وأمثالهم من المخلوقين؟ كيف نجعل معه إلـٰه آخر وآلهة أخرى مفرقة في كل واد وهو إلـٰه واحد ليس له شريك؟ أما علمنا أن العبادة هي الدعاء والرجاء والاستغاثة والنذر والذبح كيف تصرف أنواع العبادة لمخلوق وتشرك مع الخالق في عبادته؟ إنه الجهل وعدم معرفة حق الله من العبادة، فيا ليتنا نطلب العلم ونعلم القرآن الذي هو الفرقان بين الحق والضلال والإخلاص والشرك لعلنا ننجو من جهنم المعدّة للكافرين والمشركين والمنافقين ونفوز بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

(وفي النحل، الآية: ٢٧) يقول الله تعالى: **﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركاؤكم الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾**. هكذا يخزي الله الذين يدعون مع الله إلـٰهًا آخر ويظهر خزيهم على رؤوس الخلائق، ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم، أي تدعونهم من دوني، هل ينصرونكم أو ينتصرون؟ فحينئذ لا قوة للمشرك يدافع عن نفسه ولا ناصر ينصره من خارج إذا حلت به المصائب. وبعد ذلك يقول أهل العلم العاملون بعلمهم المؤمنون بربهم المخلصون في عبادتهم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين، وهذا عاقبة كفرهم وشركهم ودعوتهم غير الله وتكذيب الرسل الذين دعوهم إلى إفراد العبادة لله، كل منهم يقول لقومه: اعبدوا الله ما لكم من إلـٰه غيره فأبى الظالمون إلا كفورًا. والشركاء هم المدعوون مع الله المذبوح لهم والمنذور لهم الذين تعلق بهم المشركون مع الله فأحبوهم كمحبته وخافوهم كخوفه ورجوهم كرجائه أيًّا كانوا ملائكة أو أولياء أو أنبياء.

(وفي النحل، الآية: ٣٥) يقول تعالى: **﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء﴾**. الآية. إلى قوله تعالى: **﴿ولقد بعثنا في كل**

أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾. يخبر الله عن جهل المشركين وغرورهم واحتجاجهم على الله بأنه لو شاء الله ما عبدوا غيره من الأصنام، وأنه لو لم يكن راضيًا فِعْلهم ما مكنهم منه، ثم رد عليهم بقوله: فهل على الرسل إلا البلاغ المبين؟ أي أنه تعالى بعث الرسل للإنذار عن الشرك والدعوة إلى التوحيد فقامت بهم حجة الله ثم قال: **﴿ولقد بعثنا في كل أمة﴾**. أي قرن وجيل وطائفة من الناس رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، والطاغوت الواجب اجتنابه هو كل معبود غير الله وكل متبوع غير الرسول وكل مطاع في معصية الخالق. قال تعالى: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾**. وكيف يسوغ للمشركين بعد هذا البيان أن يقولوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء؟ فمشيئة الله الشرعية منتفية عنهم لأن الله نهاهم عن الشرك على ألسنة رسله فاختاروا الضلالة على الهدى.

(وفي النحل، الآية: **٥١**) يقول الله تعالى: **﴿وقال الله لا تتخذوا إلـهين اثنين إنما هو إلـه واحد فإياي فارهبون﴾**. يخبر الله تعالى: أنه إلـه واحد وأنها لا تصلح العبادة إلا له وحده لأنه هو الخالق والمالك لكل شيء وله الدين واصبًا أي دائمًا خالصًا قال تعالى: **﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا وإليه يرجعون﴾**. فمن دعا أو رجا غير الله من أي مخلوق فقد اتخذ إلـهين اثنين والله يقول: **﴿لا تتخذوا إلـهين اثنين﴾**. ثم قال: **﴿أفغير الله تتقوا وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾**. مغبة كفركم وشرككم فالإلـه الذي يكشف الضر ويجود بالنعم هو المستحق للعبادة وحده وما سواه لا يعبد ولا يدعى لأن العبادة ملك لله وحده.

(وفي النحل، الآية: **٧٣**) يقول تعالى: **﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقًا من السماوات والأرض شيئًا ولا يستطيعون﴾**. يخبر تعالى عن المشركين الذين عبدوا معه غيره من الأنبياء والأولياء والأموات والملائكة والجمادات مع أن الله هو المنعم المتفضل الرازق الخالق وحده لا شريك له ومع

هذا يعبدون الأصنام والأوثان ويجعلون لله أندادًا لا تملك لهم شيئًا لا من السماء ولا من الأرض بل هي جمادات وجثث هامدات لا تسمع ولا تبصر ولا تحيي ولا تميت، فأين ذهبت عقول المشركين الذين يدعونها ويرجونها ويذبحون لها؟ فهم يفرون من طريق الجنة الذي هو إخلاص العبادة لله ويقعون في الشرك الذي مال أصحابه إلى النار إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلـه إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين. يا أمة محمد فروا إلى الله ووحدوه بالعبادة ﴿**إني لكم نذير مبين**﴾.

(وفي إبراهيم، الآية: ٣٥) يقول تعالى: ﴿**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنًا واجنبني وبَنِيَّ أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس**﴾. يخبر الله عن خليله إبراهيم أنه خاف على نفسه وبنيه عبادة الأصنام. وإذا لم يأمن إبراهيم عبادتها فكيف يأمن من هو دونه بأضعاف؟ لأنه افتتن في الأصنام كثير من الناس كما افتتن فيها عالم كثير من لدن قوم نوح إلى يومنا هذا، فإن أكثر الناس يعبدون ناسًا مثلهم: هذا يدعو الملائكة وهذا يدعو الأنبياء والأولياء والسادة والأشجار والأحجار والجن وغيرهم من المخلوقات كما عبد الأوائل اللات والعزى ومناة وهبل وأساف ونائل وودًا وسواع ويغوث ونسرًا ويعوق، وفي زمننا يدعون الجيلاني وأحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي والرفاعي وابن عربي وعيدروس والحداد وغيرهم من المعبودين من دون الله أو مع الله كثير والله يقول: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾. ويقول في الحديث القدسي: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري فهو لشريكي وأنا منه براء**». فكيف يذاد العبد عن النار وهو يقع فيها. كما في الحديث: «**أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تغلبونني وتقتحمون فيها أنذرتكم النار ثلاث مرات**».

(وفي النحل، الآية: ٨٦) يقول تعالى: ﴿**وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون**﴾. يقول تعالى: ﴿**وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم**﴾ أي الذين كانوا يعبدونهم مع الله في الدنيا قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك

فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون أي تكذبهم آلهتهم تقول ما أمرناكم بعبادتنا، فالعبـادة لا يستحقها إلا الله الخالق العظيم ونحن عبيد لا نُعبَد كما في قوله تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾.

(وفي النحل، الآية: ١٠٠) يقول الله تعالى: ﴿**إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**﴾. أي عبدوا مع الله غيره أو عبدوه مع الله لأنهم أطاعوه فأشركوا وكفروا فمن أطاع مخلوقًا في معصية الله فقد عبده كما قال تعالى: ﴿**ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان**﴾. وحيث أطاعوه فقد عبدوه.

(وفي الإسراء، الآية: ٢٢) يقول تعالى: ﴿**لا تجعل مع الله إلـهًا آخر فتقعد مذمومًا مخذولاً**﴾. يعني لا تشرك مع الله أحدًا في عبادته، فمن عَبَد غير الله أو دعاه أو ذبح له أو رجاه أو استعان به بما لم يقدر عليه إلا الله فقد اتخذه إلـهًا مع الله كما يفعله القبوريون وعُبّاد الأولياء في هذا الزمان.

(وفي الإسراء، الآية: ٢٣) يقول تعالى: ﴿**وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا**﴾. يأمر الله تعالى عباده بعبادته وحده فمن دعا غير الله كائنًا من كان أو رجاه فقد اتخذه إلـهًا مع الله، وهذا هو الشرك.

(وفي الإسراء، الآية: ٣٩) يقول تعالى: ﴿**ذلك مما أوحي إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلـهًا آخر فتلقى في جهنم ملومًا مدحورًا**﴾. وهذا نهي من الله أن يجعل مع الله إلـهًا آخر يدعوه أو يرجوه أو يصرف له شيئًا من أنواع العبادة، فمن صرف شيئًا من العبادة لغير الله فقد جعل مع الله إلـهًا آخر كما قال: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾.

(وفي الإسراء، الآية: ٤٢) يقـول تعـالى: ﴿**قل لو كان معه آلهة كما يقـولـون إذًا لابتغـوا إلى ذي العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا**﴾. يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الزاعمين أن لله شركاء تقربهم إليه زلفًا وتشفع لهم لكان المعبودون يعبدونه ويتقربون إليه ويطلبون منه الوسيلة والقـربـة، فاعبدوه وحده فهو المعبود الحق وكل معبود سواه باطل ولا يتعلق

بالبـاطل إلا مُبْطِل، ثم نزَّه نفسه تعالى عما يقوله المشركون فقال: ﴿**سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾.

(وفي الإسراء، الآية: ٥٦) يقول الله تعالى: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونـه فلا يملكـون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً**﴾. يقول الله تعالى لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبـدون مع الله غيره: ادعـوا الـذين زعمتم من دونـه من الأصنام والأنداد والأولياء والصالحين فهم لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أي لا يحولوا الضر عنكم إلى غيركم ولا من مكان إلى مكان آخر لأنهم عاجزون، فإن القادر على ذلـك هو الله وحده لا شريك له الخالق الرازق المدبر المعبود، فإذا كان المدعوون من دون الله عاجزين عن كشف الضر وتحويله فلم يدعونهم مع الله كأنهم أندادٌ له.

(وفي الإسراء، الآية: ٦٧) يقول تعالى: ﴿**وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً**﴾.

يخبر الله عن المشركـين أنهم يخلصون الدعاء لله في حال الشدة ويشركون في الرخاء، وهذا من جهلهم، فإنه إذا كان لا ينجي في الشدائد إلا هو فلا ينجي في الرخاء إلا هو، فالله هو القادر على نجاتهم في البر والبحر والشدة والرخاء وقادر على عذابهم في البر والبحر، أما المعبودات من دون الله فلا تملك نفعًا ولا ضرًّا ولا حياة ولا موتًا ولا نشورًا، إذًا فدعاؤها وعبادتها جهل وضلال وكفر وشرك ووبـال، فيا ليت أهـل العلم يلفتون أنظارهم لهذه المدلهمة السوداء المهلكة وينقذون أمة محمد مما وقعوا فيه من الشرك العظيم الذي خيم على الأمة وهم لا يشعرون، فكل بلد من بلاد الاسلام لديها من المعبودات ما يفوق الحصر وكل حزب بما لديهم من الأصنام فرحون، ولم يفرح الشيطان بمثل فرحه بتلك الحالة، لأنه إذا فسد أصل العبادة فسد فرعها. قال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً**﴾. فالمشرك عمله حابط ولو عمل أي عمل كما قال تعالى: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾.

(وفي الإسراء، الآية: ٩٧) يقول تعالى: ﴿**ومن يهد الله فهو المهتد ومن**

يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًّا مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً﴾ . فإذا كان ما للظالمين من أولياء ينصرونهم ويدفعون عنهم ما حل بهم من العذاب، فلم يتعلق المشركون على الأولياء ويشركونهم مع الولي الحميد؟ إنه نعم المولى ونعم النصير، الله ولي الذين آمنوا والكافرين ما لهم من ولي ولا نصير. إذًا فالعبادة لله وحده والبراءة من كل دين يخالف ذلك.

(وفي الإسراء، الآية: ١١٠) يقول تعالى: ﴿**وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبِّرهُ تكبيراً﴾** .
يحمد الله تعالى نفسه الذي لم يتخذ وليًّا من الذل ولم يكن له شريك في الملك، فعلى العبد أن يخلص أعماله لله ولا يشرك معه أحدًا من خلقه، فالله ليس له شريك فيدعى مع الله وليس له ولي من الذل بل هو الولي الحميد وقد رحم أولياءه وأعانهم على توحيده وطاعته ووعدهم أنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فعلينا أن نتصف بصفاتهم، ونحب أولياء الله ولا نعاديهم بل ندعو لحيهم بالثبات على الإسلام ولميتهم بالرحمة، أما الدعاء والعبادة والخوف والرجاء والذبح والنذر والاستعانة والحلف فهذا خاص بالله وحده لا شريك له.

(وفي الكهف، الآية: ١٥) يقول تعالى: ﴿**وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السمٰوات والأرض لن ندعو من دونه إلـهًا لقد قلنا إذًا شططًا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهةً لولا يأتون عليهم بسلطان بيِّن فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله﴾**. يخبر الله عن هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وربط الله على قلوبهم فثبتوا على إيمانهم بربهم وتجنبوا قومهم وما كانوا يعبدون من دون الله من ملكهم دقيانوس وغيره من المعبودات واعتزلوهم وما كانوا يعبدون. وهكذا الواجب على كل مسلم اعتزال المشركين ومعبوداتهم كما قال الله عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿**واعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾**. وكما في قوله: ﴿**إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾** .
وسموا دعوة غير الله شططًا أي جورًا وظلمًا وكذبًا وبهتانًا، وهذه حال كل من دعا غير الله من نبي أو ولي أو بدوي أو حضري أو جني أو إنسي فعبادته كفر وشرك،

وما أكثرهم على وجه المعمورة ـ لا كثَّرهم الله ـ ومن الجهل أن بعضهم يدّعي الإسلام ويقرأ القرآن ولا يفهم هذه الآيات الصريحة الواضحة المحذِّرة من دعوة غير الله، وهذه من المصائب كون العبد يحال بينه وبين فهم القرآن المنزل هدى وشفاءً وفرقانًا ونورًا. واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه.

(وفي الكهف، الآية: ٢٦): ﴿**قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدًا**﴾. فإذا تقرر أنه ليس للمشركين ولي يدفع عنهم العذاب فلم يدعون الولي وغيره؟

وفي الآية التي بعدها يقول: ﴿**ولن تجد من دونه ملتحدًا**﴾. يعني ملجًأ ولا وليًّا يدفع ولا يرفع ولا ينصر. ثم ساق قول المؤمن لصاحبه فقال: ﴿**لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدًا**﴾. هذا دين المسلم بأن يعبد الله وحده ولا يشرك بعبادته أحدًا مع الله، فإن واقع أكثر الخلق مشركون بتعلقهم على غير الله واعتقادهم أن الأولياء ينفعون ويضرون ويشفعون وأن لهم نصيب من العبادة يدعونهم ويذبحون لهم وينذرون لهم ويتبركون بتربتهم ويحلفون بهم وهذا وأمثاله كثير منه شرك أكبر ومنه شرك أصغر.

(وفي الكهف، الآية: ٤٢) يقول تعالى: ﴿**وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدًا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرًا**﴾. وإذا وقع المشرك في البلاء والعذاب وعاين من أمر الله ما لا يطيق تمنّى أنه لم يشرك بالله شيئًا، ولم يكن له من فئة أي عشيرة تدافع عنه وليس لديه قوة يدافع عن نفسه بل هو أضعف وأعجز من ذلك كما قال تعالى: ﴿**فما له من قوة ولا ناصر**﴾. وكما قال: ﴿**ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾. وقد تقطعت بالمشركين الداعين غير الله الأسباب فلا رجوع لإصلاح العمل ولا توبة تقبل ولا فئة ولا قوة تدافع عنه.

(وفي الكهف، الآية: ٥٢) يقول تعالى: ﴿**ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقًا**﴾. يخبر الله تعالى أنه يوبخ المشركين العابدين معه غيره ويقرعهم ويقول نادوا شركائي الذين

زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ثم قال: ﴿**وجعلنا بينهم موبقًا**﴾. ومعنى ادعوهم ينقذونكم مما حل بكم من العذاب فهذا جزاء من دعا أو رجا غير الله لأن المشرك ليس له ولي ولا نصير ولا شفيع.

(وفي الكهف، الآية: ١٠٢) يقول تعالى: ﴿**أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً**﴾. يعني أنهم اعتقدوا أنه يصح لهم اتخاذ الأولياء وأنهم ينتفعون بهم قال تعالى: ﴿**كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدًا**﴾. ولذا أخبر أنه أعد لهم جهنم نزلاً وذلك جزاء لهم على إعراضهم عن آيات الله وتغافلهم وتصاممهم عن قبول الهدى كما في قوله: ﴿**الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعًا**﴾.

(وفي الكهف، الآية: ١١٠) يقول تعالى: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلـٰهكم إلـٰه واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا**﴾. يخبر الله تعالى أنه أمر نبيه أن يخبر المشركين أنه أوحي إليه من ربه أنما إلـٰهكم إلـٰه واحد فإذا كان إلـٰهنا واحدًا فلم نؤلّه معه غيره من صامت أو ناطق أو متحرك أو ساكن؟ فإذا كان الرب واحدًا والإله واحدًا فلم يعبد غيره فهو إلـٰه السمٰوات والأرض والجن والإنس والدنيا والآخرة فدعاء غيره معه شرك أكبر. ثم قال: ﴿**فمن كان يرجو رحمة ربه فليعمل عملاً صالحًا**﴾ يعني خالصًا لله لا شرك فيه أكبر ولا أصغر فالشرك محبط للعمل، فالعمل لا يصح ولا يقبل إلا بشرطين:

أولاً: إخلاصه لله لا يدخله شرك.

الثاني: موافقته لسنة الرسول فلا يدخله بدعة.

قال الله تعالى (في سورة لقمان، الآية: ٢٢): ﴿**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور**﴾. فعلى من يرجو رحمة ربه أن يخلص أعماله لله متأسيًا برسول الله في عقائده وأعماله وأقواله، فلم يُسمّ العبد عبدًا إلا لعبوديته لربه وخضوعه وانقياده ولا سمي مسلمًا إلا لاستسلامه وامتثاله لأوامر الله ورسوله.

(وفي مريم، الآية: ٣٦) يقول الله تعالى: ﴿**وإن الله ربي وربكم**

فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾. يعني أن عيسى عليه السلام أمر بني إسرائيل بأن يعبدوا الله وحده وأخبرهم أن الله ربه وربهم فالله رب الجميع ومعبودهم وكلهم عبيد مربوبون مدبرون فعبادة الله وحده دون كل من سواه هي الصراط المستقيم كما قال: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾**. وكما في قوله: **﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله﴾**.

(وفي مريم، الآية: ٤٤) يقول الله تعالى عن خليله إبراهيم: **﴿يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمـٰن عصيًّا﴾**. يعني لا تطع الشيطان فطاعة الشيطان عبادة له كما في قوله: **﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾** أي لا تطيعوه فإن الشيطان هو الآمر بعبادة الأصنام والراضي بها ليهلك بني آدم ويرميهم معه في السعير، وهذا جزاء من أعرض عن دينه ومُدينه وكتاب ربه قال تعالى: **﴿من أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾**. يعني في العذاب فالجزاء من جنس العمل، فمن نسي الله أو آياته أنساه الله نفسه، ومن نظر في كتب العلماء مثل تفسير ابن كثير لهذه الآيات وفتح المجيد شرحِ كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن وقرة عيون الموحدين له أيضا والجزء الأول من إغاثة اللهفان لابن القيم وغيرها من كتب التوحيد لوجد أكثر مما يظن ولعرف أن أكثر الناس فيهم من الجهل والجفاء والإعراض عن الدين ورأى أنهم في واد والدين الصحيح الموروث عن الرسل في وادٍ آخر، إلا من رحم الله، والله المستعان.

(وفي مريم، الآية: ٤٨) يقول الله تعالى عن خليله إبراهيم أنه قال لقومه: **﴿وأعتَزِلكم وما تدعون من دون الله﴾**. يعني أجتنبكم وأتبرأ منكم ومن معبوداتكم من دون الله وأدعو ربي وحده لأنه يعلم أن من دعا غير الله فهو مشرك، فأين عقول عبّاد الأولياء والسادة خسف بها ولعل الله يبعثها من جديد أو يخرج من أصلابهم من يعبد الله ويوحده ويبرأ من عبادة غير الله.

(وفي مريم، الآية: ٦٥) يقول الله تعالى: **﴿رب السمـٰوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميًّا﴾**. الشاهد من الآية «فاعبده» أي وحده لا تشرك في عبادته أحدًا من خلقه. وقوله هل تعلم له سميًّا

أي مساميًا أو مماثلاً أو شبيهًا، فلا أحد يساميه في ذاته ولا صفاته ولا أسمائه ولا أفعاله ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد**﴾. إذا كان كذلك فكيف يسوّى معه مخلوق ضعيف عاجز يأكل ويشرب ويبول ويتغوط؟ كيف يدعى مع الله ويسأل مع الله؟ إنه جهل كثيف ومرض قاتل، ويوم القيامة يقولون إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين، والتسوية تشريكهم معه في العبادة كقولهم: يا الله يا ولي يا الله يا سيد يا الله يا رسول الله، هذا شرك تحذر عنه آيات القرآن من أولها إلى آخرها ويحذر عنه الرسول في سنته، ولكن إذا حكم القدر عمي البصر.

(وفي مريم، الآية: ٨١) يقول الله تعالى: ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزًّا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدًّا**﴾. يذم الله المشركين ويخبر أنهم اتخذوا من دونه أولياء ليكون تلك الأولياء لهم عزًّا يعتزون بأصنامهم وينتصرون بها على أعدائهم، ثم أخبر تعالى أن الأمر وقع على خلاف ما ظنوا بل كفروا بعبادتهم وكانوا عليهم ضدًّا وذلك أنهم دعوهم ورجوهم بدون حجة ولا برهان بل تقليدًا لآبائهم الجاهلين وكل عمل بلا برهان لم يزدد به عامله إلا خيبة وخسرانًا. ففي الحديث: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

(وفي طه، الآية: ١٤) يقول الله تعالى: ﴿**إنني أنا الله لا إلـه إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري**﴾. هذا التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة هو أول واجب على المكلفين بأن يعلموا أنه لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له في عبادته، فاعبدني أي وحّدني وأخلص عملك لي يعني أن من دعا غيره فهو لم يعبده بل عصاه وأشرك معه في عبادته، والمشرك عمله هباء منثور وكرماد اشتدت به الريح.

(وفي طه، الآية: ٨٨) يقول الله تعالى: ﴿**فأخرج لهم عجلاً جسدًا له خوار فقالوا هذا إلـهكم وإلـه موسى فنسي أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرًّا ولا نفعًا**﴾. بنو إسرائيل عبدوا العجل وقوم نوح عبدوا ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا، وقريش عبدوا اللات والعزى ومناة وهبل ومتأخرو هذه الأمة عبدوا الحسن والحسين وعلي والبدوي والدسوقي وابن عربي

والعيدروس وأمثالهم من المعبودات ليس بينها فارق كلها أصنام وأوثان تعبد مع الله أو من دونه، فالمعبود من يعظمه العابد ويحبه كحب الله أو يرجوه كما يرجو الله فهذه عبادة المخلوق مع الخالق.

(وفي طه، الآية: ٩٨) يقول الله تعالى: ﴿**إنما إلـهكم الله الذي لا إلـه إلا هو وسع كل شيء علمًا**﴾. يخبر الله تعالى أن موسى قال لبني إسرائيل لما عبدوا العجل مع الله أنكر عليهم وأخبرهم أن إلـههم الله وحده الواجب عبادته وإفراده بالعبادة، وأنه حرق إلـههم المفترى المصنوع المخلوق. وإذا تساءلنا مع عُبّاد القبور والأولياء فما الفرق بين هذه المعبودات؟ كلها مصنوعة ومخلوقة وكل عبادة لغير الله فهي باطلة وشرك بالله وكفر بآياته لأن آيات الله تحرم كل عبادة لغير الله.

(وفي طه، الآية: ١٠٩) يقول تعالى: ﴿**يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً**﴾. قولـه: «يومئـذ» يعني يوم القيامة لا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً، فالعابدون للأولياء يطلبون منهم الشفاعة وهي منتفية عن المشركين لا تحصل إلا للمخلصين الذين عبدوا الله وحده، قال تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾. وقال: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾. فالشفاعة ملك لله، وأسعد الناس بها من قال (لا إلـه إلا الله) خالصًا من قلبه فمن أراد الشفاعة فليخلص أعماله لله.

(وفي طه، الآية: ١١١) يقول تعالى: ﴿**وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلمًا**﴾. قولـه: «وعنت الـوجـوه للحي القيوم» يعني ذلّت وخضعت وقد خاب أي خسر من حمل ظلمًا، الظلم يطلق على الشرك بالله فما دونه من ظلم العباد في أعراضهم ودمائهم وأموالهم كما قال تعالى: ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾. وفي الحديث الصحيح: «**إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وأعظم الظلم الشرك بالله**».

(وفي طه، الآية: ١٠٤) يقول تعالى: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾. قوله: «أعرض عن ذكري» يعني خالف أمري وما أنزلته على رسولي، فبسبب إعراضه وعدم إقباله عليه ونسيانه إياه وقع في الشرك والظلم والمعاصي وإلا لو أقبل على آيات الله وتدبرها وآمن

بها وائتمر بأوامرها وانزجر زواجرها لم يحشر يوم القيامة أعمى ولكن الجزاء من جنس العمل، فمن نسي الله وآياته أنساه الله نفسه، وحيث عمي أو تعامى عن آيات الله في الدنيا حُشر أعمى. والسعيد من انتبه لنفسه وأعد للقيامة عدتها وطلب نجاته من كتاب الله وسنة رسوله ولم يغتر بالدنيا الفانية حتى يفاجئه أمر الله على غرة فيندم.

(وفي الأنبياء، الآية: ٢١) يقول الله تعالى: ﴿**أم اتخذوا آلهة من الأرض وهم ينشرون، لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون**﴾. ينكر الله على من اتخذ من دونه آلهة، الآلهة كل مدعو مع الله فقد اتخذه الداعي إلـهًا مع الله. فإذا قال العبد: يا نبي أو يا ولي أو يا سيد رد غائبي أو اشف مريضي أو أقض حاجتي فقد اتخذه إلـهًا مع الله. وما أكثر من يفعل ذلك مع الأحياء والأموات والغائبين والحاضرين، فالله المستعان. ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقًا من المؤمنين يقول تعالى: ﴿**أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون**﴾. يعني أهم يحيون الموتى؟ ثم قال: ﴿**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**﴾ كما قال سبحانه: ﴿**ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلـه إذاً لذهب كل إلـه بما خلق**﴾. الآية. ثم قال ينزه نفسه تعالى عن الولد والشريك والنديد والمثيل: ﴿**سبحان الله رب العرش العظيم**﴾ والويل لمن تعلق على مخلوق واعتقد أنه ينفع أو يضر والله يقول: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾. ويقول: ﴿**ومن يدع مع الله إلـهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾. فسمى من دعا غير الله كافرًا لأن دعواه تقليد بلا برهان ويقول: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دونه من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون**﴾. فويل لمن سمع هذه الآيات فلم يتعظ وينزجر ويحذر إخوانه الغارقين في بحر الجهل. ومن المؤسف أن بعض الواقعين في هذه الورطة قراء وطلبة علم، فأين ثمرة العلم؟ وأين تدبر القرآن؟ وأين الدعوة إلى الله والإخلاص له في عبادته؟ أين ثمرة العلم والتعلم والفقه والتفقه؟ اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع لقد هلك أكثر العباد والعلم بينهم، وقد قال بعضهم:

ومن العجائب والعجائب جمة ... قرب الشفاء وما إليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

فواعجبًا منا وسخافة العقول كيف ننتقد قوم نوح حينما قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سوعًا ويغوث ويعوق ونسرًا وننتقد قوم إبراهيم حينما قال لهم: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عابدون؟ قالوا نعبد أصنامًا. وننتقد قريشًا حينما عبدوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وننتقد بني إسرائيل حينما قالوا لموسى اجعل لنا إلـهًا كما لهم آلهة وحينما عبدوا العجل، وننتقد أبا واقد الليثي لما قال للنبي ﷺ، اجعل لنا ذات أنواط كما للمشركين ذات أنواط، ونحن لا ننكر ما وقع بيننا من عبادة أحمد البدوي وعبدالقادر الجيلاني وإبراهيم الدسوقي وعيدروس وابن عربي وغيرهم من الأوثان، وهل بين هذه المعبودات فرق؟ فكل من تعلق على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك. ولا يخفى على كل ذي لب أن النبي، ﷺ، ظهر على أناس متفرقة عباداتهم فمنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن والشمس، والقمر، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار. ومنهم من يعبد الصالحين والأنبياء، فقاتلهم ولم يفرق بينهم ولم يقل الذي يعبد الصالحين أيسر شركًا من الذي يعبد الأشجار والأحجار ومن أعجب العجائب أن المشركين الذين يدعون الأنبياء والأولياء يتقربون إلى الله بأحرم المحرمات الذي هو الشرك الذي لا يغفر وهم يتورعون عن الزنى والسرقة والقتل والمسكر ويرونه عظيمًا يخبر الله عنهم بقوله: ﴿**ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾. فهم يتقربون إلى الله بأكبر الذنوب وهذا من عجائب القدرة أن أعمى الله بصائرهم عن إخلاص العبادة لله واستحسنوا الشرك الذي لا يُغفَر، كيف حالَ الله بينهم وبين عقولهم فطلبوا الشفاعة من مخلوق والله يقول ﴿**قل لله الشفاعة**﴾ جميعًا وذبحوا للمخلوق والله يقول: ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له**﴾. ودعوا المخلوق والله يقول: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾. كأن عبّاد الأولياء والقبور مخلوقون لمصادمة شرع الله وقدره، ينهاهم ويعصون ويأمرهم فيتولون والله يقول: ﴿**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عقاب مهين**﴾. فمثلهم كمثل الذي يقتل الأنفس ويتورع عن دم البعوضة ومثل الذي يتورع عن النظر والقبلة ويستبيح الزنى. نعوذ بالله.

(وفي الأنبياء، الآية: ٢٤) يقول تعالى: ﴿**أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم**﴾. إلى قوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إلـه إلا أنا فاعبدون**﴾. أاتخذوا من دون الله آلهة وهذه الآلهة سواء أنبياء أو أولياء أو أشجار وأحجار أو جن أو ملائكة أو قبور قال تعالى لنبيه: ﴿**قل هاتوا برهانكم**﴾. يعني دليل يدل على جواز عبادتها مع الله. ثم أخبر نبيه أنه ما أرسل رسولاً في الأمم السابقة إلا يوحي إليه أنه لا إلـه إلا أنا فاعبدون وحدي لا تشركوا معي في العبادة أحدًا فأبى عباد القبور وعبّاد السادة وفروج البقر إلا الشرك - قاتلهم الله - ثم قال تعالى لنبيه: ﴿**واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون**﴾. حاشا وكلا ما فيه إلـه غير الله يدعَى ويرجَى ويذبح وينذر له إلا الله الواحد القهار ثم أنّب المشركين وذكر جهلهم وسفاهة عقولهم وأنهم قالوا: اتخذ الرحمن ولدًا يعنون أن الملائكة بنات الله ثم عبدوهم وقالوا لو شاء الله ما عبدناهم، ثم رد عليهم بقوله سبحانه: ﴿**بل عباد مكرمون**﴾. فملائكة الله عباد مكرمون لا هم بنات الله ولا هم آلهة يُعبَدون، ثم قال: ﴿**ومن يقل منهم إني إلـه من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين**﴾ لأن من الناس من يعتقد أنه ولي لله ينفع العباد ويضرهم، وأن له عند الله مقامًا عظيمًا يصل ويقطع ويرحم ويعذب، وأن له جاهًا عند الله ينفع به من شاء ويضر من شاء ويعتقد أن عنده شيئًا من الألوهية، وهذا عظيم عند الله ولذا تواعده بهذا الوعيد الشديد، وقد عده العلماء من رؤوس الطواغيت الخمسة الذي يدعو الناس إلى عبادة نفسه أو يعبد وهو راضٍ قال تعالى: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾.

(وفي الأنبياء، الآية: ٤٣) يقول تعالى: ﴿**أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون**﴾. هذا توبيخ وإنكار وتقريع للمشركين الذين يدعون مع الله آلهة أخرى يقول: ﴿**أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا**﴾ ليس الأمر كما زعموا فإنهم أي الآلهة المدعوة من دون الله لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ومن لا يستطيع نصر نفسه لا يستطيع نصر

غيره. إذًا فدعاء المخلوق شرك وضلال وجهل ووبال، وويل للكافرين من النار.

(وفي الأنبياء، الآية: ٥٢) يقول تعالى: ﴿**إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين**﴾. ينكر إبراهيم الخليل على قومه عبادتهم الأصنام والتماثيل المصورة وعكوفهم عليها، فأجابوه أن ليس لهم عليها حجة إلا تقليد الآباء الضالين المجرمين فعلم أن عبادة غير الله سواء رجالاً أو قبورًا أو أحجارًا أو أشجارًا أنه شرك وحرام ويأنف من له مسكة عقل أن يعبد عبدًا مثله أو صورة أو عظامًا بالية في القبر، كيف تُترك عبادة الخالق العظيم ويعبد مخلوق مربوب متصرف فيه؟ إنها لدناءة وسوء تصرف والله يقول: ﴿**ذلك بأن الله هو الحق**﴾. ويقول له دعوة الحق والذين يدعون من دونه هو الباطل، وإذا علم أنه باطل فكيف يدعَى ويرجى وهو باطل. وصدق الله فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

(وفي الأنبياء، الآية: ٦٦) يقول تعالى: ﴿**قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئًا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون**﴾. هذا تهديد لمن عبد مع الله غيره من الأوثان والأصنام، فقال: ﴿**أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئًا ولا يضركم**﴾. ثم أفف عليهم تنقصًا لهم فقال: ﴿**أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون**﴾. نعم لو عقلوا ما عبدوا مالا ينفع ولا يضر ولا ينطق، وتأفيفه عليه السلام مما يجده من الغيرة والغضب لدين الله وأن أفّف على كل من دعا غير الله لأنهم لا يعقلون، وهذا جزاؤهم.

(وفي الأنبياء، الآية: ٩٨) يقول تعالى: ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون**﴾. يخاطب الله المشركين الذين يدعون مع الله غيره من عباد الأصنام والأوثان يقول لهم: إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يعني حطبها ووقودها كما قال: ﴿**وقودها الناس والحجارة**﴾. وقوله: ﴿**أنتم لها واردون**﴾. يعني داخلون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لو كانوا آلهة حقيقة ما وردوها وكل فيها خالدون أي العابدون ومعبوداتهم كلهم فيها خالدون لهم فيها زفير وشهيق، فكيف تسمح نفس رجل يدّعي العقل يعبد مع

الله غيره مثل ما يفعله المشركون مع أوليائهم من الجن والإنس والقبور وهم يسمعون هذا الوعيد لكن العقول مخسوف بها فكأنها لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر فإذا عاينت العذاب قالت يا ليت لنا كرة إلى الدنيا فنعمل صالحًا وتقول رب ارجعوني لعلي أعمل صالحًا كلا.

(وفي الحج، الآيتان: ١٢، ١٣) يقول تعالى: ﴿**يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد. يدعو لَمَن ضرّه أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير**﴾. يذكر الله حال المشرك أنه يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه أي من الأصنام والأوثان والسادة والأولياء والشجر والحجر يستغيث بهم ويطلبهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات كدعاة البدوي والدسوقي والجيلاني وعلي وحسن والحسين وزينب ونفيسة وغيرهم من المعبودات المخلوقة. ثم قال يدعو لمن ضره أقرب من نفعه فإذا كان المدعو يضر ولا ينفع وضرره أقرب من نفعه فلمَ يدعوه الداعون ويرغب إليه الجاهلون وفعلهم هذا شرك يبعدهم عن رحمة أرحم الراحمين؟ وقد قال لي رجل من عبّاد البدوي أن في ذمتي لأحمد بدوي ذبيحتين للعام الماضي واحدة ولهذه السنة واحدة. قلت له هذا حرام، الذبح لغير الله، قال هذا ضروري. وقلت لرجل آخر احذر الشرك. قال نعوذ بالله من الشرك قلت يذكر أنكم تدعون أحمد بدوي وإبراهيم الدسوقي قال هؤلاء أقطاب، يعني أنهما تدور الأمور على أيديهما وهم فلكها، وقلت لرجل آخر عبادة القبور شرك قال نحن نصلي ونذبح عند قبور مشايخنا قلت لا يجوز قال أجل، قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ فنحن نطلب الوسيلة قلت إن الله لا يتقرب إليه بالشرك التقرب إليه بما يحب والإيمان بالله وسيلة، والصلاة والزكاة ومحبة الصالحين وسيلة، وكل عمل صالح يحبه الله وسيلة، هكذا الجهل يفعل بأهله يتقربون إليه بأحرم المحرمات الشرك عبادة غير الله الذي هو أكبر الذنوب، اللهم ارزقنا البصيرة في الدين. اللهم ارزقنا إيمانًا نهتدي به إليك، وأرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل برحمتك يا أرحم الراحمين.

(وفي الحج، الآية: ٢٦) يقول تعالى: ﴿**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت**

أن لا تشرك بي شيئًا﴾ هذا توبيخ وتقريع لمن عبد مع الله غيره لقوله أن لا تشرك بي شيئًا، وشيئًا تعم كل شيء من ملك ونبي وولي وجن وإنس لأن شيئًا نكرة تعم الأولياء والأنبياء.

(وفي الحج، الآية: ٣٠) يقول تعالى: **﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾**. فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور هذا تحذير من اتخاذ آلهة مع الله كما قال تعالى: **﴿قل إنما حرَّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون﴾**.

وفي الصحيحين: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور، وشهادة الزور**». فالشرك أخوف ما يخاف منه على الصالحين لأنه أخفى من دبيب النمل، وقد خافه إبراهيم وخافه محمد على أصحابه، فكيف لا يخافه من هو دونهم بأضعاف مضاعفة؟ اللهم سلّم.

(وفي الحج، الآية: ٣٤) يقول تعالى: **﴿فإلـٰهكم إلـٰه واحد فله أسلموا وبشر المخبتين﴾**. قوله: فإلـٰهكم إلـٰه واحد أي معبودكم معبود واحد وكل الأنبياء يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له فله أسلموا أي أخلصوا له العبادة، ولكن أبى المشركون إلا أن يشركوا مع الله ويقولون الولي والسيد ينفعون ويضرون ويشفعون ويقربون. تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا، الله ينفي ذلك كله في آياته وهم يثبتون لهم ذلك. قاتلهم الله أنى يؤفكون.

(وفي الحج، الآية: ٦٢) يقول تعالى: **﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو الولي الكبير﴾**. أي أن الإلـٰه الحق هو الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له لأنه هو الرب العظيم وكل شيء فقير إليه ذليل بين يديه، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، وما دام أن كل مدعو من دونه باطل فكيف يدعى الباطل وكيف يُنتَصَر له ويلزم بأن يكون إلـٰهًا ينفع ويضر وهو لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر يا عجبًا كيف لباطل بنص القرآن يجعل حقًّا والحق باطلاً لمجرد الهوى والتقليد الأعمى، وصدق الله حيث يقول:

﴿أفرأيت من اتخذ إلـهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصرة غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾.

(وفي الحج، الآية: ٠٧١ يقول تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانًا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير﴾. يخبر الله عن جهل المشركين وضلالهم وأنهم عبدوا من دون الله مالم ينزل به سلطانًا يعني حجة وبرهانًا كما قال تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلـهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾. ولذا قال مالم ينزل به سلطانًا وما ليس لهم به علم، فلو قيل لعباد القبور والأولياء والسادة ما دليلكم على عبادة هذه الأصنام والأوثان؟ لقالوا ليس لنا دليل إلا أنا وجدنا آباءنا يعبدونها فعبدناها، فلو قيل أهي ترزق وتخلق وتحيي وتميت وتنزل المطر وتنبت النبات؟ لقالوا: لا، ذاك خاص بالله، فيقال لهم: أفلا تعبدون الله وحده وتدعون كل معبود باطل غير الله فالله هو الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت وكما أنه الخالق وحده فهو المعبود وحده.

(وفي الحج، الآية: ٧١) يقول الله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانًا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير﴾. ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب، ما قدروا الله حق قدره إن الله قوي عزيز﴾. ينبه الله على حقارة الأصنام وعابديها فيقول إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له أي لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأولياء والسادة وكل ند جعلتموه لله ما قدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا وتعاونوا وتناصروا، وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه لأنهم عاجزين عن خلق الذباب، وأبلغ من ذلك عدم انتصارهم منه لو سلبهم شيئًا ما أخذوه منه ضعف الطالب والمطلوب الطالب الصنم والمطلوب الذباب، ثم قال: ما قدروا الله حق قدره لو عرفوا عظمة الله ما أشركوا معه أحدًا من خلقه ولا جعلوا له ندًّا من خلقه أي الله قوي عزيز فأين ذهبت عقول عباد القبور والأولياء والقباب عن هذه الآية وأمثالها التي تنفر عن الشرك وتخبر بحقارة الشرك والمشرك والشريك الذي

هو معبود المشركين، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا ومن يهن الله فما له من مكرم. وأعظم المسئولية تقع على عاتق العلماء الذين لم يبينوا للناس قذارة الشرك وأهله، والوعيد المترتب عليه وأنه أعظم الذنوب ولا يغفر ومن مات وهو مشرك فهو من أصحاب الجحيم.

(وفي المؤمنون، الآية: ٢٣) يقول تعالى: **﴿ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قومي اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره أفلا تتقون﴾**. إذا علم وتقرر أنه ليس للخليقة إلـه غير الله وأن الأنبياء عليهم السلام أمروا قومهم بعبادته وحده فكيف يجرؤ كثير من الناس على جعل بعض الناس آلهة مع الله يدعونهم ويرجونهم ويطلبون منهم الغوث والمدد ودفع البلاء والنصر على الأعداء؟ فهل هذا إلا معاداة لله ورسوله والله يقول: **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**.

ثم قال بعدها آية: ٣٢: ﴿فأرسلنا فيهم رسولاً منهم أن اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره أفلا تتقون﴾. فإذا لم يكن لنا إلـه غيره بنص القرآن كيف نتخذ إلـهًا غيره كعبد القادر الجيلاني وعلي بن أبي طالب وأحمد البدوي وعيدروس وغيرهم ومن الأوثان كثير، وقال في معرض ثنائه على المؤمنين: **﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون﴾**. وهذا هو الشاهد نزاهتهم عن الشرك الذي هو دعوة غير الله.

(وفي المؤمنون، الآية: ٩١) يقول الله تعالى: **﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلـه إذًا لذهب كل إلـه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾**. ينزه الله نفسه عن الولد والشريك بل هو المالك المتصرف المعبود وحده، وكل معبود سواه باطل، فقل لعباد القبور والأولياء أين أنتم من هذه الآية وأمثالها الآمرة بعبادة الله وحده المالك الخالق المتصرف المعبود أين ذهبت عقولكم حتى دعوتم ورجوتم وذبحتم لغيره من الأوثان؟ فكل مدعو ومعبود غير الله يقال له صنم ووثن كما قال الرسول، ﷺ: **«اللهم لا تجعل قبري وثنًا. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**. فإن قبر النبي لو عبد كما يعبد قبر أحمد البدوي وغيره من الأوثان لصار وثنًا لكن الله حفظه وصانه.

(وفي المؤمنون، الآية: ١١٦) يقول تعالى: ﴿**فتعالى الله الملك الحق لا إلـه إلا هو رب العرش الكريم**﴾. ﴿**ومن يدع مع الله إلـهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾. يتوعد الله المشركين الذين يدعون سواه ويخبر أن الشرك بالله لا برهان له ولا دليل عليه ثم توعد المشركين الداعين غيره بعدم الفلاح وأنهم كفار بقوله: إنه لا يفلح الكافرون فأين غابت أذهان الذين يقرءون القرآن ويدّعون المعرفة عن هذه الآيات وأمثالها المحذرة والمتوعدة لمن دعا أو عبد غير الله ولم ينتهوا ولم يحذروا عباد القبور وأهل القباب وعباد الأولياء والسادات. إنها لوصمة على من يدعي العلم والعقل.

(وفي النور، الآية: ٣٩) يقول تعالى: ﴿**والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب**﴾. إلى آخر الآيات. يخبر الله أن أعمال الكفار حابطة باطلة والكـافر والمشرك كلهم لا تقبل أعمالهم ومتوعدون بالنار فالكافر هو المكذب بآيات الله ورسله، والمشرك الذي يدعو مع الله غيره فعلى من أشفق على نفسه من النـار وغضب الجبار أن يحذر الكفر والشرك وما يقرب إليهما من الأعمال والأقـوال والعقـائـد، فالعبـد تحت الخطر مادام على قيد الحياة فقد قال ابن مسعود: من كان مستنًّا فليستن بمن قد مات فالحي لا تؤمن عليه الفتنة.

(وفي الفرقان، الآية: ٢) ﴿**الذي له ملك السمٰوات والأرض ولم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرًا**﴾. فإذا كان ليس له ولد كما يقوله النصارى في عيسى واليهود في عزير ومشركو العرب بأن الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا، ولم يكن له شريك في الملك فكيف جعل الظالمون الجاهلون له شريكًا يدعونه مع الله ويعتقدون أن آلهتهم وأولياءهم ينفعون ويضرون، كما ذكر الله عن قوم هود أنهم قالوا له إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء، فهذا ظن المشركين أن معبوداتهم تنفع وتضر والحق، أن النفع والضر بيد الله وأن الأصنام والأوثان والقبور ما تملك من النفع والضر ولا مثقال ذرة ولكن أبى المشركون إلا كفورًا. ثم قال ذامًّا المشركين وموبخًا لهم ومبينًا سخافة عقولهم وأنهم أجهل وأسفه عقولاً من البهائم قال: ﴿**واتخذوا من**

دونه آلهة لا يخلقون شيئًا وهم يخلقون﴾. فهي تارة من الأحجار ومن الأشجار ومن الرجال ومن القبور المبنية على قبور يدعون أنها قبور صالحين، وهذا كله جهل عظيم وإلا لو كان أصحابها أحياءً يرزقون ما نفعوا ولا ضروا ولكن زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون، فإن الرجال سواء صالحين أو غير صالحين لا يملكون مثقال ذرة ولا بعوضة لا لأنفسهم ولا لغيرهم قال تعالى: **﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله﴾**. قال تعالى لرسوله: **﴿قل إني لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدًا﴾**. وقال ﷺ، لابنته فاطمة: **«أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك من الله شيئًا»**. فإذا كان الرسول لا يملك لعمته ولا لابنته شيئًا فكيف يطلب ممن لا يدانيه النفع والضر؟ لولا أن الشيطان قد تمكن من قلوب الجاهلين وصرفها عن توحيد ربها فسوت المخلوق بالخالق بالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة وهذا غرض الشيطان الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، وإلا فالقرآن من أوله إلى آخره يحرّم عبادة غير الله ويجعل ذلك شركًا لا يغفر ولكن إذا عمت البصائر لم تنفع الأبصار، وإذا جاء القدر عمي البصر وأن الله إذا أراد أن ينفذ في قوم أمره سَلَب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم أمره.

(وفي الفرقان، الآية: ١٧) يقول تعالى: **﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾**. إلى آخر الآية يوبخ الله الكفار في عبادتهم الملائكة وغيرهم من المعبودات من دونه، ويوم يحشرهم يعني يجمعهم ليوم الجمع هم وما يعبدون من دون الله التقريع والتوبيخ والجزاء على الأعمال، فالموحد له الكرامة والمشرك له الحسرة والندامة.

(وفي الفرقان، الآية: ٤٢) يقول تعالى: **﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً﴾**. **﴿أرأيت من اتخذ إلـهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾**. يخبر الله عن استهزاء المشركين برسوله أنهم إذا رأوه يقولون إن كاد ليضلنا عن آلهتنا يعنون أصنامهم وأوثانهم التي كانوا يدعونها ويرجونها لتفريج كرباتهم وجلب مصالحهم وشفاعتها لهم كما يفعله أهل هذا الزمان بقبور الأولياء والصالحين. فما أشبه

الليلة بالبارحة الأول والأخر كلهم مشركون، فمن دعا غير الله أو رجاه أو ذبح أو نذر لغيره فقد أشرك بالله ولو لم يسم فعله عبادة لأنه ما يعرف العبادة إلا أنهم يطلبون منهم القربى والزلفى عند الله والله يقول: ﴿**وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا**﴾. فالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر والعمل الصالح الخالص لله الموافق لسنة رسوله هو الذي يقرب عند الله زلفى. قال تعالى: ﴿**لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة**﴾. ويقول تعالى: ﴿**فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾. فلا أحد ينفع أحدًا يوم القيامة إلا من رحمه مولاه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه.

(وفي الفرقان، الآية: ٥٥) يقول تعالى: ﴿**ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيراً**﴾. يخبر الله عن جهل المشركين بأنهم يعبدون مالا ينفعهم ولا يضرهم من الأصنام التي لا تملك نفعًا ولا ضرًّا بلا دليل بل مجرد الظن والتقليد الأعمى والتشهي والهوى، وكان الكافر على ربه ظهيرًا يعني أنه عونًا لحزب الشيطان على حزب الرحمن، ولم يعلم أن حزب الله هم الغالبون كما قال تعالى: ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم يُنصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون**﴾. فالمشركون الداعون مع الله غيره من أنبياء وأولياء وقبور وجن وإنس وشجر وحجر كل منهم جند للشيطان يظاهره على معصية الله ويعينه على الباطل، ويوم القيامة يعض على يديه ندمًا ويقول: ﴿**يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾.

(وفي الفرقان، الآية: ٦٨) يقول تعالى في معرض مدحه لعباده الصالحين: ﴿**والذين لا يدعون من الله إلـهًا آخر**﴾. فمن دعا نبيًّا أو وليًّا أو سيدًا حيًّا أو ميتًا وطلب منه مالا يقدر عليه إلا الله من تفريج كرب أو شفاعة أو ذبح له، أو نذر فقد اتخذه إلهًا ودعاه دون الله وخالف معنى الآية المذكورة وغيرها من الآيات الوارد في معناها.

(وفي الشعراء، الآية: ٦٩) يقول تعالى: ﴿**واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصنامًا فنظل لها عاكفين قال هل**

يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين﴾. يقال لعباد القبور والأولياء والصالحين مثل ما يقال لقوم إبراهيم. والجواب كما أجاب قوم إبراهيم ما هذه التماثيل التي هي صور لأصنام التي أنتم لها عاكفون أي مقيمون على عبادتها، هل يسمعونكم إذا دعوتموهم؟ أو ينفعون أو يضرون؟ الجواب لا يسمعون ولا ينفعون ولا يضرون، إذًا فعبادتها ظلم وعبث وشرك وضلال. يوم القيامة يقولون: إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين كيف المخلوق الناقص العاجز المذنب يسوّى برب السمٰوات والأرض عالم الغيب والشهادة؟ إنه لظلم عظيم وجهل كبير وضلال مبين. يا أسفاه على ذهاب العقول! إنا لله وإنا إليه راجعون.

(الشعراء، الآيات ٩١ ـ ١٠١) يقول تعالى: **﴿وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾**. اسمع أيها العابد لغير الله، اسمع العتاب والتوبيخ والتهديد لداعي غير الله من نبي أو ولي أو صنم أو وثن، اسمع يا من تدعو غير الله أين قول الجاهل الظالم يا ولي الله اشفع لي الغوث الغوث. طبّق واقع هذه الآية على أكثر الخلق تجد أنها تهددهم بالعذاب والنكال، وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم مما حل بكم من العذاب أو ينتصرون لو أن أحدًا سلب منهم شيئًا؟ لا والله وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. فليست الآلهة المدعوة من دون الله سواء رجالاً أو جمادًا أو غيرهما نافعة من عبدها إنما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون قالوا وهم فيها أي في النار يختصمون: تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين أي كيف نعبدك كما نعبد رب العالمين، تارة نقول يا الله وتارة نقول يا ولي الله وتارة نقول يا رسول الله فالخالق والمخلوق سواء فالله الرب الإلـه الخالق العظيم مالك الملك والمخلوق عبد ضعيف ليس له من الأمر

شيء فالتسوية بينهما من أكبر الظلم والله يقول: ﴿**فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون**﴾. ويقول: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾ فدعاء غير الله أكبر الشرك والظلم والجهالة وأسفه السفه، ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من خسف بعقله وعميت بصيرته ونزعت منه الرحمة وقرب عذابه وساء حظه، وإلا كيف يصرف حق ربه لغيره من خلقه؟

(وفي الشعراء، الآية: ٢١٣) يقول تعالى: ﴿**فلا تدع مع الله إلـهًا آخر فتكون من المعذبين**﴾. يأمر الله بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة من سواه، فلا تدع مع الله إلـهًا آخر فتكون من المعذبين فإن من أشرك بعبادة الله أحدًا غير الله فقد عرض نفسه للعذاب المتوعد عليه المشركون وويل للمشركين والكافرين من النار.

(وفي النمل، الآية: ٢٤) يقول تعالى: ﴿**وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون**﴾. فالسجود للشمس وللقمر أو النجوم أو لسيد أو لولي شرك وفاعله يستحق ما يترتب عليه من العذاب.

(وفي النمل، الآية: ٤٣) يقول تعالى: ﴿**وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين**﴾. فعبادة غير الله شرك وذلك أن بلقيس تسجد للشمس من دون الله ومن عبد غير الله سواءً شمسًا أو شخصًا أو جمادًا كالحجر أو جنيًّا أو فلكًا فقد أشرك مع الله واستحق الوعيد المتوعد به المشركون.

(وفي النمل، الآية: ٦٠) يقول تعالى: ﴿**أمن خلق السمـٰوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإلـه مع الله بل هم قوم يعدلون**﴾. فالحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وعلى ما اتصف به من الصفات العلى والأسماء الحسنى وقوله: ﴿**أإله مع الله بل هم قوم يعدلون**﴾ استفهام إنكار على المشركين في عبادتهم غير الله فكانوا يعبدون الملائكة والشجر مثل العزى والحجر مثل اللات. وفي زماننا مثل أحمد البدوي والدسوقي وعيدروس وغيرهم من المعبودات ثم شرع سبحانه يبين نعمه على عباده وأنه هو الخالق الرازق المحي المميت المستحق للعبادة، وأن كل أحد سواه لا يستحق شيئًا من العبادة ثم قال: ﴿**أإلـه مع الله يعبد فأبى**

الظالمون إلا كفورًا﴾. قد جعلوا له عدلاً ونظيرًا ولذا يقولون يا الله يا سيد ما شاء الله وشاء فلان مالي إلا الله وأنت. ولمّا قيل لرسول الله ما شاء الله وشئت قال: «**أجعلتني لله ندًا قل ما شاء الله وحـده**». فإذا كان الذي أشرك مشيئة بمشيئة الله جعله لله ندًّا فما الظن بمن يذبح وينذر ويحلف بغير الله، ويحب معبـوده كمحبة الله؟ هذا أكبر شركًا والله يقول ذامًّا لهم: ﴿**يحبون أندادهم كحب الله﴾** فالله المستعان.

(وفي النمل، الآية: ٩١) يقول تعالى: ﴿**إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين﴾**. الرسول مأمور بعبادة الله وحده وأن يكون من المسلمين الخاضعين المنقادين لأمر الله وإذا أمر هو فأمته تبع له مأمورة بعبادة ربها وفاطرها وأن تكون مسلمة لربها منقادة لأمره منزجرة عن نهيه، وهذه مهمة العباد التي خلقوا من أجلها عبادة الله وحده كما قال تعـالى: ﴿**ومـا خلقت الجن والإنس إلا ليعبـدون﴾**. إلا أن عُبّـاد المخلوقين أبوا ذلك فعبدوا واستسلموا لغيره ظانين أنه ليس بعبادة، وهل العبادة إلا الخضـوع والـذل والخـوف والرجاء والاستعاذة والاستعانة والذبح والنذر والحلف والدعاء واعتقاد النفع ودفع الضر؟ هذه هي العبادة فمن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر والله يقول: ﴿**وويل للكافرين من النار﴾**.

(وفي القصص، الآية: ٦٢) يقول تعالى: ﴿**ويوم يناديهم فيقول أين شركـائي الذين كنتم تزعمون﴾**. الآية. إلى قوله: ﴿**وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون﴾**. إلى آخر الآية. يوبخ الله المشركين ويقرعهم حيث يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون يعني آلهتكم التي تدعونها في الدنيا من أشخاص وأشجار وأحجار وجن وإنس، هل ينصرونكم مما حل بكم من العذاب أو ينتصرون لأنفسهم؟ وهذا توبيخ وتهديد وإلا فالجواب لا ينصرون ولا ينتصرون وهم أقل وأذل من ذلك. وعذاب الله لا يقاومه أحد قال تعالى للمشركين الذين يعبدون مع الله غيره: ﴿**إنما اتخذتم من دون الله أوثانًا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضًا﴾**. فإن المشرك في الدنيا معجب بما يعبـد يذبح له وينذر ويدعوه ويسأله جلب المنافع ودفع المضار، ويطلب

شفـاعته وتقريبه إلى الله زلفى، فإذا صار يوم القيامة وعرف أن معبوده ليس بنافعه وتبرأ منه وقال له: لست إلـهًا أُعْبَد أنا عبد مثلكَ ندم المشرك على عبادته إياه وقـال: كيف أذهبتُ عمـري ومالي في الدنيا بطلب نفعك وشفعك فلو علمتُ أنك لا تنفعني ما عبدتك ولا لحظة، ولذا قال ويوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضًا كما قال تعالى: ﴿**إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لناكرة فنتـبرأ منهم كما تبرءوا منـا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار**﴾.

(وفي القصص، الآيتـان: ٧٤، ٧٥) يقـول تعـالى: ﴿**ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدًا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون**﴾. سبحان الله يكرر الله الـوعيد والتقريع والتوبيخ على المشركين عباد القبور والأولياء والصالحين والأشجار والأحجار لعلهم يتذكرون ولعلهم يعقلون ولعلهم يفقهون، ولكن من يضلل الله فلن تجد له وليًّا مرشدًا، تترادف الآيات والنذر عند أسماعهم وكأنهم لا يسمعون وكأن التخويف والوعيد على غيرهم وهم قد زين لهم سوء عملهم وصدق الله ﴿**ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا**﴾. وهذه الآية كسابقتها بالتحذير عن الشرك وعبادة غير الله سواء أنبياء أو ملائكة أو أولياء أو صامت أو ناطق فالدعاء والخوف والرجاء وغير ذلك من أنواع العبادة لا يجوز صرفه إلا لله وحده كما قال تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدع مع الله أحدًا**﴾. ثم تجد المشرك يقرأ هذه الآية ونظائرها ثم يقول يا ولي، يا سيد، يا رسول الله، كأنه ما يعقل ما يقول فهو يهذي بها لا يدري مثل قول بعض المشركين لا إلـه إلا الله وقبل أن يقوم من المجلس يقول يا ولي الله، يا نبي الله، فهويؤمن ويكفر في مجلس واحـد مدى الحياة فعياذًا بالله من عمى البصيرة ومن علم لا ينفع ونفس لا تشبع وعين لا تدمع وقلب لا يخشع وأذن لا تسمع.

(وفي القصص، الآية: ٨٨) يقول تعالى: ﴿**ولا تدع مع الله إلـهًا آخر لا إلـه إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون**﴾. يقول تعالى: ﴿**ولا تدع مع الله إلـهًا آخر**﴾ يعني أن العبادة لا تصلح ولا تليق إلا لله

وحده لأنه هو الإلـه العظيم والرب الكريم، والرزاق ذو القوة المتين، كل شيء هالك إلا وجهه وكل ملك فان إلا ملكه فمن دعا غيره من خلقه فقد أشرك به فهو يقول: ﴿**ولا تدع من دون الله مالا يضرك ولا ينفعك**﴾. ويقول: ﴿**فلا تدع مع الله أحدًا**﴾. ويقول: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم**﴾. فإذا كانوا أمثالنا ويهلكون كما نهلك ويعجزون كما نعجز فكيف يدعون مع الله ويتوسل بهم ويتقرب بهم إلى الله، والوسيلة ليست بذوات المخلوقين وإنما هي بالإيمان والعمل الصالح، فكل عمل صالح قد أمر به الله ورسوله فهو وسيلة وكل عمل غير صالح ولم يؤذن فيه فهو بدعة ومحرم ومبعد صاحبه عن الله.

(وفي العنكبوت، الآية: ١٧) يقول تعالى: ﴿**إنما تعبدون من دون الله أوثانًا وتخلقون إفكًا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقًا فابتغوا عند الله الـرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون**﴾. يخبر الله عن خليله إبراهيم أنه دعا قومه لعبادة الله وحده لا شريك له وإخلاص العبادة والتقوى وطلب الرزق الحلال وتوحيده وشكره وذكره وحسن عبادته واعبدوه أي أخلصوا له العبادة والخوف والرجاء ذلكم خير لكم في الدنيا والآخرة وابتغوا عنده الرزق لا عند غيره.

(وفي العنكبـوت، الآيتـان: ١٦، ١٧) يقول تعالى حاكيًا عن خليله إبراهيم أنه قال لقومه: ﴿**اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، إنما تعبدون من دون الله أوثانًا وتخلقون إفكًا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقًا فابتغوا عند الله الرزق**﴾.

(وفي الروم، الآية: ١٣) ﴿**ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين**﴾. إلى آخر الآيات. يوم القيامـة يفتضـح المجـرمـون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وإنما عبدوهم يطلبون الشفاعة، ولكن الشفاعة محرمة على كل مشرك وكافر، فالكافر المكذب والمشرك الداعي مع الله إلـهًا آخر.

(وفي الـروم، الآية: ١٢) يقـول تعـالى: ﴿**ويـوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين**﴾ إلى آخر الآية. يعني أن المجرمين يئسوا يوم القيامة من كل خير ويفضحون وتظهر عليهم

علامات الخزي، ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء أي ما تشفع فيهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا من دون الله و يشركونها معه في العبادة وتكفر بهم آلهتهم. ويوم القيامة يتفرقون. فالمؤمنون الموحدون المخلصون يرتقون إلى أعلى عليين في الفردوس الأعلى، والمجرمون العابدون مع الله إلـه آخر ينزلون إلى أسفل سافلين يقول تعالى: ﴿**إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم**﴾.

(وفي الروم، الآية: ٢٨) يقول تعالى: ﴿**ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم**﴾. إلى آخر الآية. هذا مثل ضربه الله للمشركين العابدين معه غيره من الأصنام والأوثان سواء كانوا أشخاصًا أو جمادًا وهم معترفون أنهم أشركوهم معه في العبادة عبيد لله مماليك له. وهل يعقل أن المملوك يكون شريكًا للمالك العظيم الذي لا ند له ولا شبيه له ولم يكن له كفوًا أحد؟ كيف عبده الفقير له تجعلونه شريكًا لله أيرضى أحدكم أن يكون مملوكه شريكًا له؟ فكيف تسوون المخلوق بالخالق فتقولون هذا لله وهذا لشركائنا هذه الذبيحة لله وهذه لسيدي هذا نذر لله والرسول؟ هذا هو الشرك الذي لا يغفر إقرءوا الآيات وانـظروا في تفسيرها واستعملوا عقولكم لما خلقت له واعرفوا العبادة التي ما خلقتم إلا من أجلها واجعلوها لله وحده لا تشركوا أحدًا من المخلوقين بها اقرءوا وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وقوله: ﴿**فاعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾.

(وفي الـروم، الآيتـان: ٣١، ٣٢) يقول تعالى: ﴿**منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا كل حزب بما لديهم فرحـون**﴾. يقول تعالى لنبيه: ﴿**فأقم وجهك للدين الذي شرعه الله لعباده ملة إبراهيم**﴾. الملة الحنيفية التي هداك الله لها ولازم الفطرة التي فطر الله عبـاده عليها وهي معرفته وتوحيده وأنه لا إلـه إلا هو وحده لا شريك له وقدروه حق قدره، وفي الحديث: «**ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**». ثم اقرأ ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**﴾. ثم قال: ﴿**منيبين إليه**﴾ يعني راجعين إليه. واتقوه أي خافوه وراقبوه، وأقيموا الصلاة التي هي من أعظم

الـطاعـات ولا تكـونوا من المشركين وهذا هو الشاهد أي كونوا موحدين لله مخلصين له العبادة لا تقصدوا بها سواه وقوله: ﴿**ومن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا كل حزب بما لديهم فرحون**﴾. يعني لا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم يعني بدلوه وغيروه فصاروا مرة يعبدون الله ومرة يعبدون غيره وفي كل واد وقـرية صنم يعبـد مع الله كل منهم مغتبط بصنمه، يقولون معبودنا خير من معبودكم فكل حزب بما لديهم من الأصنام فرحون يرون أن معبودهم خير من جميع المعبـودات، فهم قانعـون به راضون عنه ما يرون أن أحدًا يماثلهم في معبودهم، وهذا هو واقع الحال، فإن أصنام العرب القدماء كل واد فيه صنم مثـل العـزى بوادي نخلة شرقي مكـة، واللات في الطائف، ومناة بقديد، والكعبة فيها ما يزيد على ثلاثمائة صنم مثل هبل وأساف ونائل ومثل الأصنام التي قدم بها عمرو بن لحي من الشام وفرقها على قبائل العرب، وكذا أصنام قوم نوح التي وجدت في جدة ود وسواع ويغوث ونسر ويعوق فرقها عمر بن لحي الخـزاعي على قبائل العرب ومازالت الأصنام متفرقة في أنحاء المعمورة وكل حزب بما لديهم من الأصنام فرحون، فبلد فيها العيدروس وباعلوان وغيرهما وبلد فيها أحمد البدوي والدسوقي وغيرهما، وبلد فيها علي والحسين والحسن، وبلد فيها الجيلاني وابن عربي والكاظم... إلى ما لا يعلمه إلا الله وقد قال تعـالى: ﴿**ولقـد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقًا من المؤمنين**﴾. ونسأل الله أن يرد شارد الأمة إلى رشدهم ويعصمهم عن معضلات الفتن.

(وفي الروم، الآية: ٤٠) يقول تعالى: ﴿**الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعـالى عما يشركون**﴾. وقوله: ﴿**هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء**﴾ ولا أحد يقدر على شيء من ذلك إلا الله، فهو المستقل بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ثم يبعث الخلائق فيجازيهم بأعمالهم سبحانه أنى يكون له ولد ولا شريك أو نظير أو مشير أو والد أو ولد بل هو الله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ولكن أبى الظالمون إلا كفورًا، فقد أشركوا معه بعض خلقه رغم الأدلة الصريحة المانعة، فالله المستعان.

(وفي لقمان، الآيتان: ١٠، ١١) يقول تعالى: ﴿**خلق السمـٰوات بغير**

عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزل من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾. يبين الله تعالى قدرته العظيمة لخلق السمٰوات والأرض وما بث فيهما من المخلوقات وأنزل المطر وأنبت النبات ثم قال: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ من الأصنام التي تعبدونها فإنها مخلوقة عاجزة ضعيفة فقيرة لا تستحق أن تعبد ولكن الشيطان تمكن من عقول أوليائه فصرفها عن عبادة الرحمن إلى عبادة الجثمان والحيطان والرمم الخاوية تحت الكثبان، وهذا غاية الخسران أن الذي يستحق العبادة الله وحده لا شريك له مكوِّن الأكوان وخالق الإنس والجان ولذا قال بل الظالمون يعني المشركون بالله العابدون معه غيره في ضلال أي جهل وعمى مبين يعني واضح لا خفاء فيه.

(وفي لقمان، الآية: ١٣) يقول الله تعالى: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾. فالشرك أعظم الظلم وأظلم الظلم، وهو دعوة غير الله مع الله ولكن أبى أولياء الشيطان إلا أن يشركوا بعض المخلوقات ويدعوا الأولياء الأحياء منهم والأموات وكأنهم لم يقرءوا القرآن ولم يسمعوا زجره ونهيه وتحذيره عن عبادة غير الله وبيان فساد عقول العابدين لغير الله من الأصنام والأوثان والأشجار والأحجار والجن والإنس والملائكة، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

(وفي لقمان، الآية: ٣٠) يقول تعالى بعدما أخبر عن بعض قدرته الباهرة قال: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير﴾. إذا عرف أن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه باطل فكيف يعتنق الباطل ويترك الحق؟ هذا هو الجهل والضلال هذا هو السفه والغباء الذي بلغ الغاية، فالواجب عبادة الحق الذي خلق الدنيا والآخرة والجنة والنار، المحيي المميت، الرحيم، الجبار، الغني، المغني، والباطل على اسمه باطل، وأما الزبد فيذهب جفاء فعلى من رحم نفسه من النار أن يخلص أعماله لله ويدع ما سواه، قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾. ومن دعا غير الله من أي مخلوق فهو لم يكفر بالطاغوت ولم يؤمن بالله

وهذه هي أكبر فاقرة وأعظم مصيبة نسأل الله العصمة والثبات.

(وفي السجدة، الآية: ٤) يقول تعالى: ﴿**الله الذي خلق السموٰت والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون**﴾. بعد ما أخبر سبحانه أنه هو الخالق للكائنات ثم استوى على العرش قال مالكم من دونه من ولي ولا شفيع يعني أنه هو المالك لأزمّة الأمور، المتصرف المدبر لها القادر على كل شيء، فلا ولي لخلقه سواه فإذا عرف أنه ليس لهم ولي ولا شفيع فلم يتعلق المشركون على الأولياء يطلبون منهم تفريج الكربات ودفع الملمات وإغاثة اللهفان وشفاء العاهات؟ كل هذا جهل وضلالات والقادر على ذلك والمتصرف به خالق الأرض والسموٰات فهو الذي بيده الضر والنفع وجيمع التصرفات.

(وفي سبأ، الآيتان: ٢٢، ٢٣) يقول تعالى: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السمٰوات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وماله منهم من ظهير، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير**﴾. يبين الله تعالى أنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، المستقل بالأمر من غير مشارك ولا منازع ولا معين، يقول: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله**﴾. حتى الأصنام والآلهة التي تزعمون أنها تنفع وتشفع من دونه لا يملكون مثقال ذرة في السموٰات ولا في الأرض كما في قوله: ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ومالهم فيها من شرك وماله منهم من ظهير**﴾. ليس لله من هذه الأنداد التي يعبدها المشركون ويرجونها ويدعونها من مشارك ولا معاون ولا يملكون مثقال ذرة، إذًا فدعاؤهم ورجاؤهم واستنصارهم عبث وجهل وضلال ثم قال: ﴿**ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾. لأن له العظمة والجلال والكبرياء فلا أحد يستطيع أن يشفع عنده إلا بإذنه كما قال: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾. وقال: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون**﴾. فبطل جميع ما يتعلق به المشركون على أندادهم ولم يبق إلا الحي القيوم فهو المعبود والمستحق للعبادة، وويل للذين كفروا من النار.

(وفي سبأ، الآية: ٤٠) يقول تعالى: ﴿**ويوم يحشرهم جميعًا ثم يقول**

للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعًا ولا ضرًّا﴾. إلى آخر الآية. هذا توبيخ وتقريع للمشركين على رؤوس الأشهاد يوم القيامة فيقول للملائكة: ﴿أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ويزعمون أنكم تقربونهم إلى الله زلفى﴾ أي أأنتم أمرتموهم بعبادتكم كما في قوله: ﴿أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل﴾. فتقول الملائكة: ﴿سبحانك أنت ولينا من دونهم﴾. أي نحن عبيدك ونبرأ إلى الله منهم ومن عبادتهم، بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين الذين أمروهم بعبادة الملائكة والأصنام والأولياء وغيرهم من المعبودات كما في قوله تعالى: ﴿إن يدعون إلا إناثًا وإن يدعون إلا شيطانًا مريدًا لعنه الله﴾. ثم قال: ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعًا ولا ضرًّا﴾. لأن المخلوق لا يملك نفعًا ولا ضرًّا بل يعبدون صنمًا ووثنًا لا غير، ثم قال: ونقول للذين ظلموا أي أشركوا بعبادة الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون. وهذا جزاء من تعلق على غير الله ورجاه ودعاه فإن مآله إلى العذاب، وكل عمل بلا دليل ولا برهان فعاقبته الخيبة والخسران. يقول الرسول، ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». ويقول تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾. وطاعة الله لا تحصل إلا بالعلم.

(وفي فاطر، الآية: ٢) يقول تعالى: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾. يخبر تعالى أنه هو المتصرف بعباده وحده وأن أزمّة الأمور بيده، فهو المعطي وحده المانع وحده وكل من سواه عاجز فقير لا يملك شيئًا، إذًا فالتعلق على غيره جهل وضلال وشرك وخبال، فالعاقل لا يطلب النفع ولا دفع الضر إلا من ذي الجلال.

(وفي فاطر، الآيتان: ١٣، ١٤) يقول تعالى: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعونه من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبّئك مثل خبير﴾. اسمع أيها العبد الذي تعبد عبدًا مثلك:

أولاً: إن كل معبود دون الله لا يملك لك من النفع ولا مثل قطمير. والقطمير قشرة النواة.

الثاني: أنه لا يسمع دعاء من دعاه ولو سمع ما استجاب لداعيه، ويوم القيامة ينكر داعيه ويجحد دعوته ويكفر بها ويتبرأ من داعيه.

إذاً فدعاء المخلوق باطل وضلال وشرك ووبال فالله يحذرنا وينهانا ويتوعدنا إن فعلنا ويعدنا بجنته إن أخلصنا له العمل، ولكن الطباع الخبيثة تأبى الإخلاص وتحترم الشرك لأنه قد زين لها سوء عملها ثم قال: ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**﴾. وما دام أننا كلنا فقراء فكيف فقيراً يدعو فقير مثله، عاجز يطلب من عاجز مثله؟ إن هذا من أعجب العجائب وأغرب الغرائب ولكن كما قال تعالى: ﴿**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾.

(وفي فاطر، الآية:٤٠) يقول تعالى: ﴿**قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السمٰوات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً**﴾. يأمر الله تعالى رسوله أن يقول للمشركين أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أي من الأصنام والأوثان والأنداد أروني ماذا خلقوا من الأرض، أم لهم شرك في السمٰوات؟ ليس لهم شيء من ذلك فكيف تدعونهم وترجونهم وهم لا يملكون ولا مثقال ذرة لا في السماء ولا في الأرض فأين العقول والأسماع والأبصار؟ لقد خسف بها فصارت أبداناً بلا عقول وإلا لو عقلت ما صرفت العبادة إلى من لا يستحقها وأشركته مع من يرحم ويعذب وهو الله الكبير المتعال العزيز الجبار الرحيم الغفار.

(وفي ياسين، الآيتان: ٢٢، ٢٣) يقول تعالى: ﴿**ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون**﴾. «أأتخذ من دونه آلهة» استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع لمن عبد غير الله. «إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون» هذه المعبودات من دون الله من قبور وسادة وأشجار وأحجار وملائكة وإذا تقرر أنها لا تغني فلم يدعوها ويتعلق عليها الجاهلون المشركون؟ يا لها من

وصمة خدع بها الشيطان أمة محمد فصاد بها أكثرهم كما أدركه من الأمم السابقة.

(وفي الزمر، الآيتان: ٦٦، ٦٧) يقول تعالى: ﴿**بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾. أي ما قدر المشركون الله حق قدره حيث عبدوا معه غيره وهو العظيم الذي لا أعظم منه، القادر على كل شيء، المالك لكل شيء، المحيط علمه بكل شيء، وكل شيء تحت تصرفه وقهره، فمن آمن بالله وحده وأخلص العبادة له وحده فقد قدره، ومن دعا غيره معه أو ذبح لغيره أو سأل غيره أو رجاه أو خاف أو خشي أو أناب إلى غيره فهو لم يقدره حق قدره ولم يعبده حق عبادته. وويل للذين كفروا من النار.

(وفي غافر، الآية: ١٢) يقول تعالى: ﴿**ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير**﴾. يعني أن المشركين يشمئزون إذا ذكر الله وحده وإذا ذكرت معبوداتهم من الأصنام والأنداد فرحوا فالحكم لله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو أعلم بالمهتدين، فمن هدي فبرحمته ومن أضل فبعدله لا معقب لحكمه ثم قال: ﴿**فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**﴾. فالدعاء لله وحده وإخلاصه لله وحده ﴿**ولو كره الكافرون**﴾. لأنهم ما يرضون إلا بعبادة غير الله فهم يشمئزون من ذكر الله وحده.

(وفي غافر، الآية: ٤٢) يقول تعالى: ﴿**ويا قومي مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار**﴾. يقول الله تعالى: إن مؤمن آل فرعون يدعو قومه إلى الحق والنجاة وهم يدعونه إلى النار فهو يقول: ﴿**تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم**﴾. أي إلى جهل وضلال ﴿**وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار**﴾. وأما الذين تدعونني إليه من الأصنام والأنداد ليس له دعوة في الدنيا والآخرة لأنه ليس أهلاً أن يدعى وهو فقير حقير لا يملك ضرًّا ولا نفعًا، فالواجب دعاء الله وحده الذي يملك الضر

والنفع والحياة والموت وإليه النشور وما سواه فباطل.

(وفي غافر، الآية: ٦٠) يقول تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾. ندب الله عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة فقال: ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾. فالدعاء هو العبادة وهو مخها ولبها، فمن دعا الله وحده فقد عبده ومن دعا معه غيره فهو لم يعبده بل أشرك به كما في قوله: ﴿**ومن يدع مع الله إلـهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾. فالمسلم لا يدعو إلا الله والمشرك يدعو الله ويدعو معه غيره ثم قال: ﴿**هو الحي لا إلـه إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين**﴾. أخبر الله تعالى أنه الحي الذي لا إلـه إلا هو وأمر بعبادته وحده مخلصًا له الدين. الحمد لله الذي أوضح الحق لطالبه والشر ليهرب عنه اللهم خذ بنواصينا إلى ما تحب وجنبنا ما تكره.

(وفي غافر، الآية: ٦٦) يقول تعالى: ﴿**قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين**﴾. إن الله سبحانه ينهى أن يعبد أحد سواه، من الأصنام والأنداد والرجال الأحياء والأموات وكل وثن فلا يستحق العبادة أحد سواه لأنه هو الخالق العظيم والرب الكريم وما سواه عبد فقير عاجز لا ينفع نفسه فضلاً عن غيره، ولكن قد خسف بعقول أكثر العالمين فإلى الله المشتكى وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه. فاتبعوه إلا فريقًا من المؤمنين إذا نهى الرسول عن دعوة غير الله فأمته تبع له وهي بالنهي أولى وأجدر لأن دعوة غير الله شرك، والشرك ما يليق من مسلم عاقل فضلاً عن الرسول والأنبياء وأهل الديانة والعقول والدراية.

(وفي غافر، الآيات: ٧١ ـ ٧٤) يقول تعالى: ﴿**إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئًا كذلك يضل الله الكافرين**﴾. إلى آخر الآية. هذا توبيخ وتقريع للمشركين الذين يدعون مع الله آلهة أخرى، ويقال لهم أين الأصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم مما وقعتم فيه من العذاب والسلاسل والأغلال والسحب في الحميم

والتسجير، قالوا ضلوا عنا أي ذهبوا فلم ينفعونا بل لم نكن ندعو من قبل شيئًا يعني أنهم جحدوا عبادتهم كما في قوله: ﴿**ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين**﴾. ثم قال: ﴿**كذلك يضل الله الكافرين**﴾ فمن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو ضال كافر كما هو صريح هذه الآية وأمثالها.

(وفي غافر، الآيتان: ٨٤، ٨٥) يقول تعالى: ﴿**فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يكن ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون**﴾. يعني أن المشركين لما رأوا وقوع العذاب الذي حل بهم مما لا طاقة لهم به من بأس الله وغضبه قالوا: ﴿**آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين**﴾. أي أنهم آمنوا بالله ووحدوه وكفروا بالطاغوت ولكن قد فات الأوان، وقد كانوا في الدنيا يدعون إلى ذلك فأبوا واستهزءوا وكفروا ومكروا ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وإنما ينفعهم الإيمان بالغيب في الدنيا وإلا في الآخرة لما عاينوا العذاب لم يكن ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأس الله وعذابه قال تعالى: ﴿**إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير**﴾. والشاهد أنهم قالوا: ﴿**آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين**﴾. فيقال الآن وحدتم الله في عبادته وكفرتم بكل معبود سواه. قال تعالى: ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾. على الله توكلنا.

(وفي فصلت، الآية: ٦) يقول تعالى: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلـهكم إلـه واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين**﴾. قل يا محمد لهؤلاء المشركين العابدين مع الله غيره إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلـهكم إلـه واحد لا كما تعبدونه من الأصنام والأوثان والأنداد والآلهة المتفرقة من الأنبياء والصالحين والأولياء والقبور والشمس والقمر والجن والإنس إنما هو إلـه واحد فاستقيموا إليه وأخلصوا له العبادة واستغفروه عما سلف من ذنوبكم وويل للمشركين والويل الدمار والهلاك والشقاء والحرمان.

(وفي فصلت الآية: ٩) يقول تعالى: ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك رب العالمين**﴾. ينكر الله على المشركين الذين عبدوا معه غيره وهو الإلـه الخالق الرازق العظيم القاهر لكل شيء القادر على كل شيء، كيف تجعلون له أندادًا أو نظراء وأمثالاً تعبدونهم

معه؟ هذا لا يحل ولا يليق فمن له عقل ويخاف يوم الحساب ويرجو رحمة أرحم الراحمين ثم قال: ﴿**إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أن لا تعبدوا إلا الله**﴾. والشاهد الأمر بعبادة الله وحده والكفر بكل معبود سواه عليه يتوكل المتوكلون إلى آخر الآية. يعني أن الله هو النافع الضار المتصرف بعباده فلا أحد يرفع ضرًّا نزل ولا ينقله من محل إلى محل أو يخففه إلا الله، أما الآلهة المعبودة من دون الله التي يتعلق عليها المشركون لطلب نفعها ودفع الضر فهي عاجزة لا تصرف في مثقال ذرة، إذًا فدعاء غير الله شرك وضلال وسخافة وخبال.

(وفي الزمر، الآيات: **٤٣ ـ ٤٥**) يقول جلّ ذكره: ﴿**أم اتخذوا من دون الله شفعاء وقل أولو كانوا لا يملكون شيئًا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعًا له ملك السمٰوات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون**﴾. يقول تعالى ذامًّا للمشركين في اتخاذهم شفعاء من دون الله من الأصنام والأنداد والأشخاص والجماد التي اتخذوها من تلقاء أنفسهم بلا دليل ولا برهان، وهي لا تملك شيئًا من الأمر وليس لها عقل ولا سمع ولا بصر بل هي جمادات أضل من الحيوان، ثم يقول لنبيه يا محمد أخبر هؤلاء المشركين الذين زعموا أن آلهتهم تشفع لهم من دون رضاه وإذنه وقد قال تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾. فالشفاعة كلها ملك لله لا يملكها أحد سواه، ومن أراد الشفاعة الشرعية فليقل: اللهم لا تحرمني شفاعة نبيك اللهم لا تحرمني شفاعة الشافعين. لا يطلب الشفاعة إلا ممن هي ملكه، وغيره لا يملك منها شيئًا. ثم قال ذامًّا للمشركين الذين يدعون غير الله ويعبدونه من دونه وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة. أي إذا قيل لا إله إلا الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كما قال في الآية الأخرى إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون، وإذا ذكر الذين من دونه من الأصنام والأنداد إذا هم يفرحون ويمرحون.

(وفي الزمر، الآية: **٥٤**) يقول تعالى: ﴿**أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون**﴾. أي أنيبوا إلى طاعة ربكم لا إلى غيره وأسلموا له وانقادوا لأمره وتواضعوا لحكمه لا إلى غيره، فهو ربكم ورازقكم

ومحييكم وهو إلـهكم ومعبودكم فلا تدعوا إلا إياه ولا ترجوا وتخافوا سواه.

(وفي الزمر، الآية: ٦٥) يقول تعالى: ﴿**ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين**﴾. كقوله تعالى: ﴿**ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين**﴾. أي أخلص عبادتك لله لا تشرك معه أحدًا، فإن من دعا غير الله أو تعلق على غيره بخوف أو رجاء فقد أشرك في عبادة الله وحبط عمله، فالشرك مفسد للأعمال كما أن الحدث مفسد للطهارة ليتق العبد ربه وليحذر عبادة القبور والأولياء والسادة وغيرهم من المخلوقين فمن دعا عليًّا والبدوي والجيلاني والدسوقي وعيدروس وعلوان وابن عربي والكاظم والكاشف والكباش وبريرًا وغيرهم من المعبودات مع الله فقد حبط عمله وأصبح من الخاسرين قال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا**﴾. وقال: ﴿**والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا**﴾.

(وفي فصلت، الآيتان: ٤٧، ٤٨) يقول تعالى: ﴿**إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا مالهم من محيص**﴾. يعني أن الله ينادي المشركين يوم القيامة على رؤوس الأشهاد قائلاً: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم معي في الدنيا قالوا آذناك ما منا من شهيد أي ليس منا أحد يشهد أن لك اليوم شريكًا وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل يعني ذهبوا فلم ينفعوهم وظنوا مالهم من محيص أي لا محيد لهم من مباشرة العذاب كما قال تعالى: ﴿**ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفًا**﴾.

(وفي الشورى، الآية: ٦) يقول تعالى: ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل**﴾. قوله: والذين اتخذوا من دونه أولياء يعني المشركين الذين عبدوا الأولياء والسادات. الله شهيد عليهم يعني أنه يحصي عليهم جميع أعمالهم وسيجازيهم عليها أتم الجزاء. وويل للكافرين في النار.

(وفي الشورى، الآية: ٩) يقول تعالى: ﴿**أم اتخذوا من دونه أولياء فالله**

هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾. ينكر الله على المشركين اتخاذهم أولياء وشركاء من دونه ويخبر أنه هو الولي الحميد، وأنه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه باطل ولكن أبى المشركون إلا الشرك نصرًا للباطل وهضمًا للحق، ولذا استحقوا ما يحل بهم من العذاب، ثم قال بعدها: **﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾**. إقامة الدين إفراد الله بالعبادة والاجتماع عليه وعدم التفرق **﴿وذلك دين القيمة﴾**. **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾** على التوحيد والإخلاص هو الاستقامة، والشرك ودعوة غيره هو الانحراف والاعوجاج عن الاستقامة.

(وفي الشورى، الآية: ٢١) يقول تعالى: **﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم﴾**. أي إن المشركين لا يتبعون ما شرع الله لعباده من الدين القويم الذي هو الإسلام بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس من تحريم ما حرموا عليهم وتحليل ما حرم عليهم من أكل الميتة والقمار وعبادة الأوثان كما فعل عمرو بن لحي الخزاعي فهو أول من غيّر دين إبراهيم وسيب السوائب وحمل العرب على عبادة الأصنام، قبحه الله.

(وفي الشورى، الآية: ٣١) يقول تعالى: **﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾**. فإذا تقرر أنه ليس لنا من دون الله ولي ولا نصير فلم دعاء الأولياء والاعتماد عليهم وطلب قضاء الحوائج منهم ودفع المضار؟ وهذا جهل وضلال وشرك بعبادة الكبير المتعال.

(وفي الشورى، الآية: ٤٦) يقول تعالى: **﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾**. يعني ينقذونهم مما حل بهم من العذاب والنكال ومن يضلل الله فما له من سبيل يعني فما له من خلاص مما يحل به، فالموفّق من انتبه قبل ذلك.

(وفي الزخرف، الآية: ٢٠) يقول تعالى: **﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾**. أي لو شاء الرحمن لحال بيننا وبين عبادة الأصنام التي هي على صور الملائكة التي يسمونها بنات الله وقد أنكر على المشركين عبادة الملائكة وغيرهم منذ أرسل الرسل وأنزل الكتب يحذر

عن عبادة من سواه.

(وفي يس، الآيتان: ٦٠، ٦١) يقول تعالى: ﴿**ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم**﴾. هذا تقريع وتوبيخ من الله لمن كفر وأشرك من بني آدم الذين أطاعوا الشيطان وهو عدوهم المبين، وعصوا الرحمن وهو ربهم وخالقهم ورازقهم ولذا قال: ﴿**وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم**﴾. أي قد أمرتكم في الدنيا بمعصية الشيطان وأمرتكم بطاعتي وعبادتي وحدي فعصيتم ذلك واتبعتم الشيطان فيما أمركم به من الشرك والكفر، فويل لمن أطاع الشيطان وعصى الرحمن وأشرك المخلوق في عبادة الخالق وهو يسمع ويقرأ القرآن.

(وفي يس، الآيتان: ٧٤، ٧٥) يقول تعالى: ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون**﴾. ينكر الله على المشركين اتخاذهم أندادًا آلهة من الله يبتغون منهم نصرهم ورزقهم وأن تقربهم آلهتهم إلى الله زلفى قال تعالى: ﴿**لا يستطيعون نصرهم**﴾ يعني أن آلهتهم التي يدعونها لا تقدر على نصر أنفسها فكيف تنصرهم وهي عاجزة؟ قال تعالى: ﴿**وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**﴾. فالمشرك في الدنيا يغضب لصنمه ويغار له ظنًّا منه أنه سينفعه ويدفع عنه يوم القيامة، فإذا جاء يوم القيامة تبرأ منه معبوده وكفر به وصار المشرك يلعن صنمه ويقول: أذهبت حياتي في الدنيا لنصرتك أملًا منك أن تنصرني فتبرأت مني وقت حاجتي قال تعالى: ﴿**ويوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضًا ومأواهم النار**﴾. فالمشفق على نفسه من عذاب الله لا يعبد إلا الله وحده ويترك كل شيء سواه أيًّا كان نبيًّا أو وليًّا أو سيدًا أو بدويًّا أو حضريًّا أو جنيًّا، فمن اعتقد أن مخلوقًا ينفع أو يضر أو يشفع قبل أن يؤذن له ويرضى عن المشفوع له أو يذبح أو ينذر أو يدعو أو يخاف أو يرجو غير الله فقد كفر وأشرك، وما أكثر المشركين على وجه الأرض هداهم الله إلى الصواب وألهمهم رشدهم وقيّض لهم دعاة وحكومات صالحين مصلحين لعل الأمة تفيء إلى رشدها وتسلم من عذاب ربها.

(وفي الصافات، الآيتان: ٤، ٥) يقول تعالى: ﴿**إن إلـهكم لواحد رب**

السمٰوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾. هذا هو المقسم عليه وهو أنه لا إلـٰه إلا الله وحـده لا شريك له رب السماوات والأرض والشمس والقمر والكواكب وسائر المخلوقات ورب المشارق، فإذا تقرر أن إلـٰهنا واحد فلم يتعلق الجاهل على غيره كأن الآلهة متعددة وكأن كل من أعجبه شيء واستحسنه عبده وكأن العباد مفوّضون يعبدون ما شاءوا. تلك القبائل والشعوب يعبدون الولي فلانًا والآخرون يعبدون الولي والسيد فلانًا هذا هو الجهل العظيم والظلم الكبير الله يقول: **﴿إن إلـٰهكم لواحد﴾**. وأنتم يا معشر الجهال تقولون إن الآلهة كثيرة كما قال أسلافكم من جاهلية العرب الأولين لما دعاهم الرسول إلى توحيد الله وقال لهم: «**قولوا لا إلـٰه إلا الله**» قالوا: أجعل الآلهة إلـٰهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب.

(وفي الصافات، الآيات: ٢٢ ـ ٢٥) يقول تعالى: **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسئولون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون﴾**. يعترف المشركون يوم القيامة بظلمهم وكفرهم إذا عاينوا العذاب فيقولون يا ويلتنا هذا يوم الدين، ثم يقال: احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فأزواجهم أشباههم وأمثالهم الذين شاركوهم في الشرك والمعاصي وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام والأنداد واحشروا الجميع فاهدوهم إلى صراط الجحيم أي أرشدوهم أو دلوهم إلى طريق جهنم كما في قوله تعالى: **﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًّا مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً﴾**.

(وفي الصافات، الآيات: ٣٣ ـ ٣٦) يقول تعالى: **﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلـٰه إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾**. هكذا حال المشركين إذا قيل لهم وحِّدوا الله واتركوا عبادة الأولياء والقبور والأصنام تكبروا وقالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون رسول الله، ﷺ، فكذَّبهم الله بقوله: **﴿بل جاء بالحق﴾** أي الصدق من الأخبار والوعد والوعيد وصدق المرسلين فيما أخبروا به عنه.

(وفي الصافات، الآيات: ٨٣ ـ ٨٧) يقول تعالى: **﴿وأن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أإفكًا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين﴾**. إذ جاء ربه بقلب سليم من الشرك والبدع والخرافات، محققًا لا إلـه إلا الله عالمًا بأن الله هو الحق وما سواه باطل، عالمًا بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. وقوله: ماذا تعبدون ينكر عليهم عبادة الأصنام والأنداد ولذا قال أئفكًا دون الله تريدون فكل من دعا غير الله فهو أفاك ومبطل، لكن لم يسمع عُبّاد الأولياء والقبور ودعاة المخلوقين فغرَّهم الشيطان حتى صرفوا عبادة الخالق للمخلوق وقالوا إنه ولي ينصر وله من الأمر شيء، وقد قيل:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي
لو نفخت في نار أضاءت ... ولكنك تنفخ في رماد

ثم قال: فما ظنكم برب العالمين يعني ما ظنكم أنه فاعل بكم إذا لاقيتموه وقد عبدتم من الأنبياء والأولياء والشجر والحجر والجن والملائكة وكل مخلوق ليس له حق في العبادة، فالمخلوق عبد وليس بمعبود ضعيف ليس قوي فقير ليس بغني عاجز ليس بقادر، فالعبادة خالصة لله وحده.

(وفي الصافات، الآيات: ٩٤ ـ ٩٦) يقول تعالى: **﴿فأقبلوا إليه يزفّون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون﴾**. أي تعبدون من دون الله من الأصنام ما تنحتون يعني تعبدون ما تعملونه بأيديكم من الآلهة فمن المشركين من يعبد جمادًا ومنهم من يعبد عجلاً ومنهم من يعبد آدميًّا كما اتخذ أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، وكما عبد النصارى المسيح، فالمشرك عابد لما استحسنه من أي مخلوق، وهذا هو الجهل والظلم فالمعبود خالق السمٰوات والأرض ومالك الكون طوله وعرضه. قال عمر بن الخطاب يحكي حال جاهليته كنا نعبد التمرة فإذا جاع عابدها أكلها وكنا نعبد الحجر فإذا وجدنا أحسن منه رميناه.

(وفي الصافات، الآيات: ١٢٣ ـ ١٢٦) يقول تعالى: **﴿وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾**. قوله: أتدعون بعلاً، وبعلاً صنم لهم وقد

دعاهم نبيهم إلى الله وأن لا يعبدوا أحدًا سواه وهذه جبلة المشرك لا يأنس إلا بعبادة الأصنام.

(وفي ص، الآيتان: ٥، ٦) يقول تعالى: ﴿**أجعل الآلهة إلـهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد**﴾. يخبر الله عن تعجب المشركين من بعثه رسول الله، ﷺ، بشيرًا ونذيرًا، وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون أن هذا الساحر مبين. وفي موضع آخر: وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلـهًا واحدًا أي أنه يقول: إنما المعبود إلـه واحد لا إلـه إلا هو ينكر عليه المشركون توحيد الله بالعبادة لأنهم وجدوا آباءهم يعبدون الأوثان فهم يقلدونهم ويعبدونها، وهكذا الحال لو ينكر منكر على عباد القبور والأولياء لأنكروا عليه وتعجبوا منه وقالوا: إن هذا ينكر حق الأولياء ويبغضهم لأن لهم جاهًا عند الله وشفاعة لأن قلوبهم أشربت حب الشرك فلا يتركونه إلا إذا عاينوا مغبته فالعذاب بالنار.

(وفي ص، الآية: ٦٥) يقول تعالى: ﴿**قل إنما أنا منذر وما من إلـه إلا الله الواحد القهار**﴾. إذا تقرر عند المسلم أنما هو إلـه واحد ليس له شريك فلم يعلق العبد قلبه وعمله بغيره ويفرض لنفسه إلـهًا آخر كأنه يتصرف في معبوده وعبادته بنفسه وكأنه ليس له مدبر ومشرع ومعبود ورسول يوجهه إلى الصواب. قال تعالى: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله**﴾.

(وفي الـزمر، الآيتان: ٢، ٣) يقول تعالى: ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصًا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أوليـاء ما نعبـدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾. يقول تعالى: فاعبد الله وحده لا شريك له وادعوا العباد إلى ذلك وأعلموهم أن العبادة لا تصلح إلا لله وحده ليس له شريك ولا نديد ولا شبيه ولا مثيل. وأخبر سبحانه أن عباد الأصنام يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ثم قال: ﴿**إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾. فسماهم كذبة وكفارًا لأنهم عبدوا من لا يستحق العبادة وأشركوه مع الله وادعوا أنه ينفعهم ويقربهم إلى الله، وليس الأمر كما زعموا فليس عنده قربة ولا نفع ولا شفاعة ولأن الذين كفروا يفترون على الله الكذب، قاتلهم الله

أنى يؤفكون، ثم قال تعالى: ﴿**خلق السمٰوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقًا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إلـه إلا هو فأنى تصرفون**﴾.

قوله ذلكم الله ربكم أي الذي خلق السمٰوات والأرض وما بينهما وخلقكم وآباءكم هو الرب المالك المتصرف لا إلـه إلا هو الذي لا تصح ولا تجوز العبادة إلا له وحده لا شريك له فأنى تصرفون عن عبادته وحده إلى عبادة غيره من المخلوقين سواء نبيًا أو وليًا أو قبورًا، فأين ذهب بعقولكم حتى صرفتم حقه لغيره صرفتم حق الكبيـر المتعال لعبد ضعيف حقير مذنب. يا أسفاه أين خسف بعقول الرجال؟

(وفي الزمر، الآية: ٨) يقول تعالى: ﴿**وإذا مس الإنسان ضرٌّ دعا ربه منيبًا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادًا ليضـل عن سبيـل الله، قل تمتـع بكفـرك قليلاً إنك من أصحاب النار**﴾.

وللهقوله: وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبًا إليه يعني أنه عند الحاجة يتضرع ويستغيث بربه وحده لا يشرك به أحدًا كقوله: ﴿**وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورًا**﴾.

وقوله: وجعل لله أندادًا ليضل عن سبيله أي في حال العافية ثم يشرك بالله ويجعل له أندادًا من خلقه يدعوهم كما يدعو الله ويحبهم كما يحب الله ويسألهم كما يسأل الله، قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار وهذا تهديد ووعيد شديد لمن هذه حاله وطريقته كقوله تعالى: ﴿**نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ**﴾.

(وفي الـزمر، الآية: ١٤) يقول تعالى: ﴿**قل الله أعبد مخلصًا له ديني فاعبدوا ماشئتم من دونه**﴾. الآية. هذا مدح وثناء لمن أخلص عمله لله وحده ووعيد وتهديد لمن عبد معه غيره فقوله اعبدوا ما شئتم من دونه تهديد ووعيد.

(وفي الزمر، الآية: ٢٩) يقول تعالى: ﴿**ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشـاكسـون ورجـلاً سلمًا لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا**

يعلمـون. هذا مثل ضربه الله للموحد المخلص والمشرك، فالعبد الذي فيه شركاء متشاكسون يتنازعون ورجلاً سلمًا لرجل هل يستويان أي لا يستوي هذا وهذا، فلا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله والمسلم الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له. ولما كان هذا المثل بيّنًا واضحًا قال الحمد لله قامت الحجة على المشرك بل أكثـرهم لا يعلمون وإلا لو علموا جهلهم وضلالهم وكفرهم وأنهم متوعدون بالنار ومحرمة عليهم الجنة ما أشركوا بالله.

(وفي الـزمـر، الآية: ٣٦) يقـول تعـالى: ﴿**أليس الله بكـاف عبـده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد**﴾. يعني أن المشركين يخوفون الرسول، ﷺ، بأصنامهم ويتوعدونه بآلهتهم التي يدعونها مع الله ودون الله جهـلاً منهم وضـلالاً وهنـا وقـع مشركـو العـرب يخافون الأولياء والجن والمقبورين كما يخافون الله أو أعظم، ولذا يحرصون على رضاهم خوفًا من إلحاق الضرر بهم لأن المشركين يزعمون أنهم إن أرضوا أصنامهم غنموا وسلموا وإن أسخطوهم عطبوا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

(وفي الـزمـر، الآية: ٣٨) يقـول تعـالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السمٰوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله**﴾. أي كافيني.

(وفي الزخرف، الآيات: ٢٦ ـ ٢٨) يقول تعالى: ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون**﴾. يخبر الله عن عبده ورسوله إمام الحنفاء ووالد الأنبياء أنه أنكر وتبرأ من أبيه وقومه عبادة الأوثان وقال: ﴿**إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين**﴾. وجعلها أي لا إلـه إلا الله كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعـون إليهـا ويتركـون عبـادة الأوثـان فلا إلـه إلا الله هي كلمـة الإخلاص لمن تبرأ من كل معبود غير الله.

(وفي الزخرف، الآية: ٤٥) يقول تعالى: ﴿**واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون**﴾. أي جميع الرسل دعوا أممهم إلى ما دعوت أمتك إليه ينهونهم عن الشرك ويأمرونهم بعبادة الله وحده لا شريك

له، ونهوا عن عبادة الأصنام والأنداد كما قال تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾.

(وفي الزخرف، الآية: ٨٦) يقول تعالى: ﴿**ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون**﴾. أي من الأصنام والأوثان والشفاعة يعني أنهم لا يقدرون على الشفاعة لهم فالشفاعة ملك لله ولا أحد يشفع لأحد إلا لمن رضي الله قوله وعمله وأَذِنَ للشافع أن يشفع. وأسعد الناس بالشفاعة من قال لا إلـه إلا الله مخلصًا من قلبه والإخلاص هو التوحيد وإفراد الله بالعبادة والكفر بكل معبود سوى الله.

(وفي الدخان، الآيتان: ٧، ٨) يقول تعالى: ﴿**رب السمٰوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين لا إلـه إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين**﴾. إذا علم وتقرر وتبين أنه سبحانه رب السمٰوات والأرض وما بينهما من مخلوقات من بحار وجبال وأشجار وحيوانات ناطق وصامت وأنه لا إلـه إلا هو يحيي ويميت وهو ربنا ورب آبائنا الأولين فلم نتخذ إلـهًا غيره ولم نتعلق على مخلوق ضعيف مثلنا؟ إنه والله السفه والجهالة وإنه التقليد الأعمى، ربنا في كل آية يحذرنا من اتخاذ الأولياء آلهة ونعصيه ونتولى الشيطان ونطيعه ونسلك طريق النار ونبعد عن طريق الجنة باختيارنا، وصدق الله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. اللهم اهدنا ولا تضلنا. اللهم اهدنا لسلوك صراطك المستقيم.

(وفي الدخان، الآيات: ٤٠ ـ ٤٢) يقول تعالى: ﴿**إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئًا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم**﴾. قوله: ﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى شيئًا**﴾. أي لا ينفع قريب قريبًا كما قال تعالى: ﴿**يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه**﴾. فإذا كان الأقارب لا ينفع بعضهم بعضًا فما الظن بالأباعد وقد قال تعالى: ﴿**يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله**﴾.

(وفي الجاثية، الآية: ١٠) يقول تعالى: ﴿**من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئًا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم**﴾. كل من علم آيات الله واتخذها هزوًا فله عذاب أليم من ورائه جهنم ولا تغني عنهم

أمـوالهم ولا أولادهم ولا تغني عنهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله، ولهم عذاب عظيم، وإذا كانت الأموال والأولاد والكسب والمعبودات من أولياء وقبور وأشجار وأحجار وأوثان وأصنام لا تغني شيئًا ولا تدفع من عذاب الله فلم يعتني بها العبد ويقدمها على دينه ويبذل نفسه ونفيسه من أجلها وهي لا تدفع ولا ترفع ولا تقرب ولا تبعد؟ وما يغني عنه ماله إذا تردَّى.

(وفي الجاثية، الآية: ٢٣) يقول تعالى: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلـٰهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون**﴾. يعني أنه يأتمر بهواه وينتهي بهواه لا امتثالاً لطاعة مولاه فهو ما يهوى شيئًا إلا ركبه سواء رضي ربه أم سخط فإذا كان صنمه في صدره قاده إلى المهالك.

(وفي الأحقاف، الآيات: ٤ ـ ٦) يقول تعالى: ﴿**قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السمـٰوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين، ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾. يقول الله تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يدعون غير الله أروني شيئًا خلقوه من الأرض وليس لهم شرك في السماء ولا في الأرض وما يملكون من قطمير إن الملك والتصرف كله لله العلي العظيم فكيف تعبدونهم وتشركونهم مع الله في عبادته، كيف تعبدون معه مخلوقًا مثلكم ثم قال: ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون يعني لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله أصنامًا ويطلب منها مالا تقدر عليه وهي غافلة عن دعائه لا تسمع ولا تبصر لأنها جماد أو أموات في القبور.

(وفي الأحقاف، الآيتان: ٢١، ٢٢) قال تعالى: ﴿**واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين**﴾. أي قال لهم نبيهم هود ذلك فأجابه قومه قائلين أجئتنـا لتـأفكنا عن آلهتنا لتصدنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من

الصادقين. استعجلوا عذاب الله فحلَّ بهم. وكل عابد لغير الله أو متخذ إلـهًا مع الله من ولي وسيد وقبر فليرتقب حلول العذاب كما حل بأمثاله وما هي من الظالمين ببعيد.

(وفي الأحقاف، الآية: ٢٨) يقول تعالى: ﴿**فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانًا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون**﴾. يقول فهل نصروهم عند احتياجهم إليهم بل ضلوا عنهم أي ذهبوا عنهم أحوج ما كانوا إليهم وذلك إفكهم أي كذبهم بأن معبوداتهم تنفعهم من دون الله. وما كانوا يفترون أي افتراؤهم باتخاذهم آلهة مع الله وقد خابوا وخسروا في عبادتهم لغير معبودهم الخالق العظيم والرب الكريم وما سواه عاجز فقير.

(وفي محمد، الآية: ١١) يقول تعالى: ﴿**ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم**﴾. فالكافر ليس له ولي ينصره من عذاب الله إذا حل به فقد اتخذ أولياء يعبدهم مع الله خانوهم أحوج ما كان إليهم فمن أراد أن يكون الله وليه فليؤمن بالله وليكفر بمن سواه فمن كان الله وليه وناصره فمعه القوة التي لا تهزم.

(وفي محمد، الآية: ١٩) يقول تعالى: ﴿**فاعلم أنه لا إلـه إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلّبكم ومثواكم**﴾. هذا أمر من الله بأن يعلم العبد أنه لا إلـه إلا الله ويستغفر لذنبه فإن علم أنه لا إلـه إلا الله فكيف العبد يعبد عبدًا مثله يتخذه إلـهًا ويرجوه ويخافه ويذبح له وينذر، والله يقول فاعلم أنه لا إلـه إلا الله فلا نعبد إلا إياه ولا نسأل ونذبح وننذر ونخاف ونرجو إلا الله وحده.

(وفي ق، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦) يقول تعالى: ﴿**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلـهًا آخر فألقياه في العذاب الشديد**﴾. أي ألقيا في جهنم كل مشرك مع الله في عبادته فليحذر العبد من أن يلقى الله مشركًا في عبادته خوفًا من أن يعرض نفسه لهذا الوعيد الشديد والعذاب الأكيد. وورد في حديث أبي سعيد الخدري: «**يخرج عنق من النار فيقول: وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله إلـهًا آخر ومن قتل نفسًا بغير حق فتنطوي عليهم فتقذفهم في غمرات جهنم**». والشاهد من جعل

مع الله إلـهًا آخر.

(وفي الذاريات، الآيتان: ٥٠، ٥١) يقول تعالى: ﴿**ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلـهًا آخر إني لكم منه نذير مبين**﴾. يعني لا تشركوا بالله شيئًا ولا مثقال ذرة فالشرك حرام وذنب لا يغفر قليله وكثيره وهو دعوة غير الله كأن يقول: يا الله يا ولي، يا الله يا سيد، كله شرك.

(وفي الحشر، الآيتان: ٢٢، ٢٣) يقول تعالى: ﴿**هو الله الذي لا إلـه إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إلـه إلا هو الملك القدوس**﴾. يخبر الله تعالى أنه لا إلـه إلا هو، فلا رب غيره ولا إلـه سواه وكل معبود سواه فباطل، والويل لمن جعل معه إلـهًا آخر.

(وفي التغابن الآية: ١٣) يقول تعالى: ﴿**الله لا إلـه إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون**﴾. يخبر الله أنه الأحد الواحد الفرد الصمد الذي لا إلـه إلا هو ولا رب سواه، فأخلصوا له الألوهية وتوكلوا عليه كما في قوله تعالى: ﴿**رب المشرق والمغرب لا إلـه إلا هو فاتخذه وكيلاً**﴾. ولكن أبى عباد القبور والأولياء إلا الشرك في الدعاء والعبادة وكذبوا ما يقرأ ويقال وحكموا آراءهم وأهواءهم وقلدوا شياطينهم. وعند المات يأتي الخبر اليقين.

(وفي نوح الآيات: ٢٢، ٢٣، ٢٤) يقول تعالى: ﴿**ومكروا مكرًا كبارًا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا وقد أضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً**﴾. هذه أسماء أصنامهم التي كانوا يدعونها من دون الله وقد أضلوا كثيرًا يعني أنهم أضلوا بأصنامهم خلقًا كثيرًا، كواقع أصنام هذا الزمان هلك بها أمم لا يعلمها إلا الله، الخلف يجري على أثر السلف تقليدًا أعمى وكأن القرآن وتفسيره ليس بينهم.

(وفي الجن، الآية: ٦) يقول تعالى: ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا**﴾. كانت جاهلية العرب يعوذون بالجن في المكان الموحش. والاستعاذة بغير الله أو كلماته أو صفاته شرك كما قال تعالى: ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾، ﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾. وفي الدعاء أعوذ بكلمات الله التامة.

(وفي الجن، الآية: ١٨) يقول تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع**

الله أحدًا﴾. فإذا علم أن الدعاء لله وحده ونهينا أن ندعو غيره فكيف يدعى الأموات والأنبياء والأولياء والجن والملائكة، وهل هذا إلا محادة لله ولرسوله، الله يقول: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾ والقبوريون يقولون يا سيدي يا رسول الله يا ولي الله وهل أعظم من هذه المعصية لو لا الجهل والعمى نعوذ بالله.

(وفي المدثر، الآية: ٥) يقول تعالى: ﴿**والرجز فاهجر**﴾. الرجز الأصنام والأوثان فاهجر أي اهجرها واتركها وتباعد عنها وأهلها.

(وفي البينة، الآية: ٥) يقول تعالى: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**﴾. الآية. يعني وما أمر الناس كتابيهم وعربيهم إلا ليعبدوا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين أي لا يشركون معه أحدًا في عبادته، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة يعني هذا هو الدين المستقيم المقبول المرضي المأمور به.

(وفي قريش، الآيتان: ٣، ٤) يقول تعالى: ﴿**فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**﴾. يعني وحِّدوا الله بالعبادة لا تعبدوا معه غيره كما من عليكم بالحرم الآمن وأطعمكم من جوع وآمنكم من خوف، فقابِلوا نعمه بشكره وطاعته.

(وفي الكوثر) يقول تعالى: ﴿**فصلِّ لربك وانحر**﴾ أي أخلص صلاتك ونحرك أي ذبيحتك لربك، فكما أن الله أعطاك الكوثر فقابل الإحسان بالإحسان صلِّ له وانحر له قابل نعمه بشكره ولا تقابلها بمعصيته.

(وفي الكافرون) يقول تعالى: ﴿**قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون**﴾. الآية. وذلك أن الكفار يعبدون الأصنام من الصور والشجر والحجر وقد قالوا لرسول الله: اعبد آلهتنا معنا سنة ونعبد إلـهك معك سنة فأنزل الله ﴿**قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون**﴾ من الأصنام والأوثان فعلينا أن نعبد ما عبده نبينا وهو الله وحده ونترك ما يعبده المشركون.

(وفي الإخلاص) يقول تعالى: ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد**﴾. أي ليس له شبيه ولا مثيل ولا نظير وهو السميع البصير.

(وفي المعوذتين) يقول تعالى: ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾. و﴿**قل أعوذ**

برب **الناس﴾** فهو الرب المالك الإلـه المدبر المعبود وكل من سواه ليس له ربوبية ولا ألوهية ولا ملك ولا شراكة في الملك، بل كل من سواه عالَمٌ وهو رب الجميع كل من سواه عبيد وهـو المعبـود، وكـل من سواه فقير له وهو الغني الذات والصفات، كل من سواه ضعيف عاجز وهو قوي قادر، فعبادة من سواه من الملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين والأحجار والأشجار ضلال وشرك وعار ونار، وويل لمن جعل مع الله إلـهًا آخر يدعوه ويرجوه مع الله أو من دون الله.

(وفي هود، الآية: ١١٣) يقول تعالى: **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾**. فإذا كان ليس للعبد ولي ولا ناصر فلِمَ يتعلق المشرك بالأولياء ويطلب منهم النصر ودفع الضر وجلب النفع؟ إنه لجهل عظيم وضلال بعيد. يقول تعالى: **﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾**. فالحي الذي لا يموت هو الله وما سواه ميت وهالك وفان. كل شيء هالـك إلا وجهه، فعبادة الحي الدائم القيوم النافع الضار الرحيم والمعذب المدبر لشئون عباده هو المعبود المستحق للعبادة ولم يخلق الخلق إلا من أجـل عبادته والخضوع والانقياد لطاعته وامتثال أمره وتجنب نهيه، فما سمي العبد إلا لأنه يتعبد لمعبود ولا سمي مسلمًا إلا لاستسلامه، فعلى العبد أن لا يعبد إلا الله وحده ولا يعبده إلا بما شرعه على لسان رسوله، فالرسول هو المشرع المبين لعبادة الله وقد قال: **«ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»**. وقال: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾**. وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله وقال: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾**. وقال: **﴿ما كان لمؤمن ولا مؤمنـة إذا قضى الله ورسـولـه أمـرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾**. وقال: **﴿من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيـين والصـديقـين والشهـداء والصـالحـين﴾**. وقال ﷺ: **«صلوا كما رأيتمـوني أصـلي»**. وقـال: **«خـذوا عني مناسككم»**. وقال: **«والله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»**. وقال: **«والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين»**. ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع فشريعته وسط بين الغالي والجافي لأنه لا ينطق عن

الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فالسعيد من سار على سنته وتجنب مخالفته.

ومن هذا الموضوع الهام الذي ينبغي معرفته لكل مسلم يهمه أمر دينه حيث أن الدين أهم من كل شيء، وسأذكر ملخصًا من إغاثة اللهفان للإمام ابن القيم ليعلم القارىء أن فتنة عبادة القبور والأولياء قد تورط فيها الكثير من الناس قديمًا وحديثًا ليسأل الله العافية ويتوب إلى ربه فقال ـ رحمه الله ـ: ومن أعظم مكائد الشيطان التي كاد بها أكثر الناس التي ما نجا منها إلا من سلمه الله وما أوحاه قديمًا وحديثًا إلى حزبه وأوليائه من فتنة القبور حتى آل بهم الأمر إلى أن عبدوا أربابها من دون الله وعبدت قبورهم واتُّخذت أوثانًا وبنيت عليها الهياكل وصورت صور أربابها فيها ثم جعلت تلك الصور أجسادًا ثم جعلت أصنامًا تُعبَد مع الله، وكان أول هذا الداء في قوم نوح كما ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿**قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارًا ومكروا مكرًا كبارًا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا وقد أضلوا كثيرًا**﴾. عن محمد بن قيس أن يغوث ويعوق كانا رجالين صالحين من بني آدم وكان لهما أتباع يقتدون بهما فلما ماتا قال أتباعهما: لو صورناهما كان أشوق لنا إلى العبادة فصوروهما فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنهم كانوا يعبدونهم وبهم يغاثون فعبدوهم. قال ابن عباس: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكان لأهل دومة الجندل، وأما سواع فكان لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم بني غطيف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لذ لكلاع، قال غير واحد من السلف كان هؤلاء قومًا صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم، فقد جمعوا بين الفتنتين فتنة التماثيل وفتنة القبور، وعن أم سلمة أنها ذكرت لرسول الله كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية وما فيها من الصور فقال رسول الله ﷺ: «**أولئك إذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله**». قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى**﴾. قال: كان اللات يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره فقد رأيت أن سبب عبادة ود وسواع ويغوث ونسر واللات

كانت من تعظيم قبورهم ثم عبدوا صورهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: وهذه العلة التي نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور التي أوقعت كثيرًا من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين فإن الشرك بقبر رجل يعتقدون صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا نجد أهل الشرك كثيرًا يتضرعون ويخشعون عند قبورهم عبادة ما يفعلونها لله في المساجد ولا وقت السحر ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركات الصلاة والدعاء عندها مالا يرجونه في المساجد. فلأجل هذه المفسدة حسم النبي ﷺ، مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقًا، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها لأنها أوقات يقصد بها المصلي ما يقصده المشركون سدًّا للذريعة، وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركًا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن الله به، فإن المسلمين قد أجمعوا على أن الصلاة عند القبور منهي عنها وأن الرسول لعن من اتخذها مساجد وبنى المساجد عليها، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ، بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد على القبور متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة، وصرح أصحاب أحمد وأصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك، فعن جندب بن عبدالله البجلي قال: سمعت رسول الله ﷺ، قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**». وعن عائشة وابن عباس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا**». متفق عليه، وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ، قال: «**قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» تحذيرًا لنا لا نفعله في قبور صالحينا،

فقد نهى وهو في آخر حياته ثم إنه لعن وهو في سياق الموت من فعل ذلك من أهل الكتاب تحذيرًا لأمته أن يفعلوا فعلهم. قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال رسول الله ﷺ، في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يُتخذ مسجدًا. متفق عليه. وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ، قال: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد**». وعن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ، قال: «**لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». رواه أحمد. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**لعن رسول الله ﷺ، زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**». رواه الإمام أحمد وأهل السنة، وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر فقال له عمر: القبر القبر فدل على أن الصحابة متقرر عندهم عدم جواز الصلاة عند القبور، وأنس لم ير القبر وإلا لأبعد عنه، وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «**الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام**». رواه أحمد وأهل السنن وقد نهى ﷺ، عن الصلاة إلى القبر، ففي مسلم عن أبي مرثد الغنوي أن النبي ﷺ، قال: «**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها إن مفسدة الشرك بالصلاة في القبور ومشابهة عباد الأوثان أعظم من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر**». وقد قال ﷺ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». وفي السنن عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني**».

فإذا كان قبر النبي وهو أشرف قبر على وجه الأرض لا يجوز أن يتخذ عيدًا فكيف بقبر من لا يدانيه في الفضل؟ فلو جاز اتخاذ القبور مساجد وأعيادًا لكان هو أولى بالجواز، ثم إن في اتخاذ القبور أعيادًا مفاسد عظيمة لا يعلمها إلا الله فإنه يفعل عندها ما يغضب لأجله كل مَن في قلبه وقار لله تعالى وغيرة لتوحيد الله وتهجين وتقبيح للشرك. وما لجرح بميت إيلام، فمن مفاسد اتخاذها أعيادًا الصلاة إليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها وعبادة أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج

الكربات وإغاثة اللهفات وغير ذلك من سؤل أهل الأوثان أوثانهم ومن جمع بين سنة الرسول ﷺ، في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وما كان عليه أكثر الناس رأى ما بينهم من المضادة والتناقض البين الواضح. فقد نهى رسول الله ﷺ، عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها، ونهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضادة لبيوت الله، ونهى عن إيقاذ السرج وهم يوقفون عليها الوقوف لإسراجها، ونهى عن اتخاذها أعيادًا وهم يتخذونها أعيادًا ومناسك، وأمر بتسويتها كما في حديث أبي الهياج وهم يبالغون في رفعها ويبنون عليها القباب، ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما في حديث جابر: نهى الرسول عن تجصيص القبر وأن يُقعد عليه وأن يبنى عليه ونهى عن الكتابة عليه. وهم يتخذون عليه الألواح ويكتبون عليها القرآن، ونهى أن يزاد عليه غير ترابه ونهى أن يبنى عليه بأجر وما مسته النار وهؤلاء المعظمون للقبور المتخذوها أعيادًا الموقدون عليها السرج الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمر به رسول الله ﷺ، محادون له، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد وإيقادها بالسرج وهو من الكبائر ولو كان مباحًا لم يلعن رسول الله ﷺ، فاعله ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور، لهذا الخبر، وقد شرع القبوريون لقبور أوليائهم حجًّا ومناسك مفارقة لدين الإسلام ودخول في عباد الأصنام. ومن الوعيد الوارد في ذلك الدخول في لعنة رسول الله ﷺ، باتخاذ المساجد عليها وإيقادها بالسرج والشرك الأكبر الذي يفعل عندها وإيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم ومنها مشابهة اليهود والنصارى، ومن تشبه بقوم حشر معهم، ومحاداة الله ورسوله ومناقضة شرع الله والإثم العظيم وإماتة السنن وإحياء البدع. أما الزيارة للقبور الشرعية فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كان رسول الله ﷺ، يقول: إذا زار القبور قال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين آتاكم ما توعدون غدًا مؤجلون وإن شاءالله بكم لاحقون**». رواه مسلم، إن الذي شرعه رسول الله ﷺ، عند زيارة القبور إنما هو تذكرة الآخرة والإحسان إلى الميت بالدعاء والترحم عليه والاستغفار له وسؤال الله له العافية، فالزائر محسن إلى نفسه وإلى الميت، فقلب هؤلاء المشركون الأمر وعكسوا الدين فجعلوا الزيارة الشرك بالميت ودعاءه والدعاء به فسألوه حوائجهم واستنزال

البركات منه ونصرهم على الأعداء فصاروا مسيئين إلى أنفسهم وإلى الميت.

وعن بريدة قال رسول الله ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور فليزر ولا تقولوا هجرًا**». رواه أحمد والنسائي. وعن أبي هريرة قال: «**زوروا القبور فإنها تذكر بالآخرة**». وقد قال الإمام مالك: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود الأنبياء ونقص إيمانهم عوضوا عنه بما أحدثوه من البدع والشرك. والميت قد انقطع عمله فهو محتاج إلى من يدعو له ويشفع له ولذا شرعت الصلاة عليه والدعاء له، قال عوف بن مالك: صلى ﷺ، على جنازة فحفظت من دعائه: «**اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارًا خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجًا خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار**». رواه مسلم. فهذا مقصود الصلاة عليه الدعاء له والاستغفار فإنه في قبره وعلى نعشه أحوج للدعاء منه في حياته، لأنه طريح قد انقطع عمله. ولكن بدل أهل الجهل والشرك قولاً غير الذي قيل لهم بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصد الزيارة الشرعية التي هي إحسانًا للميت وإحسانًا بالزائر وتذكر الآخرة أبدلوه بسؤال الميت والإقسام به على الله. ومحال أن يكون دعاء الموتى والدعاء بهم وعندهم مشروعًا وعملاً صالحًا فهذه سنة رسول الله ﷺ، وأصحابه وخلفائه الراشدين بعده والله المستعان فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم. هذا ما قدرت على رقمه والله أسأل أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويقيّض لأمة محمد من يدلها ويعلمها أمر دينها فقد غرقت الأمة في بحر الجهالة والعمى وقلة العلماء الذين يغارون على دينهم ويفرقون بين الحق والباطل، ولذا دخلت الأمة في بحار المهالك والجهالات، والتبس عليهم الحق بالباطل فصاروا لا فرق عندهم بين الحق والباطل ولا بين النجاة والهلاك ولا بين الجنة والنار فصار أكثرهم أجهل من البهائم إلا من رحم الله.

وقد مدح الله الفتية الذين ربط على قلوبهم فقال الله تعالى: ﴿**نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على**

قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السمٰوات والأرض لن ندعو من دونه إلهًا لقد قلنا إذًا شططًا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيّء لكم من أمركم مرفقًا﴾. يذكر الله أن هؤلاء الفتية ربط الله على قلوبهم وثبتهم على الإسلام وإخلاص العبادة لله ففارقوا قومهم وذموا ما هم عليه من دعوة غير الله وسموا المدعو من دون الله ندًّا وسموه إلـهًا وسموا فعله شططًا أي جورًا وظلمًا وذكروا أن فاعله ليس له عليه برهان لولا يأتون عليهم بسلطان بين وسموه إفتراءً وكذبًا، ولذا اعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله، وهذا هو الدين الصحيح لما دخل الإيمان في قلوبهم فروا بدينهم من قومهم وذموهم وعابوهم، ولذا جعل الله لهم فرجًا ومخرجًا، وقصتهم تُتلى للاعتبار والاتباع والاقتداء إلى يوم القيامة، وهكذا ملة إبراهيم لما لم يتابعه قومه قال: **﴿واعتزلكم وما تعبدون من دون الله فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلًّا جعلنا نبيًّا﴾**. وهكذا كل من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، وهذه سنة الله في عباده لا يضيع لديه عمل عامل.

(وفي الأعراف، الآية: ١٩٤) يقول الله تعالى: **﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾**. إلى أن قال الله تعالى: **﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾**. ينكر الله على المشركين الذين يعبدون معه غيره من الأنداد والأصنام والأوثان وهي مخلوقة لا تملك شيئًا ولا تنفع ولا تضر، ثم قال: **﴿أيشركون مالا يخلق شيئًا وهم يُخلَقون﴾** فإذا كان المدعو من دون الله لا يخلق ذبابًا وهو عبد مثلنا ولا يستطيع نصرنا ولا نصر نفسه ولو سلب منه الذباب شيئًا ما استنقذه منه، فكيف يدعى ويرجى؟ يا أسفاه على العقول الفاسدة التي تدعو المخلوق مع الخالق وهو شرك أكبر وذنب لا يغفر إلا بالتوبة منه قبل الموت، ويزعم أهله أنهم يتقربون به إلى الله، فمن أخلص العبادة لله عابوه وقالوا: هذا رجعي ومتشدد، وإذا رأوا المشرك حبوه وصوبوه وأقروا فعله.

وصدق الله العظيم **﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾**. كأنهم ما عرفوا قوله تعالى: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾**. فالكفر بالطاغوت من أوجب الواجبات وأكثر المشركين الذين يدّعون الإسلام يؤمنون بالله ولكن لم يكفروا بالطاغوت لأنهم لم يعرفوه ولم يتعرفوا عليه ولم يعيروه بالاً ولم يدر لهم في خيال، يدورون في علومهم ومعارفهم في القشور، وجهلوا اللب والمطلوب وثمرة المقصود، وقد عرّف العلماء الطاغوت بأنه كل عبادة لغير الله وكل متبوع غير الرسول وبغير شرع الرسول وكل مطاع في غير طاعة الله وفي معصيته. ورؤوس الطواغيت خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبِدَ وهو راضٍ ومن دعا إلى عبادة نفسه ومن ادعى شيئًا من علم الغيب ومن حكم بغير ما أنزل الله. قال الله تعالى: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلـهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾**. الأصنام صور يعملونها ويعبدونها ويعكفون عليها وكل معبود غير الله فهو منهم، ومن دعا غير الله فقد عبده واتخذه صنمًا. وما أكثر الأصنام وعابديها ـ لا كثرهم الله ـ. وقال تعالى: **﴿وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب﴾**. (هود، الآية: ١٠١). إذا علم أن الآلهة غير نافعة لا في الدنيا ولا في الآخرة فهي في الدنيا لا تسمع ولا تملك نفعًا ولا ضرًا، وفي الآخرة تزيد تتبيبًا وخيبة وخسارًا فلم يتعلق عليها المشركون ويدعونها ويرجون نفعها وشفعها، هذا هو الضلال البعيد. يقول الله تعالى: **﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾**. الشركاء هم المدعوون مع الله فيوم القيامة يخزي الله المشركين الداعين معه غيره ويوبخهم ويخزيهم قائلاً: أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم وتزعمون أنهم ينفعونكم أو يضرونكم معي أو من دوني؟ ولما علم المشركون أن آلهتهم التي يدعونها لا تنفعهم احتجوا بالقضاء والمشيئة، وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا،

واحتجاجهم بالقدر لم ينفعهم فقد أنزل الله الكتب وأرسل الرسل وأقام الحجة على عباده. قال الله تعالى: ﴿**أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾. وأرسل الرسل تحذر عن عبادة غير الله ولكن أبى الظالمون إلا كفورًا. ﴿**وقال الله لا تتخذوا إلـهين اثنين إنما هو إلـه واحد فإياي فارهبون**﴾. (النحل، الآية: **٥١**). فإذا عُلم أنه لا إلـه إلا الله وأنه لا إلـه غيره وأنه واجب أن يرهب منه وحده وأن الدين له وحده خالصًا فلما يدعى أو يرجى معه غيره أو ينذر لغيره؟ هذا شرك، وجعل إلـه معه، والمشرك إن مات على شركه فهو من أهل النار وقد أنَّب الله المشركين بقوله: ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقًا من السمٰوات والأرض ولا يستطيعون**﴾. فكيف يدعى ويرجى مخلوق ضعيف لا يملك مثقال ذرة. قال الله تعالى: ﴿**وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون**﴾. فكل من دعا مع الله أحدًا من المخلوقين فقد اتخذه شريكًا لله، فالمشركون والشركاء الذين يزعمهم الكفار كثير - لا كثرهم الله - ويوم القيامة يعترف المشركون أنهم أخطأوا وجهلوا وأشركوا مع الله مالم يستحق أن يكون شريكًا، ولذا قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك، وألقوا السلم أي استسلموا لله حيث فات الأوان واستسلموا لما رأوا القيامة وضل عنهم ما كانوا يفترون لأن زعمهم أن أحدًا غير الله ينفع أو يضر أو يشفع قبل أن يؤذن له زعم باطل ولذا اعترفوا بخطئهم وجهلهم حيث فات الأوان وحق العذاب وقال في سورة الحج، الآية: **١٢** ﴿**يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضرّه أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير**﴾. يعني أن المشرك يدعو الأنداد والأصنام ويسألها ويستغيث بها ويطلب منها العون والمدد والشفاعة وهي لا تنفع ولا تضر كالذي يدعو الأموات والغائبين والجمادات كالعجل وأمثاله. أخبر الله أن هذا الفعل الذميم ضلال بعيد يعني بعيد عن الحق والصواب، ثم قال يدعو لمن ضره أقرب من نفعه أي ضرره في الدنيا قبل الآخرة فضرره محقق، ففي الدنيا تعب بدون جدوى وفي الآخرة العذاب فكل عمل يرجى نفعه في الدنيا أو في الآخرة أو بهما جميعًا إلا

العمل الباطل الحابط مثل عمل المشرك والكافر.

(وفي الجاثية، الآية: ١٠) يقول الله تعالى: ﴿**من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئًا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم**﴾. فكل من اتخذ وليًا من دون الله فإنه لا ينفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فاتخاذ الأولياء آلهة يُعبَدون جهل وضلال وكفر وشرك محال، وقال في سورة الأحقاف: ﴿**واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا**﴾. فالآلهة المدعوة من دون الله سواء من بشر أو حجر أو شجر فكل من دعا مخلوقًا فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد اتخذه إلـهًا ومعبودًا، وهذا واقع عباد الأولياء والقبور كما قال تعالى: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى**﴾. هذه أكبر أصنام العرب في الجاهلية الأولى وأما في الجاهلية الآخيرة فهم يعبدون القبور والأولياء والأصنام الأخرى والهوى والدنيا والدينار والدرهم والشهوات وكل شيء يصرف العبد عن عبادة الله وقد ورد في الحديث: «**تعس عبد الدرهم والدينار تعس عبدالخميصة والخميلة**». فسمى من أثر هذه على دينه عبدًا لها وقد قال تعالى: ﴿**ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين**﴾. فسمى طاعة الشيطان عبادة له.

قال تعـالى (في الأنعـام، الآية: ١٤): ﴿**قل أغير الله أتخذ وليًا فاطر السمـٰوات والأرض**﴾. والمعنى لا أتخذ وليًا إلا الله وحده لا شريك له فاطر السمـٰوات والأرض فإنه نعم المولى ونعم النصير. وقال بعدها في قصة الخليل عليه السلام: ﴿**إني وجهت وجهي للذي فطر السمـٰوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين**﴾. هكذا المسلم لا يوجه وجهه إلا إلى الله وحده فلا يتوجه لأحـد من العباد، فكل العباد فقراء للمعبود سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿**يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله**﴾. وكما قال تعالى: ﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى شيئًا ولا هم ينصرون**﴾. وقال: ﴿**فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾. وقوله: ﴿**يوم يفر المرء من أخيـه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه**﴾. فلا

راحم ولا معذب ولا قادر إلا الله وما سواه فقير عاجز فأخبر عُبّاد العِباد أنهم قد سلكوا طريق متاهة ومهلكة إلا من تداركه الله بالرجوع إلى إخلاص العبادة للمعبـود وحده وفي سورة الأعراف، الآية: ٣: **﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾**. يعني اتبعوا شرع الله ودينه لا تتبعوا غير شرعه الذي شرعه لعباده من إخلاص لعبادته له وحده وقال لمن انحرف عن شرعه إلى تقليد الجاهلين إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون فهم لم يتحصلوا من إتباع خطوات الشيطان وموالاته إلا هذا التوبيخ والتهديد والوعيد الشديد قال تعالى: **﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون﴾**. فالمشرك مع الله ليس له دليل على شركـه إلا التقليد الأعمى بدون حجة ولا برهان إلا إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، وإلا فالقـرآن والحـديث والعلماء يدعـون إلى إخـلاص العبـادة لله ويحـذرون من دعـوة غيره. وقال ذامًّا لمن أعرض عن كتاب ربه وعمل بهواه **﴿الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾**. فالكافر ليس له شافع وليس له إلا الخسار والضلال لأنه افترى على الله وابتدع دينًا لم يأذن الله به، فهذا جزاء كل مشرك. وقال ذامًّا وموبخًا مَن عبد غير الله: **﴿قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾**. فآباؤهم يعبدون الأولياء والصالحين كما قال الرسول لما أخبر بكنيسة بالحبشة قال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه الصور أولئك شرار الخلق عند الله**». فما أكثر شرار الخلق في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل وخفي عليهم العلم فصار لكل قوم وليجة يعبدونها من دون الله أو مع الله والكل شرك، فمن دعا غير الله فقد عبده ومن عبده مع الله فقد أشرك قال تعالى لنبيه: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾**. فإذا كان الرسول أشرف الخلق لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا فكيف يؤمـل النفـع والضر ممن لا يدانيه وكيف هو لا يعلم الغيب وعبـاد الأولياء

يعتقدون أن أولياءهم يعلمون الغيب وينفعون ويضرون لقد خيم الجهل على عقول هؤلاء الجهلة هم ومن أقرهم ورضي بفعلهم من هذا وأمثاله يعرف جهل وضلال عباد الأولياء والقبور. وقوله تعالى في قصة عاد مع نبي الله هود حيث قالوا: **﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه﴾**. الآلهة التي يشيرون إليها هي أصنامهم ومعبوداتهم من خشب وبنايات وغيرها مما يعتقدون أنها تتصرف في النفع والضر من دون الله كواقع عباد الأولياء والقبور في كل زمان ومكان وهي جمادات وجثث خاويات ولكن إذا خسف بالعقول ما تغني الآيات قال تعالى: **﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب﴾**. فكل مدعو من دون الله فهو باطل وعمل حابط وشرك يوصل صاحبه إلى النار فما أسفه عقول المتعلقين على ضرائح الموتى يطلبون منهم المدد والنفع ودفع الضر ويتقربون بشركهم إلى الله، وقد ذكر الله عنهم أنهم يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهم معترفون أنهم يعبدونهم يطلبون منهم القربى إلى الله وعبادة غير الله سواءً نبيًا أو ملائكة أو صالحين أو جمادات مما يبعد العابد عن الله غاية البعد لأنه عبد الله بأعظم الذنوب التي لا تُغفر. نسأل الله السلامة والعافية والثبات على الإسلام إلى أن نلقى الله. هود، الآية: ١٠١.

وقوله تعالى (في سورة القصص، الآية: ٧١): **﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدًا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدًا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾**. تقليب الليل والنار نِعَم من الله على عباده وفيه تحدٍ للمشركين وآلهتهم وبيان عجزها عن التصرف وأنها عاجزة ومتصرَّف فيها وعبادتها حمق وجهل، والواجب أن تكون العبادة خالصة لمن بيده التصرف والقادر على كل شيء.

وقال (في سورة الروم، الآية: ٣٢): **﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا كل حزب**

بما لديهم فرحون﴾. فالإنابة والتقوى والصلاة والاجتماع على طاعة الله كل ذلك دين يدان لله به وحده، ونهى عن الشرك وتفريق الدين بأن يعبد العبد ربه مرة ويعبد السيد والولي مرة ويعتقد أن الله ينفع ويضر والسيد والولي ينفع ويضر، وهذا تفريق الدين بأن يكون معبود العابد آلهة مفرقة، وهذا واقع المشركين في كل زمان ومكان فإن الآلهة في الشرق غير الآلهة في الغرب والآلهة في الجنوب غير الآلهة في الشمال كان الناس مخيرين كل منهم يعبد ما شاء. والله يقول: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾**. ويقول: **﴿فاعبد الله مخلصًا له الدين ألا لله الدين الخالص﴾**. ثم أنّب المشركين بقوله: **﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾**. وقال: **﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصًا له الدين﴾**. إلى غير ذلك من نصوص القرآن المصرحة بإخلاص العبادة لله وحده وأن من عبد غيره معه فهو مشرك.

(وفي سورة الحجر، الآيتان: **٩٥، ٩٦**) يقول تعالى: **﴿إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلـهًا آخر فسوف يعلمون﴾**. مغبة شركهم كيف يجعلون مع الله إلـهًا آخر يدعونه ويرجونه ويجعلون المخلوق ندًا لله قال تعالى: **﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾** فإذا كان المدعوون من دون الله لا يستجيبون بشيء لا نفعًا ولا ضرًّا فلم يعبدهم الجاهلون؟ قال الله تعالى: **﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾**. (البقرة، الآية: **١٣٢**). فالإسلام أعظم نعمة منَّ الله بها على عباده فعلى المسلم معرفته وتحقيقه وتخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع، فالشرك أعظم الذنوب وأخطرها على المسلم، وقد خافه إبراهيم خليل الرحمن حيث يقول: **﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهم أضللن كثيراً من النـاس﴾**. فإذا خافه إبراهيم الذي كسر الأصنام بيده وهو إمام الحنفاء وخليل الرحمن وآتاه الله رشده من قبل فكيف نأمنه على أنفسنا ونحن لا نداني إبراهيم عقلاً ودينًا وخافه محمد ﷺ، على أصحابه فقال: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**». فإذا خافه محمد على سادات الأمة الصحابة الذين هم

أتقى الخلق وأعلمهم فكيف نأمنه على أنفسنا وأولادنا وبلادنا، وقد وقع فيه من عقلاء ورؤساء الأمم وجماهير الأمم الذين جادلوا الرسل والأنبياء والعلماء والصالحين، وهلك به أكثر العالمين، فقالوا لنوح عليه السلام: ﴿**لقد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين**﴾. وقالوا لهود عليه السلام: ﴿**ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين**﴾. وقالوا لنبي الله صالح عليه السلام: ﴿**يا صالح قد كنت فينا مرجوًّا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب**﴾. وقالوا لشعيب عليه السلام: ﴿**يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد**﴾. وقال مشركو قريش للنبي ﷺ: ﴿**أجعل الآلهة إلـهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب**﴾. وهكذا كل أمة ترد دعوة نبيها كأن أمم الكفر متواصية بالرد على الأنبياء، لأن دعوة الرسل واحدة يقولون لقومهم اعبدوا الله وحده، والأمم ترد دعوة الرسل تقليدًا لأوائلهم قال تعالى: ﴿**أتواصوا به بل هم قوم طاغون**﴾. والشرك أمره عظيم فكل الذنوب وإن عظمت فهي تحت المشيئة إن شاء الله غفر لأهلها وإن شاء أخذهم بها وعذبهم عليها كل على حسب ذنبه، وآخر أمرهم إلى عفو الله ومغفرته إلا الشرك فمن مات على الشرك ولم يتب فهو من أهل النار قطعًا خالدًا مخلدًا. قال تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يُشرك به**﴾. وقال: ﴿**من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار**﴾. وقال: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾. فالمشرك إذا مات على شركه فهو مع أصحاب الجحيم قطعًا، وهذا يوجب الخوف الشديد وأن يهتم المسلم بإسلامه ويحذر غاية الحذر من الشرك أكبره وأصغره لا يقع فيه وهو لا يشعر كما وقع فيه أكثر العالمين وهم لا يشعرون، وذلك لعدم اهتمامهم وبحثهم عن تحقيق التوحيد وما ينافيه من الشرك ولو بحثوا لوجدوا القرآن كفيلاً ببيان التوحيد والشرك فقد أبدى وأعاد وكرر وفصل وأوضح لعله يلقى آذانًا سامعة وقلوبًا واعية وعقولاً نافعة ولكن هداية القلوب بيد علام الغيوب ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه. وفي سورة الكهف: ﴿**من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا**﴾.

اللهم ألهمنا رشدنا، والله يقول لنبيه: **﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾**. ويقول: **﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾**. فالشرك قاصمة الظهر ومحبط الأجر، ومن مات عليه فهو من أهل سقر، وما أرسل الله من رسول إلى قومه إلا بالدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة فكل منهم يقول لقومه اعبدوا الله مالك من إله غيره، ونبينا محمد ﷺ، قام بمكة عشر سنين يدعو قومه إلى توحيد الله ويأمرهم بنبذ المعبودات قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة ولما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: «**أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات**». إلى آخر الحديث. وكذا لما بعث عليًّا إلى خيبر دعاهم إلى التوحيد ولكن أبى المشركون إلا أن يدعوا مع الله آلهة أخرى فمنهم من يدعو الأنبياء ومنهم من يدعو الملائكة ومنهم من يدعو الأولياء والصالحين أحياءً وأمواتًا، ومنهم من يدعو المقبورين الجثث الهامدة منذ آلاف السنين جثثًا بالية عظامًا نخرة لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تدفع ولا تحي ولا تميت أمواتًا غير أحياء. هكذا الجهل يفعل بأهله ويعرف أن قلوب أكثر العالمين قد خسف بها فلا فرق عندها بين التوحيد والشرك ولا بين طريق الجنة من طريق النار كأنهم لم يقرءوا قوله تعالى: **﴿فلا تدعوا مع الله أحدًا﴾**. وقوله: **﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾**. وقوله: **﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾**. مثل دعاء المشركين لعبدالقادر الجيلاني وعيدروس والبدوي والدسوقي وابن عربي وغيرهم من المدعوين من دون الله أو مع الله، كيف يدعون وينذر لهم ويذبح ويستعان بهم ويطلب منهم جلب النفع ودفع الضر وهم عباد مثلنا؟ فما داموا مثلنا فنحن عاجزون عن هداية أنفسنا وأولادنا ولا نملك نفعًا ولا ضرًّا وهم مثلنا. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي غيري فأنا منه بريء**). والله يقول: **﴿فلا تجعلوا لله أندادًا﴾**. فمن قال يا الله ثم قال يا نبي أو يا ولي أو يا سيد فقد جعله شريكًا لله وجعل هذا المدعو مع الله ندًّا لله فكيف

يشرك العبد مع الخالق الرازق المحي المميت من لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت؟ يا لها من عقول قد فسدت وقلوب قد خسف بها إلى الحضيض الأسفل، كيف انتكست فعبدت المخلوق مع الخالق، كيف تتقرب إلى الله بأعظم الذنوب التي لا تغفر فهي أعظم من قتل النفوس وسرقة الأموال وانتهاك الحرمات، وقد قال تعالى مهددًا للمشركين ومتوعدًا لهم: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾**.

هذه الآية فيها تجهيل من يدعو غير الله أيًا كان نبيًا أو وليًا أو سيدًا حيًا أو ميتًا، فالمدعو مع الله أو من دون الله ليس له ملك ولا شركة ولا معاونة مع الله، وكذا الشفاعة ملك لله لا أحد يستطيع أن يشفع إلا بعد الرضى عن المشفوع له والإذن للشافع أن يشفع فبعد هذا انقطع جميع ما يتعلق به المشركون من ساداتهم وأوليائهم وكل مخلوق عاجز ضعيف مدبر مملوك فقير كما قال تعالى: **﴿يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾**. المخلوق له فقر الذات والصفات والله له الغنى المطلق غنى الذات والصفات فهو العزيز الحكيم الرؤوف الرحيم العلي الكبير، يقول تعالى متحديًا جميع الخلق: **﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾**. يعني لا أحد يقدر أو يجرؤ على ذلك إلا بعد الإذن له بالشفاعة. والشفاعة لا تكون لمشرك كما نفاها القرآن بقوله: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾**. وقوله: **﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾**.

وفي الحديث: «**أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**». وفي حديث ابن مسعود: «**من مات وهو يدعو لله ندًا دخل النار ومن لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة**». فعلى المسلم أن يعرف التوحيد بأقسامه الثلاثة ليعمل به كاملاً، يعرف الشرك صغيره وكبيره ليحذره فإنه كما تسمعون لا يغفر ولا يعذر أحد بجهله فالقرآن والحديث قد وضحاه غاية الإيضاح، ووقوع الجهال بالشرك سببه الإعراض عن تعلم القرآن ومراجعة تفسيره وتفهم معانيه، والله يقول: **﴿ومن أظلم ممن ذُكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾**. فسمى المعرض عن آيات الله مجرمًا وتوعده بأن ينتقم

منه. ومن تدبر أحوال العالم في قديم الدهر وحديثه وجد أكثرهم واقعًا في الشرك بدعوة غير الله واعتقاد أن الأولياء والسادة ينفعون ويضرون ويشفعون وسبب هذا الشرك الجهل بكتاب الله والإعراض عن تفهمه والنظر بسير الصحابة والتابعين والعلماء العاملين وقد قيل: إذا عميت البصيرة لم ينفع البصر. وصدق الله فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. قال ابن القيم رحمه الله:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن أيًّا ... كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه أو يخافه ... ويحبه كمحبة الديان

ولا يخفى على كل مسلم أن اتخاذ القبور مساجد وأعيادًا حرام لا يجوز وفيه مفاسد كثيرة لا يعلمها إلا الله، فمن جمع بين سنة الرسول وبين ما يفعله القبوريون الجهلة الضلال عرف الفرق العظيم، فقد نهى رسول الله ﷺ، عن الصلاة إلى القبور وهم يصلون عندها وإليها، ونهى عن اتخاذها مساجد وهم يبنون عليها المساجد والقباب ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله ونهى عن إيقاد السرج عليها وهم يوقفون الوقوف لإيقاد القناديل عليها، ونهى عن اتخاذها أعيادًا والمشركون يتخذونها أعيادًا ومناسك. وأمر عليًّا أن لا يدع تمثالاً إلا طمسه ولا قبرًا مشرفًا إلا سواه وهم يرفعونها كالبيوت ويبنون عليها القباب ونهى عن تجصيص القبر أو أن يقعد عليه أو يبنى عليه أو يكتب عليه وهم يكتبون عليه الألواح والقرآن وغيره، ونهى أن يزاد على ترابها وهم يزيدون عليها الآجر والحجارة والجص، ولعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وقال: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ألافلا تتخذوا بيتي عيدًا ولا بيوتكم قبورًا لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني أينما كنتم**». وقد كاد الشيطان كثيرًا من هذه الأمة حتى أخرجها من عبادة المعبود إلى عبادة العباد الذين لا يملكون من النفع والضر مثقال ذرة فكيف لو رأى رسول الله ﷺ، ما يفعل عند مشاهد الأولياء من البدع والخرافات وطلب قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان وصرف عبادة رب الأرض

والسمٰوات لجثث تحت أطباق الثرى هامدات فويل للذين كفروا من يومهم الـذي يوعـدون. الله يقـول: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾. والمشركون صرفوا عبادته لبعض خلقه فهم يدعون الله ويدعون الولي وينذرون لله وللولي ويذبحـون لله وللولي، وهـذا هو الشرك لو كانوا يعلمون. وأنواع العبـادة التي لا يجوز صرفهـا إلا لله كثيرة منها الإسلام والإيمان والإحسان، والدعاء والخوف والرجاء والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والإنابة والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر والتعظيم وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها إلا لله، فمن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر وكل واحد من هذه الأنـواع له دليل من القـرآن والسنة لمن تدبر مثل قوله: ﴿**وعلى الله فتولكوا إن كنتم مؤمنين**﴾. ومثل: ﴿**وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له**﴾. ﴿**ولا تخشوهم واخشون**﴾. والشرك فيه أكبر يخرج في ملة الإسلام وفيه أصغر لا يخرج من الملة وهـو أكـبر الكبـائر، فالمخرج من الملة مثل دعاء غير الله والذبح له والاستعانة بغير الله أو خوفه أو رجاؤه وغير ذلك مما في معناه، والذي لا يخرج من الملة هو الرياء والحلف بغير الله وقول ما شاء الله وشئت. والكفر كفران: كفر يخرج من الملة مثل أن يكذب بشيء من دين الله أو وعده أو وعيده أو ثوابه أو عقابه والبعث أو الجنة أو النار أو يستهزىء بشيي من دين الله. والأصغر كفر النعم وما في معناه. والنفاق فيه أكبر وهو نفاق الشبهة والشك وأن يقول بلسانه ما لا يعتقده بقلبه فلسانه مؤمن وقلبه كافر مثل قوله تعالى: ﴿**يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم ويقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله**﴾. ونفاق عملي كما في الحديث: «**إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر وإذا ائتمن خان**». ونسأل الله العلي العظيم أن ينصر دينـه ويعـلي كلمته ويجعلنا من أنصاره وأن يعصمنا عن الشرك والكفر والنفاق وسوء الأخلاق وأن يرد عنا كيد الكائدين وشر الحاسدين وأن يقيّض لهذه الأمة من العلماء والأمراء من يدلها ويذودها إلى ما فيه صلاحها ورشدها وإنقاذها من ورطة الشرك والكفر والنفاق والمعاصي إنه على كل شيء قدير، وأن يجعل فيها ناصحين لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم لأن من أمسى وأصبـح غاشًا لأمة محمد فليس منهم ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم

والحديث: «**لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم**». ومن دل على هدى فله مثل أجر عامله.

(وفي آل عمران، الآية: ٦٢) **﴿إن هذا لهو القصص الحق وما من إلـه إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾**. إذا علم أنه لا إلـه إلا الله وأنه الإلـه الحق وما سواه باطل فلم يدع ويرج غيره من المقبورين والأولياء والأنبياء والصالحين بدون برهان بل بمجرد التقليد والهوى والجهل ومتابعة خطوات الشيطان والحق فادعوا الله مخلصين له الدين وما من إلـه يدعى ويرجى ويعبد ويسأل ويخاف ويذبح له وينذر إلا الله وحده وما سواه فعبد والعبد لا يُعبد.

(وفي النساء، الآية: ١٢٣) يقول تعالى: **﴿ليس بأمانيّكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به ولا يجد له من دون الله وليًّا ولا نصيراً﴾**. إذا كان ليس للعبد من دون الله من ولي ولا نصير فلم يتعلق العبد على عبد مثله وهو لا يملك لنفسه ولا لعابده نفعًا ولا ضرًّا فالله هو الولي الحميد وهو نعم المولى ونعم النصير والعباد لا يملكون من النفع والضر شيئًا إذًا فدعاء المخلوق والتعلق عليه شرك وكفر وجهل وضلال نسأل الله العافية والثبات على دين الإسلام إلى الممات.

(وفي النساء، الآية: ١٧٣) يقول الله تعالى: **﴿وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابًا أليمًا ولا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيراً﴾**. فإذا لم يجد المستكبر من دون الله وليًّا فلم يتخذ من دون الله أولياء؟ فإذا كان الأولياء ليس لديهم دفع ولا نفع ولا نصر فلم يدعوهم ويرجوهم ويسألهم الجاهل ويصرف حق الله الذي هو من خصائص الرب لمخلوق ضعيف عبد مثلنا لا يملك لنا ولا لنفسه شيئًا؟ هذا جهل وضلال وما ورد في القرآن ولا في السنة ولا مرة واحدة أن الأولياء يدعون ويرجون أبدًا، وحجة المشركين بهم التقليد الأعمى **﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾**. أي طريقة **﴿وإنا على آثارهم مقتدون﴾**. وقوله: **﴿إنا وجدنا أباءنا كذلك يفعلون﴾**.

(وفي المائدة، الآية: ٧٣) يقول تعالى: **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إلـه إلا إلـه واحد﴾**. فمن دعا مخلوقًا مع الله فقد اتخذ إلـهين اثنين ومن دعا مخلوقًا آخر فقد جعل مع الله إلـهين وهكذا فرقوا دينهم

وكانوا شيعًا فالله يقول: ﴿**اعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾. أي وحدوه في العبادة ومنها الدعاء ﴿**ولكن أبى الظالمون إلا كفورًا**﴾. فهم مرة يقولون يا الله ومرة يقولون يا جيلي أو يا دسوقي أو يا كاظم أو يا بدوي أو غيرهم من المدعوين مع الله، وسبب ذلك الجهل بالدين وعدم العناية بما أنزل الله من البينات والهدى فالمشرك حافظ لماله مضيع لدينه.

(وفي المائدة، الآية: ٨١) يقول تعالى: ﴿**ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن أكثرهم فاسقون**﴾. فهذه الآية وغيرها صريحة في تحريم اتخاذ الأولياء والشفعاء وغيرهم أربابًا من دون الله يدعون أو ينذر لهم أو يتعلق عليهم فهم كما قال عنهم عباد أمثالنا نحب طائعهم لله ونبغض عاصيهم، فمهمتنا الولاء والبراء فمن أطاع الله أحببناه ومن عصى الله أبغضناه وهذه ملة إبراهيم التي أمرنا باتباعها ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ذلك دين القيمة**﴾.

(وفي المائدة، الآية: ٧٦) يقول الله تعالى: ﴿**قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرًا ولا نفعًا**﴾. وهكذا واقع عباد الأولياء والقبور فإنهم يدعون ويرجون من لا يملك لهم ضرًا ولا نفعًا، ولسان حالهم يقول نحن لا نعلم منهم ما لا يعلمه الله فهم يضرون وينفعون فنحن ندعوهم ونرجوهم لما نعلمه فيهم من النفع والدفع والضر والشفاعة - قاتلهم الله أنى يؤفكون - فهم يقولون ويفعلون ويعتقدون ما لا يعلمون وليس لديهم برهان لا عقلاً ولا نقلاً إلا مجرد أنا وجدنا أباءنا على أمة.

(وفي الأنعام، الآية: ١٠٢) يقول الله تعالى: ﴿**ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل**﴾. فإذا كان الله ربنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا وقد أمرنا بعبادته وحده بقوله فاعبدوه كيف نصرف حقه لغيره ممن لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت؟ إن هذا هو الجهل والضلال والشرك المحرم. اللهم انفعنا بعقولنا وعلومنا وأسماعنا وأبصارنا ونعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع. القرآن من أوله إلى آخره يحذر عن عبادة ودعاء غير الله منطوقًا ومفهومًا ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

(وفي سورة الأنعام، الآية: ١٥٩) يقول تعالى: ﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون**﴾. وهذا من المصائب العظام أن الله يأمر بإفراد الله بالعبادة فيقول: ﴿**فادعوا الله مخلصين له الدين**﴾. ويقول: ﴿**اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره**﴾. وهؤلاء المشركون فرقوا دينهم، مرة يدعونه الله ومرة يدعون غيره ولكل أهل بلد وليجة يعبدونه مع الله ويفتخرون على من عداهم، فعبّاد البدوي يفتخرون به على عباد العيدروس وهكذا كل حزب بما لديهم يفرحون، وقد تلاعب الشيطان بعقول الجهال فناس يدعون علي بن أبي طالب وناس يدعون عبدالقادر الجيلي وناس يدعون الشاذلي وهكذا. الشيطان ملك كثيرًا من العباد فصرفهم كيف يشاء وإنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. والواقع أنه لا ينجو من عذاب الله إلا من أخلص أعماله وأقواله وعقائده لله وحده دون من سواه فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون، والشريك يجوز في الأمور الدنيوية كأن يقول العبد هذا شريكي في أرضي أو بيتي أو أثاثي أما في العبادات التي هي حق الله فلا يشرك معه فيها أحد لا ملك ولا نبي ولا رجل صالح لأن الله يقول في الحديث القدسي: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من أشرك معي غيري تركته وشركه وأنا منه بريء وهو للذي أشرك**) رواه ابن ماجة عن أبي هريرة.

(وفي الأعراف، الآية: ٢٩) يقول تعالى: ﴿**قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون**﴾. والقسط هو العدل والاستقامة على دين الله وادعوه مخلصين له الدين فمن دعا غيره من أي مخلوق فهو لم يقم وجهه لله ولم يدع الله مخلصًا له الدين والإخلاص شرط في صحة جميع الأعمال، فمن لم يخلص أعماله لله فهو مشرك يقول تعالى: ﴿**قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين**﴾.

(وفي سورة الأنعام، الآية: ٥٦) يأمر الله نبيه أن يخبر أن ربه قد نهاه عن عبادة ما يدعوه المشركون من دون الله لأنهم يدعون مخلوقًا ليس بإلـه وهو يدعو ربًّا عظيمًا قادرًا كريمًا وأنه إن عبد معبوداتهم التي هي مثل اللات والعزى ومناة وهبل وغيرها فقد ضل عن سواء السبيل كما قال تعالى: ﴿**قل يا أيها الكافرون**

لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ . إلى آخر السورة، فثبت أن دعاء غير الله عبادة له وأنه شرك ولو قالوا إنه ليس بشرك. يقول تعالى: **﴿قل أغير الله أتخذ وليًا فاطر السمٰوات والأرض﴾** . فلا يجوز اتخاذ وليًا من دونه وقوله: **﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾** ، فلا يدعى إلا الله ولا يكشف السوء إلا هو.

(وفي سورة هود، الآية: ١٠١) يقول تعالى: **﴿تلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب﴾** . فإذا كانت الآلهة لا تغني عن عابديها شيئًا عند حلول العذاب فلم يعبد المشركون الأوثان من قبور وغيرها وهي لا تزيد عابديها إلا تبابًا وخسارًا كما في حديث: «**الحلقة انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فلو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا**» .

(وفي سورة العنكبوت، الآية: ٢٥) يقول الله تعالى: **﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثـانًا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضًا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾** . يخبر الله أن ما اتخذه المشركون من الأولياء والأنبياء والشجر والحجر أنها كلها أوثان، كما قال الرسول: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد**» . فكل مدعو أو مرجو من دون الله فهو وثن، وأخبر الله أن هذا الاتخاذ مودة بينهم في الحياة الدنيا يظن الداعي أن هذا المدعو ينفع ويدفع عن داعيه ولكن هذه المودة تنقلب عداوة يوم القيامة إذا علموا أنهم لا ينفعون ولا يدفعون ولا يشفعون كما قال تعالى: **﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾** . فكل مودة ليست لله وفي الله ومن أجل الله وإعزازًا لكلمة الله تنقلب عداوة كما قال تعالى: **﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾** . وكما قال تعالى: **﴿قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون﴾** . ومعلوم أنهم ما سووهم في الخلق والرزق ولكنهم سووهم بالمحبة والدعاء، فهم مرة

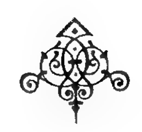
يقولون يا الله يا رب ومرة يقولون يا سيدي فلان كما يقول عباد البدوي يا بدوي وبعضهم يقول يا دسوقي أو يا عبدالقادر الجيلي أو يا عيدروس وهذا تسويتهم مع الله في الدعاء والمودة ويسألونهم كما يسألون الله والله يقول: ﴿**فلا تجعلوا لله أندادًا**﴾. ويقول: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا وله دعوة الحق**﴾. يعني وما سواه باطل غير حق ولكن كما قيل ذهب الرجال وحال دون مجالهم زمر من الأوباش والأنذال أجسام بدون عقول عباد ولكنهم صرفوا عباداتهم لغير معبود وتركوا المعبود أو عبدوا معه غيره وهذا هو الشرك الذي لا يغفر، والله يقول: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن أشرك معي غيري تركته وشركه وأنا منه براء**). ويقول الله تعالى: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾. اللهم سلمنا من الشرك والمشركين ومن أعمال أهل الجحيم ومن يرد الله به خيرًا يفقه في الدين، اللهم فقهنا في الدين. وذكر الله عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿**ما تعبدون قالوا نعبد أصنامًا فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون**﴾ إلى آخر الآيات، يعرف من ذلك أنهم يعبدون أصنامًا هي من الخشب أو الحجر أو من الرجال الأموات أو الأحياء كما يفعل مشركو زماننا مع المقبورين الذين لا يسمعون ولا يعقلون ولا ينفعون ولا يضرون ولا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا. وأكبر حجتهم تقليد آبائهم الضالين لقولهم بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، والآباء إذا كانوا ضالين مشركين لا يحل تقليدهم، فالأعمى لا يقود أعمى مثله ولا يقلد الأعمى أعمى مثله والذي يجوز تقليد الأعمى للبصير الذي يبصر الطريق بدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله وكل قول أو عمل بلا دليل ليس عليه تعويل، فالله تعالى لم يرسل الرسل وينزل الكتب إلا ليبين للناس معالم الدين ويدل عباده على نفسه وعلى عبادته وعلى ما يحب ويرضى ويبين ما يكره ويأبى، فقامت بذلك حججه على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب فلا يعبد الله إلا بما شرع على ألسنة رسله. فمن عبد الله برأيه وبدون دليل فهو جاهل ضال، فواجب المسلم الاتباع لرسل الله في كل دقيق وجليل وليحذر من الابتداع فمن عبد الله بدون دليل فهو مبتدع.

لقد بني الإسلام على خمسة أركان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا

رسـول الله بأن لا يعبـد إلا الله ولا يتبـع إلا رسوله، وإقام الصلاة بأركانها وشروطها وخشوعها، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً. وأركان الإيمان ستة: أن تؤمن بالله بأنه موجود مستو على عرشـه له الحكم والأمر والعبادة، والملائكة مخلوقون لتنفيذ أوامر الله، وكتبه التـوراة والإنجيل والـزبـور والقرآن وهو أفضلها، ورسله أولهم نوح وآخرهم محمد، واليوم الآخر يوم القيامة لجزاء العباد على أعمالهم خيرها وشرها، والإيمان بالقدر خيره وشره مع فعل الأسباب والرضى بقدر الله، والدعاء نوع من أنواع العبادة وهو لبها وخالصها فكما أن الصلاة لا تجوز إلا لله فكذا الدعاء لا يجوز إلا لله لا لرسول ولا لولي، فلا يجوز للمسلم أن يقول: يا رسول الله أو يا رجال الغيب المدد المدد أو الغوث الغوث، فالدعاء لا يصلح إلا لله فلا تدعوا مع الله أحدًا. ولو قال الداعي لغير الله أنا ما أقصد إلا الله لأني أعلم أنه لا يغيث إلا الله فلابد من مطابقة القول والفعل والنية. ودعاء غير الله كفر وشرك والشرك ذنب لا يغفر إلا بالتوبة النصوح، فالمشركون في زمن الرسول ﷺ، يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق ولكنهم يدعون الأولياء الممثلين بالأصنام يزعمون أنهم واسطة تقربهم إلى الله فلم يرض منهم الرسول ذلك بل كفَّرهم وقاتلهم قال تعالى: ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾. فسماهم كذبة كفارًا. فالله تعالى سميع قريب لا يحتاج إلى واسطة قال تعالى: ﴿**وإذا سألـك عبـادي عني فإني قريب أجيب دعـوة الداعي إذا دعان**﴾ فالمشركون يوحـدون الله في الشـدة ويشركون في الرخاء ومشركو هذا الزمان شركهم في الرخاء والشدة كأنهم لم يقرءوا قوله تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءًا وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾. وكان المشركون يظنون أن الشرك عبادة الحجارة ليست عبادة الرجال الأولياء ويظنون أن الشرك انتهى مع أهله الذين نزل فيهم القرآن، ولم يعلموا أن لكل قوم وارث وأن الأصنام التي ورد ذكرها في القرآن كانوا رجالاً صالحين مثل ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر فهم رجال صالحون من قوم نوح وقد عبدت الرجال وصيرت أصنامًا في هذه العصور

كما فعل قوم نوح بصالحيهم، فلو تحصى الأصنام الموجودة لوجد أكثرهم رجال كالبدوي والدسوقي والجيلي وغيرهم كثير ممن اتُّخذوا آلهة مع الله، والله ينكر على من عبد معه غيره كقوله: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً**﴾. هذه الآية إنكار على من يدعو غير الله ولو نبيًّا أو وليًّا أو ملكًا، فالدعاء والاستغاثة والنذر والذبح والاستعانة بغير الله شرك قال تعالى: ﴿**والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئًا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون**﴾. وقال تعالى: ﴿**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذًا من الظالمين**﴾. يونس، الآية: ١٠٦. إن الذين يدعون الأنبياء والأولياء كما يدعون الله يحبونهم كحب الله وهذا شرك في الدعوة والمحبة، فلا يجوز أن يكون المخلوق ندًّا لله يدعى ويرجى ويحب كحب الله، فالله لا مثيل له ولا شبيه. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فمن شبه الخالق بالمخلوق فقد كفر ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد**﴾.

انتهى ويليه خطب متعلقة بالموضوع.



في بعض مقدمات الساعة

الحمـد لله على كل حال ونعوذ بالله من أحوال أهل الضلال، ونسأله الثبات على دينه إلى أن نلقاه في يوم لا ينفع فيه أهل ولا مال، نحمده على ما أولاه من النعم وصرف من النقم وعافى من الآصار والأغلال، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين والداعي إلى سبيل النجاة والمحذر عن الغي والضلال، رفع الله به عن أمته الآصار والأغلال، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ذوي العلم والكمال المجاهدين في سبيل الله بالنفس والنفيس من المـال، اللهم وفقنـا لاتباعهم في العقائد والأعمال والأقوال وانصر دينك وناصريه في الحال والمال واجعلنا من أنصاره ياذا الجود والكرم والجلال واخذل أعداءه وكل من ناوأه من فرق الضلال، وأقر عيون المؤمنين بنصره واجمعنا بهم في جنات وظل وظلال ولا تحرمنا شفاعة نبيك، واسقنا من حوضه ذاك المنهل الزلال برحمتك وجودك وكرمك ياذا الكرم والجود والجلال.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه في الأقوال والأعمال وتأهبوا ليوم تقفون فيه بين يدي الله للسؤال عن الأعمال في يوم لا يقبل فيه عذر ولا جاه ولا مال، يوم يشيب من هوله الوليد ويعظم الكرب والتهديد ويتحسر العاصي إذا خابت منه الآمال، يوم تزفر فيه جهنم على المجرمين الذين باعوا الهدى بالضلال يوم يحشر فيه المتقون إلى الرحمن وفدًا ويساق المجرمون إلى جهنم وردًا، فالويل لمن زهد بالحقائق وقنع بالخيال، يوم تدور فيه دائرة السوء على من تربص بالحق وانحاز مع أهل الضلال، ونعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال. عباد الله أتى أمر الله سبحانه وتعالى وأنتم في سكر الجهل والغفلة والإهمال واقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون كأنهم مخلوقون للعيش وجمع المال، كلا والله، إن الأمر عظيم لا يغفل عنه إلا جاهل لا يفرق بين الحق والضلال كأن الخلق خلقوا لعمارة الدنيا والنذر تتكرر عليهم بالغـدو والآصـال فهل ينتظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها، فعلى العاقل المسلم أن تكون منه على بال، وأن يعد لها عملاً صالحًا

قبـل مفاجأة الآجال وقبل أن يعض الظالم على يديه إذا خابت منه الآمال، فالمـوت أقرب غائب ينتظر، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر والساعة أدهى وأمر، فكونوا منها على حذر يا رجال الكمال، ومن خرجت نفسه قامت قيامته وبدا له ما حصل من الأعمال، فالسعيد من عمل لنفسه واستعد لحشره ونشره قبل الرحيل من دار الفناء والزوال لقد اقتربت الساعة وظهر غالب علاماتها فانتبهوا يا أهل الكمال منها بعثة الرسول، ﷺ، فهو نبي الساعة لا نبي بعده، كما أخـبر به الصـادق في صحيح المقال حيث قال بعثت أنا والساعة كهاتين فسبقتها بمثل هذه فاجعلوها منكم على بال ومنها انشقاق القمر فقد قال تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾ فصار فلقتين على كل جبل واحدة فكذبه أهل الكفر والضلال وصدقه المؤمنون وقالوا: إن الله على كل شيء قدير فهو القادر الكبير المتعال، ومنها كثرة الهرج وهو القتل وسفك الدماء وهذا داء عضال، ومنها ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تُركَا في غالب بلاد الإسلام إلا من رحم ذو الجلال، ومنها موت الأخيار وبقاء الأشرار الأنذال وفي الحديث: «**يـذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة كحثالة الشعر لا يبالهم الله باله**». ونعوذ بالله من الزيغ بعد الهدى والكمال ومنها تداعي الأمم إلى جزيرة العرب كتداعي الأكلة إلى قصعتها كما هو الواقع في الحال، ومنها كثرة المعاصي حتى يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وذلك من قلة الطائعين وكثرة أهل الضلال ويكون قوم تحيتهم لعنة وطعمتهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد ولا يصلون إلا كصلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان نقر أربعًا لا يذكر الله فيها إلا قليلاً، ويرفع العلم ويفشو الجهل ويصير الولد غيضًا والمال فيضًا فلا يجد الرجل من يقبل صدقته وتحزن ذوات الأولاد لعقوق أولادهن ويفرح العواقر بعدم الأولاد لما يرين من شراسة الأولاد ويفيض الأشرار ويقـل الأخيار، وتـوصـل الأصدقاء وتقطع الأرحام ويلبس النسـاء الـزينة ويفتخرن في الأسواق ويظهر نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها فهن ملعـونات، ومعنى كاسيات من نعم الله عاريات من شكرها أو هن يلبسن الثياب الغالية النفيسة إلا أنها شفافة لا تستر البدن أو مقطعة لا تستر الأيدي

والأرجل والنحر. ومن علامات قرب الساعة أن يهدم العمران ويعمر الخراب ويتطاول النسا في البنيان ويهجر كتاب الله ويصير عارًا عند الفساق ويرفع كتاب الله عند ترك العمل به فلم يبق منه آية فيصبح الناس كالبهائم لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فيا حسرة على العباد إذا رفع عنهم النور والهدى والحق والبرهان وأحاطت بهم الظلمات من كل جانب. اللهم عفوك يا رب. ومنها أن يتحاب الناس بالألسن ويتباغضون بالقلوب ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب، وتلد الأمة ربتها وتعمر المحاريب وتخرب القلوب وتكثر البدع وتهجر السنن ويبيت قوم على شرب خمر ولهو ولعب ومزامير سفيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير باستحلالهم ما حرم الله عليهم، ومنها أن يكون الغنى دولاً والأمانة مغنمًا والزكاة مغرمًا وتباع الآخرة بعمل الدنيا ويطلب العلم لغير الله ويتفقه لغير الدين ويصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا ويكرم الرجل مخافة شره ويطيع الرجل امرأته ويعق أمه، ويسود القبيلة منافقها ويصير زعيم القوم أرذلهم ويكثر ولد الزنى وترفع الأصوات في المساجد ويكثر اللواط والعياذ بالله، وتزخرف المساجد كما زخرفتها اليهود والنصارى ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، ويصير الإسلام غريبًا بين الناس وتكثر المنكرات حتى يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح بالماء مما يرى من المنكر لا يستطيع إنكاره، ألسنتهم ألسنة العرب وقلوبهم قلوب الأعاجم ويباع الحكم ويكثر الشرط والحلف بغير الله ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن ويكثر موت الفجأة والهمازون اللمازون الذين همهم بطونهم وفروجهم قبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ويكثر الحسد والبغضاء والشحناء ويكثر القراء ويقل الفقهاء ويتقارب الزمان وتخرج الأرض فلذة كبدها، وتصير جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا ويتكلم الحديث ويقرب البعيد ويكلم الرجل عذبت سوطه. وورد في الحديث ست من أشراط الساعة: موتي وفتح بيت المقدس وموت يأخذ الناس كعقاص الغنم وفتنة يدخل حرها بين كل مسلم، فلينظر العاقل ماذا دخل في البيوت والقلوب من الفتن والتغيرات في العقائد والعوائل والعوائد والفطر. وفي الحديث: «**بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس**

من مغربها والدجال والدخان والدابة وخويصة أحدكم وأمر العامة». قال تعالى: ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين**﴾. فياد عباد الله لا تغفلوا عما أمامكم فالأمر عظيم وذلك عند وقوع الواقعة والقارعة والطامة والصاخة وحقت الحاقة ووقعت الواقعة وتزلزل الأرض زلزالها ﴿**وقال الإنسان ما لها يومئذٍ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتًا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره**﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن الحكيم. واستغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب نحمده ونتوب إليه ونستغفره، ونسأله قبول المتاب ونشكره على ما أسداه من النعم وصرف من النقم، تذكرة لأولي الألباب ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخرها ليوم المآب، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله لب اللباب، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه ذوي العقول والعلوم والآداب، اللهم ارضَ عنهم وألحقنا بآثارهم يا أرحم من عفا واستجاب.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الذنوب قد تحكمت على أكثر القلوب وصرفتها عن سيرها إلى علام الغيوب، والتوبة واجبة على كل مسلم من جميع الذنوب فلا تغفلوا عما أمامكم من الأهوال والأفزاع. ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**﴾. أمامكم يوم ترجف فيه الراجفة وتحق الحاقة وتنهال الجبال وتفجر الأنهار وتعطل العشار وتنفطر السماء وتكور الشمس وتنتثر النجوم ويخسف الشمس والقمر يقول الإنسان إذا عض على يديه من ندامة التفريط أين المفر وتشيب النواصي وتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشخص الأبصار

وتبلغ القلوب الحناجر ويفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه. في ذلك اليوم الرهيب يعض الظالم على يديه يقول: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ليتني قدمت لحياتي إن شأن الساعة عظيم لا يغفل عنه إلا مريض القلب أو لئيم لا يغفل عاقل عن يوم تبدل الأرض والسمٰوات ويبرز الخلائق لعالم الجهر والخفيات كيف يغفل عن يوم يفد فيه المؤمنون إلى رضى ربهم والجنات ويساق المجرمون إلى جهنم ذات الوقود والدركات اللهم اقبل بقلوبنا إليك واصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا. اللهم احم حوزة الدين وأيد الإسلام والمسلمين وأصلح ولاة المسلمين واجعلهم هادين مهتدين آمرين بالمعروف وعن المنكر ناهين، واغفر لأموات المسلمين واجعلهم في بطون الألحاد مطمئنين وادفع عنا الغلاء والبلاء والربا والزنى والزلازل والمحن وسائر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة واعظة تحث على التفكر في ايات الله

الحمـد لله الذي أوجد الخليقة من عدم وأنشأها وقام بأرزاقها وكفاها نحمده ونشكره على نعم لا تتناهى، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف معناها وعمل ظاهرًا وباطنًا بمقتضاها. ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المرسل بشيرًا ونذيرًا لهذه الأمة أولاها وأخراها.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وتفكروا في عجائب قدرة الله وفي أنفسكم أفلا تبصرون، فقد ركبت فيكم العقول والأسماع والأبصار لعلكم تعقلون وتتفكرون. ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذين خلقهن إن كنتم إياه تعبدون. إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون. لكن أين العقول وأين التفكر وأين الاعتبار والاتعاظ وأين الفهم عن الله وآياته؟ لقد خسف بأكثر العقول فهي أجسام بلا معنى وصور بلا حقائق وإلا لو عقلت أو ألهمت رشدها لعرفت عظمة الله ولما عصته لأنه لا يعصى الله إلا جاهل، إن في ذلك لذكرى لمن كان له عقل يعقل وأذن تسمع يا لها من عِبَر لو في القوم من يعتبر إن في خلق السمٰوات والأرض هذه في ارتفاعها واتساعها وشدتها وهذه في انخفاضها وكثافتها واتساعها وما فيها من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارة وثابتة وبحار وجبال وقفار وأشجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن ومنافع مختلفة الألوان والطعم والروائح والخواص واختلاف الليل والنهار وتقارضهما طولاً وقصرًا يطول هذا ويقصر هذا ثم يتعادلان ثم يأخذ هذا من هذا فيطول القصير ويقصر الطويل كل ذلك تقدير العزيز العليم، هذا وغيره من آيات الله الدالة على عظمته وقدرته لآيات لأولي الألباب العقول التامة الزكية النافعة التي تدرك حقائق الأمور وتعلم أن الخالق المدبر رب عظيم والذين هم ليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون، ومن صفة المؤمنين الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم كما

في حديث عمران بن حصين صلِّ قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنبك، فهم لا يقطعون ذكر بهم في جميع أحوالهم بالسرائر والضمائر والألسن، ويتفكرون في خلق السمٰوات والأرض يفهمون ما فيها من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته وأنها لم تخلق عبثًا فهم لا تقع أبصارهم على شيء إلا ولله عليهم فيه نعمة ولهم فيه عبرة. وتفكر ساعة في عجائب صنع الله خير من قيام ليلة. وقال عيسى عليه السلام: طوبى لمن كان قيله تذكرًا وصمته تفكرًا. وقال بعض السلف: زوروا القبور تذكركم وشاهدوا موقف القيامة بقلوبكم وانظروا إلى منصرف الفريقين إما إلى الجنة وإما إلى النار، ومر بعضهم بين مقبرة ومزبلة فنظر إلى المقبرة وقال: هذا كنز الرجال ونظر إلى المزبلة وقال: هذه كنز الأموال. قال تعالى: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون**﴾. قال ابن عباس: ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ، ولو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه وقد قيل: يا ابن آدم اتق الله حيث ما كنت وكن في الدنيا ضيفًا واتخذ المساجد بيتًا وعلم عينيك البكاء من خشية الله وجسمك الصبر وقلبك الفكر ولا تهتم برزق غد وقد ذم الله من لا يتفكر ويعتبر بآيات الله ومخلوقاته الدالة على صفاته وآياته وقدرته بقوله: ﴿**وكأين من آية في السمٰوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾. ومدح عباده المؤمنين الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السمٰوات والأرض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك يعني أنك ما خلقت هذه المخلوقات عبثًا بل بالحق والحكمة والعدل وتنزهت عن العيب والنقص والعبث وقنا عذاب النار بحولك وقدرتك وقوتك ووفقنا للأعمال التي ترضى بها عنا وتهدينا بها إلى نعيم الجنة وتجيرنا بها من النار. ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا ولا تخزنا يوم القيامة على رؤوس الأشهاد إنك لا تخلف الميعاد يوم الوقوف بين يديك للجزاء على الأعمال. قال ابن عباس: بت عند رسول الله ﷺ، فقام آخر الليل فنظر إلى السماء فقال: إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ثم توضأ واستن ثم صلى إحدى عشرة ركعة ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى

بالناس الصبح. قال ابن عباس: خرج رسول الله ﷺ، ذات ليلة فنظر إلى السماء فتلا هذه الآيات: **﴿إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾** إلى آخر السورة. ثم قال: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي بصري نورًا وعن يميني نورًا وعن شمالي نورًا ومن بين يدي نورًا ومن خلفي نورًا ومن فوقي نورًا ومن تحتي نورًا وأعظم لي نورًا يوم القيامة**». وقال ابن عباس: أتت قريش اليهود فقالوا: بمَ جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا: يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبًا فأنزل الله **﴿إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾**. فلو تفكروا فيهما لرأوا أنها من أعظم الآيات الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وإحاطته فهي من أعظم الدلائل على وجود الله وصدق رسله.

وقال ابن عمر لعائشة ـ رضي الله عنها ـ: أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ، فبكت وقالت: كل أمره كان عجبًا أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال: ذريني أتعبد لربي ـ عزّ وجلّ ـ قالت: قلت والله إني لأحب قربك وإني أحب أن تعبد ربك فقام إلى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى جاءه بلال يؤذنه بصلاة الصبح. قالت: قال له بلال: ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: ويحك وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة **﴿إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾**. ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها فعلى من قرأ هذه الآيات أن يتفكر ويتعقل معانيها فهي عظيمة تجدد الإيمان في قلب المؤمن، وقد توعد من لم يتفكر فيها. بالويل كما ترى وتسمع. والقرآن كله واجب تدبره وتفهمه وتعقله فقد قال تعالى: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾**. فقد أمر الله بتدبر القرآن وتفهمه ونهى عن الإعراض عنه **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** يعني بل على قلوب أقفالها فهي مطبقة لا يخلص إليها شيء منه وبيان معانيه، فالتفكر والتعقل والنظر في

معاني الآيات وعواقب الأمور والتفكر في عجائب مصنوعات الله من سجايا المؤمنين، والغفلة والإعراض عن التدبر والتفكر من سجايا المنافقين. وقد قال الله تعالى: ﴿**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾. وفي الأرض آيات للموقنين ففيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة، فقد ذرأ فيها من أصناف المخلوقات والنباتات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار واختلاف الألسن والألوان والإرادات والقوى والألوان وتفاوت العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة والهدى والضلال وما في تركيب خلقهم ووضع كل عضو من أعضائهم في محله اللائق به والمحتاج إليه في ذلك أكبر دلالة وعبرة لمن له قلب حي يعرف به ربه وعظمته ويعرف به نفسه وضعفه وفقره وعجزه عن تدبير نفسه، ولذا قال تعالى: ﴿**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾. كيف كان عدمًا من أول الدنيا إلى أن تكون بقدرة الله منيًا في صلب أبيه ثم انتقلت النطفة من الصلب إلى الرحم بواسطة سلسلة الشهوة ثم تكون النطفة علقة ثم مضغة ثم عظامًا فكسا العظام لحمًا ثم نفخ فيه الروح وتلبط في بطن أمه وبعد تمامه ولد طفلًا ضعيفًا لا يعلم شيئًا.. وهو الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم السمع والأبصار. قال تعالى: ﴿**ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون**﴾. وقال تعالى: ﴿**أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون**﴾. فمن فكر في خلق نفسه وتليّن مفاصله وشد أسره عرف أنه مخلوق للعبادة للركوع والسجود والقيام والقعود والحج والجهاد. قال تعالى: ﴿**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلًا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئًا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور**﴾.

اللهم بارك لنا في القرآن العظيم واهدنا صراطك المستقيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان نحمده ونشكره عدد ما نطق به اللسان وخط بالبيان وخطر بالجنان وتحركت به الأركان، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له إلـه الإنس والجان ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله صفوة بني الإنسان وأجل من مشى على الكثبان، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ومن كان لهم محبًا وتابعًا ومعوانًا. اللهم ألحقنا بآثارهم واجمعنا بهم في أعالي الجنات.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعملوا بما خلقتم له واصرفوا هممكم لما أمامكم من الموت وما بعده من البعث والنشور وطول اللبث في القبور إلى أن تقوم القيامة الكبرى والنفخ في الصور ويبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور وتوقفون بين يدي حكم عدل لا يجور فيجازي المحسن بإحسانه والويل لأهل التمرد والفجور. قال تعالى: ﴿**قتل الإنسان ما أكفره**﴾. أي ما أشد كفره ومعنى قتل: أي لعن. فكيف يكذب بالبعث وهو عبد ضعيف مخلوق من ماء مهين ثم قدره فسواه بشرًا سويًا متقنًا ظاهرًا وباطنًا، ثم السبيل يسره يعني أن الله يسر له أسباب خروجه ونجاته وهداه لصالح دينه ودنياه وامتحنه بالأمر والنهي وتحمل الأمانة التي أبت عنها السمٰوات والأرض والجبال وتحملها الإنسان، ثم أماته فأقبره يعني أكرمه بالدفن ولم يجعله كسائر الحيوان تأكله السباع جيفة على ظهر الأرض، ثم إذا شاء أنشره يعني بعثه بعد موته لجزائه على عمله فمن وجد خيرًا فليحمد الله الذي هداه ووفقه لفعله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. فالله هو المتصرف بعباده ليس له مشارك والعبد لجهله غافل عما أوجب الله عليه. ثم قال: فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء من السماء ثم شققنا الأرض للنبات المختلف أنواعه وألوانه وطعمه اللذيذ الشهي حبًا وعنبًا وقضبًا وزيتونًا ونخلًا وحدائق غلبًا وفاكهة وأبًا متاعًا لكم ولأنعامكم، فمن نظر وفكر بهذه النعم عرف عظمة الخالق المتفضل القادر على كل شيء فأوجب له ذلك شكره على هذه النعم وبذل جهده في الإنابة إلى الله كيف تكون بقدرة الله ماء في جو السماء ثم أنزله الله إلى الأرض فخرج على أثره

الربيع والزروع والثمار فعاش عليه بنو آدم وأنعامهم وصار حبوبًا ولحومًا وألبانًا وتمت وسمنت عليه المخلوقات فسبحان القادر على كل شيء.

عباد الله اعرفوا ربكم وقدروه حق قدره واشكروه على نعمه. وبعد هذه المنن والنعم وبيان القدرة تجيء الصاخة وهي صيحة القيامة تصخ الأسماع وتنزعج لها القلوب مما ترى من الأهوال وتشتد الحاجة إلى صالح الأعمال في ذلك اليوم يفر المرء من أعز الناس إليه وأشفقهم عليه من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته أي زوجته وبنيه، وذلك أن كل نفس مشغولة بنفسها لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه، فالسعيد من نجا بنفسه ولا يلتفت لغيره. اللهم هوّن علينا سكرات الموت وأعذنا من حسرات الفوت ووفقنا للعمل الصالح قبل نزول الموت. اللهم أعز الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا واصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفقهم وأعنهم ولا تعن عليهم، اللهم اجعلهم نصرة للحق وأهله، اللهم أيدهم بالحق وأيد الحق بهم واجعلهم هداة مهتدين. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ونوّر على أهل القبور قبورهم واغفر للأحياء ويسر لهم أمورهم وتب على التائبين واغفر ذنوب المذنبين واقض الدين عن المدينين واشف مرضى المسلمين ورد كيد الأعداء في نحورهم واقتلهم في دورهم وعاف المسلمين من شرورهم يا أرحم الراحمين. اللهم أعذنا من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة في فضل لا إله إلا الله

الحمد لله الذي جعل مفتاح الجنة لا إلـه إلا الله فمن حققها وعرف معناها دخل الجنة. فما أعظم لا إلـه إلا الله فيا سعادة المؤمنين المخلصين الذين ملئت قلوبهم من أنوار لا إلـه إلا الله وتنورت بصائرهم فأشرقت في قلوبهم أنوار لا إلـه إلا الله، هداهم مولاهم إلى صراطه المستقيم وجنبهم طريق الجحيم لما عرفوا معنى لا إلـه لا الله وأدخل الجنة بغير حساب وآمن من أليم العقاب من حقق معنى لا إلـه إلا الله. خلق الجن والإنس ليعبدوه بلا إلـه إلا الله خلق الإنسان في حسن تقويم وزينه بالعقل والتعليم وفهمه مصالح الدنيا والدين ليعمـل بمقتضى لا إلـه إلا الله أرسـل الرسل لأجلها مبشرين وعن ضدها محذرين فدعوا الناس كلهم إلى لا إلـه إلا الله أنزل الكتب وأرسل الرسل أدلة واضحة تبين معنى لا إلـه إلا الله فقامت حجة الله على العباد وشهد بربوبيته وألـوهيتـه وأسمائه وصفاته الناطق والجماد إلا من تمرد وعتا وأبى عن الانقياد فحسبه جهنم وبئس المهاد ويكفيه خيبة وحسرة أن حرم العلم والعمل بلا إلـه إلا الله. نحمده ونشكره أن جعلنا من أهل لا إلـه إلا الله، ونسأله ونرجوه أن يزيدنا من العلم والعمل بلا إلـه إلا الله ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة صادقة ينجو بها من شهدها إذا خاب أهل الشرك ونجا أهل لا إلـه إلا الله، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المرسل لتجديد ما اندرس من معالم لا إلـه إلا الله وقد أنزل الله عليه فعلم أنه لا إلـه إلا الله وقال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلـه إلا الله**». وقال: «**يا أيها الناس قولوا لا إلـه إلا الله تفلحوا وتؤمنوا وتملكوا العرب وتؤدي لكم العجم الجزية بلا إلـه إلا الله**». اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه الذائدين بسيوفهم عن حوزة لا إلـه إلا الله.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعرفوا معنى لا إلـه إلا الله فإنها نفي وإثبات فلا إلـه نافية جميع معبود في الأرض والسماء، وإلا الله مثبتة العبادة لله وحده فمن دعا غير الله مع الله فهو مشرك كافر كأن يقول يا الله ثم يقول يا نبي الله أو يا ولي الله أو يذبح أو ينذر لغير الله كيف يدعو مع الله غيره وهو يقرأ قوله تعالى:

﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾. فما خلقت السمٰوات والأرض ولا نجا من نجا يوم العرض إلا بإخلاص لا إلـه إلا الله ولا سلّت سيوف الجهاد ولا شرعت التكـاليف على العبـاد إلا لحقوق لا إلـه إلا الله ولا أبيحت الدماء والأموال وأحبطت أعمال كثير من العمال إلا بالخروج عن حكم لا إلـه إلا الله غويت أحلام الجاحدين وأظلت أفئدة المعاندين كيف جعلوا إلـهين اثنين وقد أشرقت شمس لا إلـه إلا الله علم العتاة الفجرة والمتمردون الكفرة الذين أبوا عن تحقيق لا إلـه إلا الله أنها تنفي الشرك وتثبت العبادة لله وحده، وليعلم أن من قالها ودعـا مع الله غيره فإنها لا تنفعـه وإن قالهـا ألف مرة فإن اليهـود والنصارى والمنافقين وعبّاد الأولياء والقبوريون يقولون لا إلـه إلا الله وحيث ناقضوها ولم يعملوا بمقتضاها فإنها لا تنفعهم قال تعالى: ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾. فلا يكون العبد مؤمنًا حتى يكفر بكل معبود سوى الله وكثير من الناس يعبد الله ويعبد معه غيره من الأولياء والصالحين والله يقول: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري فأنا منه بريء**). وقال تعالى: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾. فويل لمن دعا مع الله غيره كمن يدعو الجيلاني والبدوي والدسوقي وعلوان والزيلعي وابن عربي والجاحظ وعلي وحسن والحسين وغيرهم من الأموات والغائبين والله يقول: ﴿**إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم**﴾. إذا كانوا أمثالنا كيف ندعوهم فويل لمن دعا وليًا أو نبيًا أو شمسًا أو قمرًا أو جنيًا وغيرهم من المخلوقين فمن دعا غير الله فهو ما عرف معنى لا إلـه إلا الله، فالمشركون أثبتوا ما نفت ونفوا ما أثبتت ونعوذ بالله من لبس الحق بالباطل فافهموا يا قائلين لا إلـه إلا الله أن من قالها بلسانه وناقضها بأقواله وأفعاله لم تنفعه وإن نطق ألف مرة بلا إلـه إلا الله. قيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إلـه إلا الله؟ فقال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك واعلم أنـه لابد من مطابقة المفتاح للباب المفتوح فإن زادت الأسنان أو نقصت لم ينفتح الباب، فزيادة الأسنان هي البدع في دين الله ونقص الأسنان هو التقصـير في واجبات الدين، فعلى العبد أن يحرص على الصواب ويتابع الرسول والكتاب ففيهما الهدى والصواب. أيها الشاهد بلا إلـه إلا الله حقق

شهادتك وأخلصها لله وحده فالله يقول: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾. ويقول: ﴿**واعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾. ويقول: ﴿**ومن يدع مع الله إلـهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾. فسمى من دعا غيره كافرًا وأنه منفي عنه الفلاح. أيها الشاهد أين شهادتك عند أكل الحرام والزنا وعقوق الوالدين وظلم المقهور؟ أين شهادتك عند ارتكاب المعاصي، ولم تخف الله وهو ينظر إليك لا يحجب نظره ستور؟ أين شهادتك وأنت تعادي أولياء الله وتوالي أعداءه وأنت تعلم تحريم ذلك في الكتاب المسطور؟ والله يقول: ﴿**لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله**﴾. ويقول في الحديث: «**من أحب قومًا حشر معهم**». فكم من محب لأعداء الله، فانتبه لنفسك قبل أن يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور. يا لها من كلمة ما أجلها وأعلاها لمن وفقه الله لمعرفة معناها والعمل باطنًا وظاهرًا بمقتضاها ولقي الله وقد أخلصها وصفاها ومن شوائب الشرك طهرها ونقاها. وقد قال رسول الله ﷺ: «**ما قال عبد لا إلـه إلا الله مخلصًا من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفض إلى العرش ما اجتنبت الكبائر**». وقال: «**أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إلـه إلا الله خالصًا من قلبه**». والإخلاص عدم الشرك مع الله في العبادة. قال تعالى: ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾. يعني لن يخلطوا توحيدهم بشرك. والتوحيد ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة ونزول المطر وإنبات النبات وغير ذلك مما في معناه. وهذا يعرفه البر والفاجر حتى أبو جهل وأبو لهب وهو وحده لم يدخل العبد في الإسلام. الثاني: توحيد العبادة وهو إفراد الله بأفعال العباد فلا يعبد معه غيره، وهذا القسم هو الذي أنكره المشركون وقالوا للرسول لما قال لهم: قولوا لا إلـه إلا الله، أجعل الآلهة إلـهًا واحدًا. وهو الذي وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء وأممهم كل من الأنبياء يقول لقومه: ﴿**يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره**﴾. أي أفردوه بالدعاء والذبح والنذر والتوكل وجيمع أنواع العبادة. قال تعالى: ﴿**ألا لله الدين الخالص وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾. والثالث: توحيد الأسماء والصفات وهو الإيمان بأسماء الله وصفاته على ما يليق بجلاله فلا

يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه**﴾. وقال: ﴿**قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾. قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به. قال: يا موسى قل لا إلـه إلا الله. قال يا رب كل عبادك يقولونها. قال: يا موسى لو أن السمـٰوات السبع والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا إلـه إلا الله في كفة لرجحت بهن لا إلـه إلا الله وذلك أنه لا يثقل مع اسم الله شيء.

وقال نوح عليه السلام لابنه: آمرك بلا إلـه إلا الله فإن السمـٰوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ولا إلـه إلا الله في كفة لرجحت بهن لا إلـه إلا الله ولو كن حلقة مبهمة لفصمتني لا إلـه إلا الله. وفي الحديث: «**من كان آخر كلامه من الدنيا لا إلـه إلا الله دخل الجنة**». وحديث صاحب البطاقة أنها رجحت بتسع وتسعين سجلاً لما كانت محققة سالمة من شوائب الشرك. مع أن كثيرًا ممن يقولها يخف ميزانه لعدم تحقيقها وعدم معرفته لمعناها الصحيح الذي هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والذي هو النفي والإثبات نفي العبارة عن كل مخلوق سواء كان نبيًّا أو ملكًا أو وليًّا أو صالحًا أو غيرهم وإثباتها لله وحده. قال تعالى: ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون**﴾. فلا إلـه إلا الله هي أساس الملة والدين وهي حبل الله المتين. فما فاز ولا نجا إلا من حقق لا إلـه إلا الله. إذا علم عظم هذه الكلمة وجب الاعتناء بها ومعرفة ما يحققها ومعرفة ما ينافيها أو ينافي كمالها، لأن كثيرًا ممن يقولها لا تنفعه لمناقضتهم لها فعبادة غير الله يبطل مفعولها كما أن الحدث يبطل مفعول الطهارة. قال تعالى لنبيه: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾.

وإذا أردت أن تعرف الشرك الذي هو أعظم مبطلات التوحيد فهو دعوة غير الله مع الله. قال تعالى: ﴿**فلا تجعلوا لله أندادًا**﴾. وقال في الحديث القدسي: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري فأنا منه بريء**).

فإذا قال العبد يا الله يا رب ثم قال يا ولي يا سيدي فلان فقد دعا مع الله غيره. والدعاء مخ العبادة بل هو العبادة والله يقول: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾.

ويقول: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة**﴾.

جعلني الله وإياكم ممن أخلصها وصفاها وقام بشروطها وأركانها ووفاها وجانب نواقضها وتوقاها وفاضت عليها نفسه إذا توفاها. قال تعالى: ﴿**من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون**﴾. والحسنة كلمة التوحيد لا إلـه إلا الله والسيئة كلمة الشرك و الكفر. اللهم بارك لنا في القرآن العظم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطك المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ به من الأشر والبطر، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنف من جحد به وكفر، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد البشر الشافع المشفع في المحشر، صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والجبين الأزهر، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من صالح البشر.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه فهو رقيب عليكم قادر مقتدر، أيها المسلم كيف لا تخشى وتراقب الله وهو يسمعك ويراك، كيف تخالف وتطيع شهوتك وهواك وهو يدعوك إلى نجاتك والفكاك، تصور حالك إن نصب لك الموت حبائل الأشواك، ووقعت فيها ونأى عنك صديقك وحبيبك وقلاك، وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد تصور حالك إذا نزلت في بيت الوحشة والضيق والدود ولم تجد فيه والدًا ولا مولود، سوى ما قدمت يداك إما بالثواب والأجر فهو كرامة ونعمة فالعاقل ينظر لنفسه ويختار الأصلح والجاهل يوردها مورد العطب باختياره. فلو قيل لقاتل لم قتلت؟ قال: سولت لي نفسي، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿**سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**

فاعترفوا بذنبهم فسحقًا لأصحاب السعير﴾ . وفي الحديث: «**الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**» .
عباد الله، إن الله خلقكم لعبادته وتوحيده وطاعته فمن أحسن عبادة ربه ووحد الله كما أمر وصلى كما أمر وراقب الله فيما يفعل ويذر، وأدى ما عليه من الحقوق لله ولرسوله ولعباده المؤمنين فهو مؤمن صادق، ومن جهل أو تجاهل وتجشم المخالفات وتهاون بالطاعات فقد عرض نفسه للخطر، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عذاب مهين، فيا عباد الله حاسبوا أنفسكم قبل الحساب وتأهبوا ليوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير وشر، كيف تأمنوا ذلك اليوم وأنتم متلبسون بأسباب العذاب، كيف ترجون السلامة وأنتم لم تعدوا عملاً صالحًا ليوم الحساب، أيها الطامع جهلاً وحق لمن لم يقدم الأسباب إن الجرأة على الذنوب والمعاصي عاقبتها الندم والعذاب وحجة الله قائمة بإرسال الرسل وإنزال الكتب رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة، فقدموا لأنفسكم أعمالاً صالحة قبل إغلاق الباب، وعلى كل مسلم أن لا ينسى مصرعه، ويتذكر سكرات الموت وحسرات الفوت وذهوله عن والده وولده وسائر الأحباب، ويتصور هول المطلع وسؤال منكر ونكير وضيق القبر وظلمته وغربته ووحشته وضيقته والبعث والوقوف بين يدي الله للجزاء على الأعمال في يوم كألف سنة مما تعدون، والمرور على متن جسر جهنم على صراط أحر من الجمر وأحد من السيف، وأروغ من الثعلب، وأدق من الشعر من مر عليه نجا ومن خطف هوى في نار جهنم. فكم من زالٍّ وزالّة، فيا رب ثبتنا على صراطك المستقيم وعند السؤال وعند المرور على الصراط الممدود على متن جهنم، ولا تغفل عن انصرافك مقبول أو طريد، وصرت فيه مكرمًا أو مهانًا مرتهنًا بعملك مقيمًا فيه إلى يوم الصدور والورود، يوم يصدر الناس من موقف القيامة أشتاتًا متفرقين أصحاب يمين وأصحاب شمال ليروا أعمالهم يوقفون عليها ويرونها رأي العين فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، فيستنير وجهه ويفرح قلبه ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره، تصور حالك إذا نُشِرْتَ من قبرك ووقفت بين يدي الحكيم العدل للحساب مصحوبًا بأعمالك خيرها وشرها مفتوح أمامك باب الرحمة أو مسدود هناك يضيق الخِناق على العصاة ويتمنون

عدم الـوجـود وقـد دنت الشمس من رؤوس العبـاد وألجمهم العـرق فويل للمجرمين من يوم مشهود ينادى الغافل ﴿**لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد**﴾. في ذلك اليوم يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد، في ذلك اليوم تزلف الجنة للمتقين المطيعين لربهم الخائفين منه غير بعيد، وتبرز النار للمجرمين، فالويل لمن كان جبارًا عصيًّا ولو كان حرًّا قرشيًّا، أي المعول على السرائر والقلوب لا على المظاهر. إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. اللهم صلّ وسلم على من بلغ البلاغ المبين سيد الأولين والآخرين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين وانصر عبادك الموحدين، وأصلح ولاة المسلمـين، واجعلهم هداة مهتـدين ووفقهم لما يسعدهم وشعوبهم في الدنيا والـدين، اللهم أيدهم بتـأييدك وانصرهم بنصرك واجعلهم سدًّا منيعًا دون أعدائك، اللهم انصر بهم دينك وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات واغفر للأحياء منهم والأموات، اللهم نور على أهل القبور قبورهم واغفر للأحياء ويسر لهم أمورهم وتب على التائبين واغفر ذنـوب المذنبين واقض الدين عن المدينين واشف مرضى المسلمين وفرّج هم المهمومين ونفس كربات المكروبين، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم أعذنا من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم والله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة في بيان أنواع التوحيد والشرك والنفاق

الحمد لله الملك العلي الكبير الواحد الأحد الفرد الصمد السميع البصير الخافض الرافع المعطي المانع المعز المذل القدير، أحاط علمًا بالجليل والحقير، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، تعالى وتقدس عن نظير ووزير وتنزه عن مخبر ومشير قبل من عباده العمل القليل وأعطى من فضله الكثير وعفا عن الخطأ والتقصير، فالويل لمن تعلق على أحد من خلقه وهو فقير حقير كمن يتعلق على الملائكة والأنبياء والعلماء والأولياء يحسب أن أحدهم على كل شيء قدير، فسبحانه من إله على العرش استوى متفرد بالخلق والتصرف والتدبير يعلم خائنة الأعين وما يخفي الضمير ويرى جريان الأغذية في أجواف المخلوقات صغيرها والكبير ويسمع دبيب النمل في حنادس الظلم إذا سكن أو يسير. نحمده ونشكره على ما أولاه من الإنعام والإحسان والخير الكثير ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثيل ولا ظهير شهادة ندخرها ليوم عسير نرجو بها النجاة من عذاب السعير ونؤمل بها من كرمه جنات فرشها الديباج وحليتها الذهب ولباس أهلها الحرير. ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير المنزل عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير. اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه أهل الجد والجهاد والتشمير المجاهدين في سبيل الله بالألسن والأنفس والأموال بغير توان ولا تقصير اللهم ارزقنا محبتهم والاهتداء بهديهم واجمعنا بهم في الجنة ونجنا من عذاب السعير.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه في الحركات والسكنات فإنه سميع بصير واعلموا أن أوجب الواجبات معرفة الله وإفراده بالعبادة كما قال العليم الخبير: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ والعبادة هي التوحيد لأن الخصومة بين الأنبياء والأمم فيه كما قال تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾. وكما قال الرسول ﷺ، لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض**

عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة». فبدأ بالتوحيد قبل الصلاة لأنه المهم والأساس الذي تبنى عليه الأعمال، والتوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فيجب على كل مسلم أن يعرف هذه الأنواع ويعطي كل نوع حقه، أما توحيد الربوبية فهو الذي أقر به الكفار على عهد رسول الله ﷺ، ولم يدخلهم في الإسلام وقاتلهم رسول الله واستحل دماءهم وأموالهم وهو إقرارهم بأفعاله تعالى بأنه الخالق الرازق المحيي المميت يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ومن يخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون**﴾. وغير ذلك مما في معناه كثير. وأما النوع الثاني: وهو توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة كما هو الواقع من مشركي هذا الزمان من تعظيم الأولياء والتعلق عليهم وخوفهم ورجائهم ودعائهم والنذر لهم والتمسح بترابهم وجدرانهم، والدليل على توحيد الألوهية قوله تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾. وكل نوع من أنواع العبادة له أدلته في القرآن فليراجعه من له همة عالية طالبًا لنجاة نفسه، وأصل العبادة هو تجريد الإخلاص لله وحده وتجريد المتابعة للرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾. وقال تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا أوحي إليه أنه لا إلـه إلا أنا فاعبدون**﴾. وقال تعالى: ﴿**ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير**﴾. وقال تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتكم كافرين**﴾. وقال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾. وأما النوع الثالث: وهو توحيد الذات والأسماء

والصفات، فدليله قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يكن له كفوًا أحد﴾. وقوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾. وقوله: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾. إذا عرف التوحيد وأقسامه وعلم أنه لا نجاة للعبد إلا بتحقيقه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع فليعلم أن ضد التوحيد الشرك وهو ثلاثة أنواع: شرك أكبر يخرج من الملة، وشرك أصغر، وشرك خفي فيجب على كل مسلم أن يعرف هذه الأقسام ليكون منها على حذر فإن الشرك أكبر الكبائر ودليل الشرك الأكبر قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيدًا﴾. وقال تعالى: ﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

والشرك الأكبر أربعة أنواع: النوع الأول: شرك الدعوة دليله قوله تعالى: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾. النوع الثاني: شرك النية والإرادة والقصد والدليل قوله تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾. النوع الثالث: شرك الطاعة في المعصية دليله قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلـهًا واحدًا لا إلـه إلا هو سبحانه عما يشركون﴾. النوع الرابع: شرك المحبة قال تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله﴾. والنوع الثاني: شرك أصغر وهو الرياء بالأعمال قال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا﴾. النوع الثالث: شرك خفي دليله قوله ﷺ: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلم الليل وكفارته» اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم. هذه أنواع الشرك التي يجب الحذر منها ثم ليعلم أن الكفر كفران: كفر يخرج من الملة. قال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب

بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾. النوع الثاني: كفر الإباء والكبر قال تعالى: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾**. وقال تعالى: **﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدًا وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلبًا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدًا﴾**. وقال تعالى: **﴿والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾**. قال تعالى: **﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾**. وكفر أصغر لا يخرج من الملة وهو كفر النعمة. قال تعالى: **﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾**. وأما النفاق فهو نوعان: اعتقادي وعملي، فأما الاعتقادي فهو تكذيب الرسول أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول أو المسرة بانخفاض دين الرسول أو الكراهة لانتصار دين الرسول أو كراهة دين الرسول فهذه الأنواع صاحبها في الدرك الأسفل من النار، وأما النفاق العملي فهو خمسة أنواع المذكورة في قوله ﷺ: **«آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر»**. ونعوذ بالله من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق. فمن حقق التوحيد بأنواعه وسلم من الشرك بأنواعه ومن النفاق بأنواعه فبشره بالجنة والنجاة من النار ومن تلبس بشيء من الشركيات فالويل له. قال تعالى: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾**. يعني ولم يخلطوا توحيدهم بشرك **﴿فأولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾**. ونسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يعصمنا عن الشرك والكفر والبدع والنفاق وسائر الذنوب، إنه سميع مجيب كما نسأله التوفيق والهداية والثبات على صراطه المستقيم وعلى دينه القويم وأن يبارك لنا في القرآن العظيم وينفعنا بما صرف فيه من الآيات والذكر الحكيم إنه تعالى جواد كريم ملك رؤوف رحيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي جعلنا مسلمين ولم يجعلنا يهودًا ولا نصارى ولا مشركين

ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخرها ليوم الدين ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وحجة الله على العباد أجمعين، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واشكروه على نعمة الإسلام واسألوه الثبات عليها فالسعيد من قال ربي الله ثم استقام، ولا تأمنوا مكر الله فالله عزيز ذو انتقام واعلموا أن لا إلـه إلا الله هي كلمة التوحيد وأنها العروة الوثقى وأن من حققها وعمل بمقتضاها من النفي والإثبات فلا خوف عليه في الدنيا ولا يحزن في الآخرة، واعلموا أن لها أركانًا وشروطًا لا تنفع قائلها إلا لمن عمل بأركانها وشروطها فأركانها ركنان: نفي وإثبات فقول لا إلـه نفي لكل معبود سوى الله وإلا الله مثبتة العبادة لله وحده فمن قال لا إلـه إلا الله وعبد مع الله غيره فهو مشرك ولو قالها ألف مرة، فالمراد لفظها مع معناها لا مجرد لفظها فقط، أما شروطها فهي سبعة لا تصلح إلا بها. أولها: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا لقوله تعالى: ﴿**إلا من شهد بالحق**﴾. يعني لا إلـه إلا الله وهم يعلمون. الثاني: اليقين لقوله تعالى: ﴿**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾. والحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**». الثالث: الانقياد لها ظاهرًا وباطنًا لقوله في من لم يقبلها: ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون**﴾. إلى قوله: ﴿**إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلـه إلا الله يستكبرون ويقولون أإننا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون**﴾. الرابع: القبول فلا يرد شيئًا من لوازمها ومقتضياتها. الخامس: الإخلاص لقوله: ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾. وقوله: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾. السادس: الصدق من صميم القلب فلا يكفي النطق باللسان قال تعالى: ﴿**فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾. السابع: المحبة لها ولأهلها والموالاة والمعاداة من أجلها لقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾. وفي الحديث: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف**

في النار». إذا علم أن للإسلام والإيمان حقائق وشروطًا وأركانًا ينمو ويزكو بها فليحذر المسلم مما ينافيها أو يبطلها أو ينافي كمالها من الأعمال التي تجرحها، فالحي لا تؤمن عليه الفتنة وهو عرضة للآفات في دينه ودنياه ولهذا كان رسول الله ﷺ، يكثر من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ويقول في دعائه: وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ويوصي بعض أصحابه بقوله: قل آمنت بالله ثم استقم. ولا يخفى أن للإسلام نواقض تحبطه وتبطله كنواقض الوضوء يجب أن نعرفها لنحذرها ونسأل الله العصمة منها. وقد ذكر العلماء أنها تزيد على أربعمائة ناقض والمجمع عليها عشرة نواقض نسمعها لنعرفها ونحذرها، أولها: الشرك بالله في عبادته لقوله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾. ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر. الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر بإجماع أهل العلم. الثالث: من لم يُكفّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر. الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر. الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ولو عمل به كفر. السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه كفر كما قال تعالى: ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾. السابع: السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر. قال تعالى: ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾. الثامن: مظاهرة المشركين على المسلمين لقوله تعالى: ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾. التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر. العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به لقوله تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون**﴾. ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطرًا وأكثر ما يكون وقوعًا فعلى المسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ونسأله

الثبـات على دينـه إلى أن نلقـاه مسلمـين مؤمنين غير مبدلين ولا محرفين ولا مضلين. اللهم نور بصائرنا في الدين وأرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطـلًا وارزقنـا اجتنابه وفقهنا في ديننا ولا تضلنا بعد إذ هديتنا وانصر دينك وكتـابـك وعبـادك الصالحين واجعلنا من أنصار دينك اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين واهزم أعداء الدين ورد كيدهم في نحورهم واقتلهم في دورهم وأدر عليهم دائرة السوء، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمـين والمسلمات الأحياء منهم والأمـوات، اللهم أصلح ولاة المسلمـين ووفقهم لنصرَ الحق ورد الباطل يا رب العالمين، اللهم قيض لهم بطانة صالحة تعلمهم إذا جهلوا وتـذكـرهم إذا غفلوا وتعينهم على أداء الواجب إذا ذكروا واللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمـر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء، اللهم ارفع عنا الغلاء والبلاء والربا والوباء والزنا والزلازل والمحن وسائر الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين، ربنا إننا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الـدجال ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة تحث على ذكر الله

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من أضاع أمره وعصاه وفق أهل طاعته لما يحبه ويرضاه وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه، نحمده على جزيل كرمه وما أولاه ونشكره على توفيقه ونصره لأوليائه وكبته لأعدائه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا رب لنا سواه ولا نعبد إلا إياه ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي كمل الله به عقد النبوة فطوبى لمن والاه وتولاه. اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن كان هواه تبعًا لهداه اللهم وفقنا لاتباعه واحشرنا تحت لوائه يا من لا ينفع ولا يضر أحد سواه.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن ذكر الله من أفضل القربات وهو يرفع الذاكر درجات ويمحو الله به السيئات وقد أمر الله به ورغب في محكم الآيات وبين الرسول فضله في سننه الواضحات. فقال تعالى: **﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات﴾**. وقال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً﴾**. وقال: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾**. وفي الحديث: «**ما عمل آدمي من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله وما جلس قوم مجلسًا يذكرون الله فيه إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ثره يعني تبعة وحسرة يوم القيامة وقاموا عن مثل جميعة جمار**» جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أوصني، قال: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**» وأفضل الناس يوم القيامة أكثرهم لله ذكرًا، ومثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت وقال: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قيل وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر. وما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة ولا يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها. وكل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ذكر الله وما أمر بمعروف ونهى عن منكر ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة، وغراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة. والقلوب تصدأ كما يصدأ النحاس وصدؤها

الذنوب والغفلة وجلاؤها ذكر الله والتوبة والاستغفار، فكلما كثرت الغفلة تراكم على القلوب الصدأ وكلما تاب العبد واستغفر صقل قلبه فصار مثل المرآة الصقيلة. فكم من قلب غافل مطموس قد كسته الذنوب غشاوة وتراكم عليه الران وصاحبه لا يشعر. قال تعالى: ﴿**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾. وقال: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا**﴾. وقال ذامًّا لليهود عليهم لعائن الله المتتابعة حيث قالوا: قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم، والغفلة وقلة ذكر الله من سجايا المنافقين الذين لا يذكرون الله إلا قليلاً ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون. والغفلة عن ذكر الله من سجايا الكفار الذين هم في غطاء عن ذكر الله ومن سجايا أهل الغفلة. قال تعالى: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا**﴾. وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿**ولا تنيا في ذكري**﴾. يعني لا تغفلا عن ذكري وخراب القلب من الأمن والغفلة وعمارته بالخشية والذكر. فذكر الله يرضي الرحمن ويغضب الشيطان ويطرده ويزيل الهم ويجلب السرور ويقوي القلب والبدن وينور القلب والوجه ويجلب الرزق ويكسو المهابة ويورث محبة الله ومعرفته والإنابة إليه والقرب منه وسبب لحياة القلب ويجلو الصدأ عنه ويحط الخطايا ويرفع الدرجات ويوجب الأنس بالله ويزيل الوحشة وسبب للنجاة من عذاب الله ونزول السكينة وغشيان الرحمة. وذاكر الله تحفّه الملائكة ويشغل عن الكلام الضار ويسعد الجليس. ومن عرف عظمة الله أكثر من ذكره ومن ذكر الله في الرخاء ذكره الله في الشدة والذكر يشغل اللسان عن اللغو والغيبة والنميمة والكذب والفحش، فاللسان لابد أن يتكلم فإن تكلم بما ينفعه وإلا تكلم بما يضره فكل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ذكر الله وكثرة ذكر الله من علامات الإيمان وبرائه من النفاق، والدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وعالم ومتعلم ومجالس الذكر مجالس الملائكة ورياض الجنة فيا بؤسًا لمن حرمها وتعوض عنها مجالس اللهو والغفلة والفساق والشياطين فويل لمن هذا حظه من حياته. فحري أن تكون حياة مثل هذا وبالاً عليه، فالعاقل الموفق ينظر في عاقبة أمره ويؤثر ما ينفعه على ما يضره والذكر مع البكاء من خشية الله سبب لإظلال الله العبدِ في ظل العرش يوم الحر الأكبر يوم لا ظل إلا ظل الحي القيوم، والناس في الحساب

تصهرهم الشمس في موقف الحساب، ومن شغله ذكر الله عن مسألته أعطاه الله أفضل مما يعطي السائلين. والذكر غراس الجنة فسبحان الله وبحمده نخلة في الجنة وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**». ومن قال حين يمسى وحين يصبح أربع مرات: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إلـه إلا أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك، أعتقه الله من النار. ومن قال إذا أصبح وإذا أمسى: رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً، كان حقًّا على الله أن يرضيه. ومن دخل السوق فقال: لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة، فمن وفقه الله أعانه على ذكره وشكره وحسن عبادته قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، والمحروم من غفل عن ذكر الله واستعبده هواه وشيطانه وقيض له قرين سوء يغفله ويشغله عن ذكر فاطره وبارئه، فقرين السوء أضر على العبد من إبليس اللعين لأن إبليس يضل بالوسوسة وقرين السوء من الإنس يضل بالمواجهة فهو كالحية لين الملمس وفي أنيابه العطب، فعلى العبد المسلم أن يختار لنفسه قرينًا صالحًا وأن يحافظ على الذكر في كل أحواله ليحوز الثواب العظيم ويكتب من الذاكرين فالذاكر قريب من الله والغافل قريب من الشيطان. وفي الحديث: «**كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**». جعلني الله وإياكم من الذاكرين وعند النعماء من الشاكرين وعند البلاء من الصابرين وعند الجزاء من الفائزين وعلى حوض نبينا من الواردين وأن يلحقنا بالصالحين ويقر عيوننا ووالدينا وذرياتنا بجنة النعيم إنه على كل شيء قدير، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

الأخيرة لسابقتها:

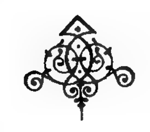
الحمد لله الذي خلق عباده ليعبدوه وأسبغ عليهم نعمه ليشكروه وأنزل كتبه وأرسل رسله ليعرفوه نحمده حمد من يخافه ويرجوه، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له لا يسأل عما يفعل وهو يسأل عباده عما فعلوه، ونشهد

أن محمدًا عبده ورسوله نصح أمته لأن يعبدوا الله ويتقوه، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه الذين آزروه ونصروه.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه واعلموا أن ذكر الله منه ما هو واجب ومنه ما هو مستحب ومنه مطلق ومقيد فعلى العبد أن يحافظ على الذكر ولا يغفل فالله لا يحب الغافلين، فعند الخروج من المنزل يقول: بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل أو أَزِل أو أُزَل أو أَظْلِم أو أُظلم أو أَجهَل أو يُجهل علي. وعند دخول المسجد يقدم رجله اليمنى ويقول: بسم الله العظيم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك. وعند دخول المنزل: بسم الله اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا. وعند طعامه: بسم الله الحمد لله الذي رزقني هذا بغير حول مني ولا قوة. وعند فراشه: بسم الله اللهم ألجأت ظهري إليك وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة إليك آمنت بكتابك الذين أنزلت ونبيك الذي أرسلت إن أمسكت روحي فارحمها وإن رددتها فاحفظها باسمك اللهم أحيا وأموت، ثم يقرأ آية الكرسي فمن قرأها لا يقربه شيطان حتى يصبح. وعند الوضوء يقول: بسم الله. وعند الجماع يقول: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان بإذن الله وإذا سمع المؤذن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا عند قوله حي على الصلاة وحي على الفلاح يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ثم عند فراغه يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته. فمن سأل له الوسيلة حلت له الشفاعة يوم القيامة. وسيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ارحمني إنك أنت الغفور الرحيم. فمن قال هذا حين يصبح فمات من يومه غفر له، ومن قاله إذا أمسى فمات من ليلته غفر له. والأذكار كثيرة يعرفها من طلبها وهي حصن حصين ودرع متين

لمن وفقه الله، وفي حديث إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا أسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم إنك علام الغيوب. ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفيه إلى السماء وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين إلا فتحت له أبواب السماء، ومن قال مثل ما يقول المؤذن ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته حلت له الشفاعة. فكثرة الدعاء والذكر والتضرع حصن حصين من الشيطان وجنوده وأمان من النفاق، ويضعف جانب الشر ويقوي جانب الخير فما فات عبد خير إلا بما غفل عنه من الخير وارتكبه من الشر ولا تمسك عبد بالدين الأمن في الدنيا وأخره اللهم الهمنا رشدنا وأعذنا من شرور أنفسنا واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير والوفاة راحة لنا من كل شر، اللهم اجعل خير أعمارنا آخرها وخير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقاك، اللهم أعز الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين واغفر لأموات المسلمين وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذا بالنار واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة في وجوب التوحيد والعمل به

الحمد لله الذي خلق عباده لعبادته، وفرض عليهم توحيده وطاعته وحرم عليهم الشرك والكفر وجميع معصيته وضمن النجاة لمن آمن به وعمل صالحًا وآمن بملائكته وكتبه ورسله ولقائه وقدره وتوعد من كفر به وتولى عن طاعته بعذابه ونقمته، نحمده ونشكره أن دلنا عليه وعلى ما يسعدنا بواسطة كتبه ورسله. ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له على رغم من تمرد وكفر به. ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أشرف بريته وأعرفهم بربه ووعده ووعيده وبطريق جنته. اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته. اللهم اجعلنا من أتباعه واحشرنا تحت لوائه واسقنا من حوضه ولا تحرمنا شفاعته وأقر عيوننا بنصر سنته.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن أول واجب على العباد العلم والإيمان بالله ومعرفة نبيه محمد ومعرفة دين الإسلام، فهذه الثلاث هي التي يُسأل عنها العباد في قبورهم وهي أول واجب عليهم ثم العمل بالعلم ثم الدعوة إلى توحيد العبادة لله وتوحيد المتابعة لرسوله فلا يقبل عمل بدونه وهو معرفة الله الذي هو المعبود ومعرفة الرسول الذي هو الشرع والمتبوع ومعرفة دين الإسلام الذي شرعه الله لعباده ولم يقبل دينًا سواه وقد أكمله لعباده وأتم به عليهم النعمة، وكل علم وعمل لا يبنى على الإخلاص لله والمتابعة لرسوله فهو مردود على عامله. ففي الحديث من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، وكل علم لا يصحبه إيمان وعمل فهو غير مقبول فثمرة العلم العمل، وقد ورد أن أشد الناس عذابًا عالم لم ينفعه الله بعلمه وهو أحد الثلاثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة. ومن المهمات طلب الهداية إلى الصراط المستقيم، وقد أوجب الله علينا أن نسأله ذلك كل ركعة من صلاتنا والصراط المستقيم هو طريق المنعم عليهم من الأنبياء والمرسلين والعلماء والصالحين وأن نعوذ به من طريق المغضوب عليهم اليهود ومن طريق الضالين النصارى وأن تقول آمين اللهم المستجيب، فإذا وفق الله عباده للإيمان والإسلام والعمل بهما وجب عليهم الدعوة إلى الحق وسبيل الرشد والنهي عن

الشرك والكفر والبدع والنفاق وجميع أعمال الفساد فما من نبي بعثه الله إلا دعا أمته إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة وأن لا يدعى أحد سوى الله فمن آمن وعمل صالحًا ودعا إلى الله والجنة فلابد أن يؤذَي لمخالفته ما عليه أكثر الناس من الانحراف عن جادة الصواب فوجب عليه الصبر على أذى الناس. قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعلموا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾. فقد أقسم الله تعالى أن كل إنسان خاسر إلا من آمن بالله ورسله وكتبه ووعده ووعيده وعمل صالحًا وتواصى مع إخوانه المسلمين بالحق وتواصى معهم بالصبر، ومن خالف هذا فلابد من خسارته. قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾. والعبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من العقائد والأقوال والأعمال. وأعظم ما أمر الله به التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه وأقسام التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. ولا يكفي واحد من هذه الأقسام من دون قسميه. فتوحيد الربوبية: هو العلم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره. والثاني: توحيد الألوهية وهو إخلاص العبادة لله فلا يدعى ولا يرجى ولا يذبح ولا ينذر ولا يصلى ولا يركع ويسجد إلا لله وحده، وقد غلط في ذلك كثير من الناس فدعوا الأنبياء والملائكة والصالحين وذبحوا ونذروا لهم وطلبوا منهم الشفاعة والشفاء لمرضاهم ودفع البلاء عنهم وتوسلوا بهم إلى الله وهذا هو الشرك بعينه، غرهم الشيطان وجنوده فتقربوا إلى الله بأعظم المحرمات ولو علموا لتوسلوا إلى الله بما يحب وهو الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر، وتقربوا إليه بفعل الواجبات وترك المحرمات هذا الذي يقربهم إلى الله. قال تعالى: ﴿**وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا**﴾. القسم الثالث: توحيد الله بأسمائه وصفاته: وهو أن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وله ثلاث مراتب: المرتبة الأولى: الإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول

الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام. المرتبة الثانية: الإيمان وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره. المرتبة الثالثة: الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فاعلم أنه يراك. ومعرفة ذلك والعمل به واجب على كل مسلم فكما أن الله هو الرب الخالق المدبر وحده فهو المعبود وحده. قال تعالى: **﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له﴾**. وقال: **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا﴾**. فلا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة التي هي حق الخالق على المخلوق كما يفعله الجاهلون مع من عبدوهم من دون الله، ولما علم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن ناسًا يدعون فيه شيئًا من الألوهية خدَّ لهم أخاديد وأضرمها بالنار ورماهم فيها وقال: إني لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججت ناري ودعوت قمبرًا فكيف لو رأى علي ـ رضي الله عنه ـ ما يفعل عند قبر الحسن والحسين والعباس وعبدالقادر الجيلاني وأحمد بدوي وابن عربي وعيدروس وعلوان والدسوقي والحداد وغيرهم ممن صرف لهم جل حق الله واتخذوا أربابًا مع الله وقد ذكر العلماء أن الطواغيب كثيرون ورؤوسهم خمسة: إبليس ـ لعنه الله ـ ومن عُبِدَ وهو راض ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ومن ادعى شيئًا من علم الغيب ومن حكم بغير ما أنزل الله. فعلى من عزت عليه نفسه ورحمها من عذاب الله أن يحذر الشرك ووسائله. ومن تدبر القرآن وجد فيه الهدى والنور والشفاء لما في الصدور والعلم الذي يزيل الجهل والغرور. قال تعالى: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾**. فهذه الآية تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عرفها وتدبر معناها ونظر إلى تفسيرها في كتب أهل العلم. قال تعالى: **﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾**. وقد استحوذ الشيطان على كثير من الناس فصدهم عن سبيل الله فصرفوا جل عبادة الله لغيره فدعوا الأموات والغائبين ونسوا قول الله: **﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾**. وقوله تعالى: **﴿ومن يدع مع الله**

إلـهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾. وقوله: **﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا من دون الله أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾**. وقوله تعالى: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾**. وقال تعالى: **﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾**. فعرف من هذا وأمثاله جهل المشركين وضلالهم وسفاهة أحلامهم وخسارتهم في الدنيا والآخرة. قال تعالى: **﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾**.

ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. فقد أرسله الله رحمة للعالمين وشريعته هي سفينة النجاة من اعتنقها نجا ومن ضل عنها هلك وواقع الحال شاهد بذلك فإن من أضاعها ضاع وتنكرت أخلاقه وفطرته وعوائده وصار يتكالب على الدنيا تكالب السباع الضارية وغفل عن دينه ومدينه ونسي القبر وما بعده والنار وما احتوت عليه من النكال والجنة وما فيها من النعيم والظلال. وسنة الرسول تفسر القرآن وتبين معانيه فما أحوج المسلمين إلى معرفتها، فواجب على كل مسلم أن يوحد ربه بالعبادة ونبيه بالمتابعة ويعتنق دين الإسلام الذي شرعه الله لعباده ورضيه لهم وقبله منهم وكمله على يد رسوله محمد فهو دين كامل لا يقبل الزيادة فيه ولا النقصان منه. قال تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾**. ومن فرط في هذا الدين وفاته فقد خسر دنياه وأخراه وصارت حياته وبالاً عليه وعدمه خيرًا له من وجوده. وأصل هذا الدين معرفة العبد ربه ودينه ونبيه، وهي التي يسأل عنها كل عبد في قبره فمن ثبته الله بالقول الثابت نجا ومن زاغ عن الجواب هلك. اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة، وبارك لنا في القرآن العظيم، واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم، وثبتنا على صراطك المستقيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، نحمده ونشكره ونسأله من فضله أن يقر عيوننا بنصر دينه وأن يدخلنا في جنة المستقر، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له على رغم من جحد به وكفر، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد البشر الشافع المشفع في المحشر، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى الأثر.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وكونوا من عذاب الله على حذر، وتجنبوا المعاصي ما بطن منها وما ظهر، واعلموا أن ترك الأوامر وفعل المناهي من أعظم الخطر وأن كل شيء يعرف بضده، فضد الصحة المرض وضد الغنى الفقر وضد الشباب الهرم وضد الحياة الموت وضد الطهارة الحدث وضد التوحيد الشرك وضد الجنة النار، فمن حقق التوحيد فليحذر من ضده وهو الشرك الذي لا يغفر والذي خافه محمد على صحابته بقوله: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي**». وخافه إبراهيم حيث قال: ﴿**واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام**﴾. فإذا خافه الخليلان فكيف تأمنه على نفسك؟ وليعلم أن للإسلام نواقض كنواقض الطهارة. قال تعالى: ﴿**ومن يرتد منكم عن دينه فيمت كافر**﴾. وقال: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾. إذا علم هذا فلا يأمن المسلم على دينه فلصوص الدين أشر وأحرص من لصوص المال، فالشيطان يجري من ابن آدم كما يجري الدم وتارة يرسل جنوده من شياطين الإنس والجن ليضلوا العباد ويفسدوا عليهم دينهم، لذا فالعبد لا يأمن أن يقع في الشرك مما يضر دينه وهو لا يشعر وقد ذكر العلماء أن للإسلام نواقض كثيرة منها الشرك في عبادة الله فإن الله لا يغفر أن يشرك به. الثاني: الذبح لغير الله كمن يذبح للأنبياء أو الجن أو القبور أو للأولياء كحال المشركين عبّاد القبور. الثالث: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فهو كافر. الرابع: من لم يكفّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم. الخامس: من اعتقد أن هدي غير محمد أكمل من هديه وأن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيب على حكم الله. السادس: الاستهزاء بدين الله ورسوله أو ثوابه

أو عقابه كفر. السابع: السحر والصرف العطف فمن فعله ورضي به كفر. الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين. قال تعالى: **﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾**. التاسع: من ظن أن أحدًا من الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد فهو كافر. العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به. فالمسلم على خطر ولا يأمن أحد على دينه أن يسلب فليحذر المسلم على نفسه ودينه وليحذر عذاب الله أن يحل به وهو غافل. اللهم اعصمنا عن مُضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم أصلح قلوبنا وأعمالنا ونياتنا وذرياتنا وولاة أمورنا. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات واخصص بذلك آباءنا والأمهات والبنين والبنات والعلماء ومن له حق علينا من كل الجهات. اللهم أصلح أحوال المسلمين واجمع كلمتهم على الهدى واعصمهم عن الجهل والتفرق والردى وآمنهم في أوطانهم وأصلح ولاة أمورهم وأحيهم سعداء وأمتهم شهداء ولا تجعل لكافر عليهم يدًا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



التحذير من شرب الدخان

الحمد لله الذي أنعم على عباده بما أخرجه لهم من الطيبات وأكرمهم بأصناف الأرزاق بما به كامل الكفايات وحرم عليهم الخبائث وما يضرهم في عقولهم وأبدانهم وأديانهم فله الحمد والشكر على ما أولاه من جزيل الهبات، نحمده ونشكره ونسأله من فضله والعصمة عن جميع السيئات ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريك له الحي القيوم القائم بأرزاق جميع المخلوقات أقام الحجـة على عبـاده منهم من علا إلى أعـلى عليين ومنهم من هبط إلى أسفل الـدركـات حكمة بالغة والجاهل متسربل في الشكوك والجهالات ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد السادات والهادي إلى طريق النجاة والمحذر عن كل ما يضر في الحياة وبعـد المـمات، بيّن لأمتـه الحـلال والحـرام والمستحب والمكروهات، وقال الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات وترك أمته على المحجة البيضاء لا تخفى إلا على عمي البصائر المتضمنين بالجهالات. اللهم صلّ عليه وعـلى آله وأصحابه السابقين إلى الإيمان والمتسابقين في الخيرات، اللهم ألحقنا بآثارهم في الأقوال والأعمال والنيات، واجمعنا اللهم بهم في جنة الخلد مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعملوا لأنفسكم في الباقيات الصالحات واشكروه على ما أكرمكم به من النعم الظاهرة والباطنة فذلك من أجل القربات، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها كما في محكم الآيات أحل لكم من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن ما فيه غاية الكفايات، وجعل فيما أحل غنيه عن الحرام لو كانت القلوب سالمة من الأمراض وفيها حياة وإنما حرم بعض الأشياء اختبارًا لعباده ليتبين المطيع من العاصي ولما فيها من المضرات وليتبين صاحب الهمة العالية فمن نظره في السفليات، ولما في تناول الحرام الظاهر والباطن التي تنفر منه الطباع السليمة والعقول المستقيمة التي تخاف عواقب السيئات وعلامتها إيثار ما يرضي الله على ما تهواه النفوس من الشهوات، ومن أخلد إلى شهواته وهوت به نفسه إلى السفليات خاب وتقطعت نفسه أسفًا على ما فات وإن من بين تلك المحـرمات ما فشا وظهر من شرب المسكرات من مأكول ومشروب

وحبوب وقات، وكل مفتر ومخدر وخبيث فهو من المحرمات وما أسكر كثيره فقليله حرام فاحذروه يا رجال العقل والمروءات إنها من جراء مجالسة ومخالطة الفساق الذين لا فرق عندهم بين الخبائث والطيبات وحيث أن النصيحة واجبة فنذكر شيئًا من مضار الدخان والنشوق والقات وقد أفتى العلماء بتحريم كل مسكر وبيعه وشرائه لما فيه من الضرر على الأفراد والمجتمعات، وقد امتلأت القبور والسجون والمستشفيات مما زينه الشيطان وجنده لضعفاء العقول ليصدوهم به عن ذكر الله وعن الصلاة لأنه دخان خبيث منتن لا يسمن ولا يغني من جوع بل هو مذهب للعقل والشهامة والمروءات، وإنه مضر بالصحة والمال والبدن وقد قال تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم**﴾. وفي الحديث: «**من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**». وأنه مفتر ومخدر ومسكر، ومن الخبائث المحرمة والرسول ﷺ، أنه يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وأن رائحته قذرة منتنة تؤذي الناس والملائكة والله يقول: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا**﴾. وفي الحديث: «**من آذى مسلمًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يعذبه**». ومن مضار الدخان المالية أنه إسراف وتبذير وإضاعة للمال بدون نفع بل بضرر وفي الحديث: «**إنه في آخر الزمان تشرب الخمر وتسمى بغير اسمها**». وقد وقع ما أخبر به فإن منهم من يسميها حبوب منبهة ومنهم من يشرب البنزين وغيره من المخدرات والمسكرات ويسمونها بغير اسمها والخمر كل ما خامر العقل وغطاه، والرسول يقول: «**كل مخدر ومفتر حرام وكل خبيث ومضر بالعقل أو البدن أو الدين فهو حرام**». ولكن أين العقول السليمة وقد أخبر الله أنه لا يحب المسرفين وأن المبذرين إخوان الشياطين، وقد نهى رسول الله ﷺ، عن إضاعة المال وإضاعته إحراقه بالنار ونفثه غبارًا في الجو بعد إحراقه لأجواء الإنسان وجوفه وأحشائه، ولو رأينا شخصًا يحرق نقوده بالنار لحكمنا عليه بالجنون فكيف بإحراق ماله وبدنه وصحته ودينه وعقله ومروءته وإذا ثبت أن الدخان محرم فبيعه وشراؤه محرم لأن الله إذا حرم شيئًا حرم ثمنه. ومن مضار الدخان النتن الخبيث أنه يفسد القلب والقوى ويغير اللون ويصفر الأسنان ويعرضها للبلاء والانهيار ويجلب البلغم الرئوي والسعال والأمراض الصدرية ويحدث السل الرئوي

ومرض القلب وموت الفجأة بالسكتة القلبية، ويسبب فساد الذوق وعسر الهضم وقلة الشهية للطعام ويفسد كريات الدم ويؤثر على ضربات القلب فيشوش عليه انتظامه وهو من الخبائث عند ذوي الطبائع السليمة وضرره ظاهر على الدين والمال والبدن، ولا يقدم عليه إلا جاهل لم يعرف مصالح نفسه من مضارها، وقد قرر العلماء التحذير من شرور الدخان وقالوا شربه والاتجار به والإعانة عليه وعلى إيراده حرام لا يحل لمسلم تعاطيه شربًا واستعمالاً واتجارًا وإقرارًا، وعلى من يتعاطاه التوبة النصوح كما يجب التوبة من جميع الذنوب لقوله تعالى: ﴿**وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾. وقال تعالى في صفة النبي ﷺ: ﴿**ويحل لكم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾. وهي أي الدخان داخل في معنى قوله تعالى: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾. وقوله تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم**﴾.

فهذه الآيات حرم فيها كل ما يؤدي بصاحبه إلى الهلاك وكل خبيث ضار فهو محرم، وأضرار الدخان ومفاسده كثيرة كل عاقل يعرفها وأهله هم أعرف الناس بها. قال العلماء: يحرم كل طعام وشراب مضر، ومن مضاره أنه يشغل العبد عن طاعة الله ويحمل شاربه على مخالطة الأراذل وينفره عن مخالطة العلماء الأفاضل وهذه فاقرة من أعظم القواتل، فالعبد إذا أحب الباطل وأهله وأبغض الحق وأهله فحياته وبال عليه، ويا ليته دفن مع الأوائل. إن شرب الدخان مسبب لمرض السرطان وهو من أخطر الأمراض القواتل ويؤدي إلى الاختناق وضيق النفس فكم له من قتيل فليحذر منه العاقل فالعاقل يطلب صحته بأغلى الأثمان في أي مكان والجاهل يشتري مرضه ويقتل معنويته بأي وسيلة من الوسائل، ومن كثافة جهله وتسويل نفسه وشيطانه يدعي أنه عاقل ولو عقل لما قارن أصحاب السوء الذين يضلونه عن الخير ويدخلونه في أشر الغوائل. فسبحان من فاوت بين عباده فمنهم من يحمل طيبه ويحافظ على صحته ومنهم من يحمل نتنه ومرضه وحتفه فعلى كل عبد نصح لنفسه أن يتوب إلى الله ويحذر كل مسكر ومخدر وقبيح من جميع الرذائل ويعزم أن لا يعود إلى تلك الخبائث وليستحضر قرب الرحيل إلى القبور من هذه المنازل. وقد سئل بعض العلماء عن حكم شرب الدخان فأجاب أنه محرم من جهتين: حصول الإسكار

والتخدير والتفتير ولخبثه ونتن رائحته عند من عافاهم الله منه. وقد قال تعالى في صفة الرسول ﷺ، أنه يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث. وأما من ألفه فإنه لم يأنف منه لأنه قد اعتاده، أيها المسلم قد سمعت شيئًا من أضرار الدخان النتن الخبيث وأنت عاقل توثر الطيب وتأنف من الخبث ولا ترضى لنفسك ودينك المضرة، وهو دسيسة شيطان دسه أعداء الله على المغفلين من عباد الله فقبلوه ولم يبالوا بمضاره ولا بخسارة أنفسهم ففشا في العباد والبلاد وهم يسمعون تحريمه ومضاره من انحطاط الأخلاق والقضاء على العقول والمعنويات، ومع الأسف قبله ضفعاء العقول من المسلمين وتلقوا ما دسه أعداؤهم بالقبول والرحب وأكلوا السم يحسبونه دسمًا وفي داخله الهلاك والعطب. وقد أوضح العلماء مضاره الدينية والدنيوية والخلقية والمالية بالنصوص الشرعية والقواعد المرضية المرعية وبينوا أن شربه معصية لله ولرسوله وكتب فيه الكتب المنشورة بناءً على الأدلة المشهورة المذكورة فقامت الحجة لطالب الحق وظهرت الحجة على من أعرض ونأى عن الصواب والله بالمرصاد لمن عصاه وأعرض وتباعد عن رضى مولاه وعلى من منَّ الله عليه بالعافية أن يحمد الله ويسأله الثبات والعصمة، ومن ابتلي به فلينظر ما هي الفائدة من دخان نتن يحشو به بطنه ويشوي به وجهه ويسود به أسنانه وشفتيه ما هو إلا دسيسة شيطانية، ولو علم شاربه ما فيه من الأضرار لحذره وحذر منه ولعلم أنه مخدوع به ومغرور وكتب الله الرحمة لعباده المؤمنين حيث يقول: ﴿**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون**﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، وعصمنا جميعًا عن أعمال أهل الجحيم، وثبتنا على صراطه المستقيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، ونشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشانه شهادة تقي شاهدها من عذاب الله وناره ويثقل بها ميزانه، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله نبي رفع الله قدره وعظم شأنه، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وتعرضوا لرحمته بفعل أوامره وترك نواهيه وارحموا أنفسكم عما يضركم في دينكم ودنياكم قال تعالى: ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيمًا**﴾. وهو سبحانه أرحم بعباده من الوالدة بولدها ولكن العبد لجهله بربه وجهله بمصالح نفسه هو الذي يوقع نفسه في الهلاك ويرميها في الأشراك بفعل الشهوات المحرمة تهاونًا منه بالأوامر والمنتهيات فإذا حضره اليقين ندم حيث فات أوان الإدراك وتمنى الخلاص والفكاك، وقد ورد في الحديث: «**لا ضرر ولا ضرار**». وأي ضرر على العبد أشد من معصية الله التي هي سبب بعد العبد عن رحمة الله والوقوع في عذابه وسخطه، وقد أمر الله بطاعته وطاعة رسوله وحذر عن معصيته ومعصية رسوله فقال: ﴿**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عذاب مهين**﴾. وقال تعالى: ﴿**وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب**﴾. وقال: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظًا**﴾. وقال: ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليمًا**﴾. وفي الحديث: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**». إذا تقرر عند كل مسلم وجوب طاعة الله وطاعة رسوله فقد نهى الرسول عما يضر ويؤذي سواء في المال والبدن والنفس والدين والدنيا وقال: «**من أكل ثومًا أو بصلاً أو كراثًا فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى بنو آدم**». ومعلوم أن رائحة الدخان أخبث وأنتن من رائحة البصل والثوم. وفي الحديث: «**من آذى مسلمًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**». فما الظن برائحة الدخان الذي هو أنتن من رائحة الجيفة، وإذا عدم لا يعوض عنه إلا الروث، قال تعالى: ﴿**أفمن زين له سوء عمله**

فرآه حسنًا﴾. وقد قيل يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن. وذكر أن أكثر وفيات المدخنين بسبب الدخان إذ أنه يفسد أنسجة القلب والجسم والدم ويضعف نبضات القلب ويسبب أمراضًا خطيرة كمرض السرطان والسل، لأن فيه مادة سامة إذن فمن مات بسببه فلا يؤمن أن يكون هو قاتل نفسه، وقد ورد في الحديث: «**أن من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجيء بها في بطنه في نار جهنم**». ومعلوم أن السم قاتل وهو من محتويات الدخان فالويل لمستورده وبائعه وشاربه ومشتريه فالله إذا حرم شيئًا حرم ثمنه فوصيتي لكل مسلم أن يكتفي بالحلال عن الحرام وقد أطلنا في ذكره غيرة لله وشفقة على أبنائنا وأحبابنا خوفًا عليهم من العذاب، وأن يُستدرجوا بالنعم وهم لا يعلمون. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم طهر قلوبنا من النفاق وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة وأعذنا من الحسرة والندامة واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير والموت راحة لنا من كل شر، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأصلح ولاة المسلمين واجعلهم هادين مهديين آمرين بالمعروف وعن المنكر ناهين، اللهم أصلح شباب المسلمين واجعلهم قرة أعين لوالديهم ولجميع المسلمين، اللهم وفقهم للعلوم النافعة وانفعهم بعلومهم وقيّض لهم معلمين صالحين مصلحين. اللهم اغفر لأموات المسلمين واجعلهم في بطون الألحاد مطمئنين وأعذنا اللهم وإياهم من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة في التوحيد والتحذير من بعض المنكرات

الحمد لله الذي أرشد العقول إلى توحيده وهداها وأبطل ببراهين الحق شُبَه الباطل ومحاها، نحمده ونشكره على نعم لا نعدها ولا نحصيها حمد من عرف نعمـه فشكرها ورعاها، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف معناها وعمل ظاهرًا وباطنًا بمقتضاها، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير الخليقة وأزكاها وأبرها وأتقاها، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه الذين عضوا على سنته بالنواجذ وتمسكوا بعراها.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، واعلموا أن المنكرات الواجب إنكارها أن من الناس من يدعو إلى عبادة نفسه ويدعي أمورًا توهم العامة أن له تصرفًا في الكـون وأنـه يصلح أن يدعى لجلب النفع ودفع الضر، وهذا ضلال وتشبه بفرعون وأشباهه من المجرمين والله هو المستحق للعبادة لا يستحقها غيره لكمال قدرتـه وعلمه وغناه عن خلقه. والعبادة هي الغاية التي خلق الخلق لأجلها وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وقام من أجلها سوق الجهاد قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾. وقال: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيـامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء أو كانوا بعبادتهم كافرين**﴾. وقال: ﴿**ومن يدع مع الله إلـهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾. وقال جل ذكره: ﴿**ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذًا لمن الظالمين**﴾. وقال: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به**﴾. وقال: ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾. وهـو أعـظم ذنب عصي الله به ولذا حرمت على أهله الجنة وحبـطت أعمال أهله وصارت هباء منثورًا وكرمادٍ اشتدت به الريح وكسراب بقيعـة، وذم الله أهل الكتاب بقوله: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلـهًا واحدًا لا إلـه إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾. فعلم من هذه الآيات وما في معناها أن عبادة إلـه غير الله أو عبـادة غيره معـه من الأنبياء والأولياء والصـالحـين والملائكة والأصنام والأشجـار والأحجار شرك بالله ينافي التوحيد الذي من أجله خلقت الإنس

والجن وأرسلت من أجله الرسل وأنزلت الكتب لبيان عبادة الله ودعوة الناس إليها، وهذا معنى لا إلـه إلا الله فإن معناها لا معبود بحق إلا الله فهي تنفي العبادة عن غير الله وتثبتها لله وحده كما قال تعالى: **﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾**. فإذا كان المدعو من دون الله باطلاً فكيف يدعى البـاطـل ويترك الحق؟ ولولا أن العقول قد خسف بها لعلمت جهلها وسفاهة رأيها **﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾**. وقال الله عنهم في موضع آخر: **﴿إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون﴾**. ومعرفة معنى لا إلـه إلا الله هو أصل الدين وأساس الملة ولا تصح العبادة إلا بعد صحة هذا الأصل الذي هو عبادة الله وحده والكفر بعبادة من دونه قال تعالى: **﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾**. وقال: **﴿ولـو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾**. ومن أجل هذا الأمر العظيم والخـطب الجسيم أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان التوحيد والدعوة إليه والتحذير من صرف العبادة لغيره قال تعالى: **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾**. قال جل ذكره: **﴿ومن يقل منهم إني إلـه من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾**. فيقال لمن دعا الناس إلى عبادة نفسه تهيأ لهذا الوعيد وقال تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليـه أنه لا إلـه إلا أنا فاعبدون﴾**. وقال: **﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير﴾**.

وسئل رسول الله ﷺ، أي الذنب أعظم قال: **«أن تجعل لله ندًا وهو خلقك»**. والند هو الشبيه والمثيل، والظهير هو المعين فكل من دعا غير الله أو استغاث بغيره أو نذر أو ذبح لغير الله فقد اتخذه ندًا لله لأنه صرف العبادة لغير مستحقها وفي حديث معاذ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وقد علم أن الله خلق الخلق جنّهم وإنسهم لعبادته وحده لا لعبادة مخلوق فإفراده بالعبادة هو توحيده وطاعته ونبذ جميع الشركاء والنظراء والأنداد، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه فهو طاغوت كافر يدعى إلى التوحيد والتوبة فمن تاب وأسلم ورجع إلى الله وأناب إليه وإلا وجب قتله على ولي الأمر كما في الحديث: **«من بدل دينه**

فاقتلوه». ومن الضلال المبين والجهل العظيم تصديق الكهان والعرافين والرمالين والمنجمين والمشعوذين والدجالين والمخبرين عن المغيبات إنه شعبة من شعب الكفر وقد جاء في الحديث: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعون يومًا ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**». فالواجب على كل مسلم تجنب الكهنة والعرافين والمشعوذين المشتغلين بالأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله قال تعالى: ﴿**قل لا يعلم من في السمٰوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون**﴾. وقال لنبيه: ﴿**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون**﴾. فإذا كان الرسول لا يعلم الغيب كما دلت عليه هذه الآيات فكيف بغيره ممن لا يدانيه منزلة ولا قدرًا ولا علمًا ولا عبادة فمن اعتقد أنه يعلم الغيب هو أو غيره فقد أعظم الفرية على الله وضل وأضل وكفر بالله. فالغيبيات قد استأثر الله بعلمها كما قال تعالى: ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾.

فهذه الخمس لا يعلمها مَلَك مقرب ولا نبي مرسل فمن ادعى أنه يعلم الغيب فقد كفر بالقرآن لأنه كذبه وخالفه. ثم إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعرفون من الغيب إلا بما عرّفهم الله به فالإيمان بالغيب من أركان الإيمان ومن صفات المؤمنين الصادقين وادعاء علم الغيب والإخبار بالمغيبات من صفات الكهنة الزائغين عن الهدى والدجالين والمشعوذين الذين ضلوا وأضلوا عن الصراط المستقيم وأهلكوا جهال المسلمين والله يقول: ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**﴾. وصح عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث**». إلى آخر الآية، فعلى العلماء وطلاب العلم أن ينبهوا على ما وقع فيه الناس من الخطأ في هذا الباب وغيره لأنهم مسئولون أمام الله قال تعالى: ﴿**فلولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون**﴾. وكذا

اعتقاد أن بني هاشم مغفور لهم ذنبهم ولو فعلوا ما فعلوا وهذا غاية في الجهل والضلال فالله لا ينظر إلى الأحساب والأنساب ولا إلى الأموال والجمال وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال وملازمة التقوى وفعل الأوامر وترك النواهي والبعد عن المعاصي والمخالفات، أما الأحساب والأنساب فلا تنفع أحدًا قال تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾. وقال: ﴿**فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾. وفي الحديث: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب**». هذا أبو طالب عم الرسول لم ينفعه قربه من رسول الله حيث فقد الإيمان وقد حرص عليه رسول الله وقال له: **يا عم قل لا إلـه إلا الله كلمـة أحـاج لك بها عند الله**، فأبى أن يقولها وقال: **لأستغفـر ن لك مالم أُنهَ عنك**. فأنزل الله: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى**﴾. وقال لنبيه: ﴿**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**﴾. وهذا عم الرسول أبو لهب مات على كفره وأنزل الله فيه سورة تتلى إلى يوم القيامة. إن المعيار الحقيقي هو اتباع القرآن والسنـة قولاً وعملاً واعتقادًا، أما الأحساب والأنساب فهي لا تجدي كما في الحديث: «**من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**». وفي الحديث الآخر: «**يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا**». هكذا قال ﷺ، لعمه العباس ولعمته صفية ولابنته فاطمة. ولو كان النسب ينفع لنفع قرابته المعاصرين له، فعلى المسلم أن يعتمد على الله وحده ويبذل جهده في تصحيح إيمانه وعمله الصالح وليسأل الله التوفيق والهداية والإعانة والثبات على الصراط المستقيم إلى أن يلقى الله وإنما الأعمال بخواتيمها ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إلـه إلا الله دخل الجنة. قال تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانـوا يعملون**﴾. اللهم وفقنا لما تحب وترضى وبارك لنا في القرآن العـظيم واعصمنـا عن أعـمال أهـل الجحيم وثبتنـا على صراطـك المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان نحمده على فضله وكرمه وهو أهل الجود والكرم والإحسان ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتصرّف في ملكه بما أراد. كل يوم هو في شأن. ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أعز به شرعة الإسلام ونسخت شريعته جميع الأديان شريعته كاملة مرضية لا تقبل الزيادة والنقصان. اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه الذين حفظ الله بهم دينه فهم أهل علم وعمل وزهد وعرفان، اللهم وفقنا لمحبتهم ومتابعتهم واحشرنا تحت ألويتهم واجمعنا بهم في أعالي الجنان.

أما بعد:

فاتقوا الله واسألوه أن يحبب إليكم الإسلام والإيمان وأن يجنبكم الكفر والفسوق والعصيان، وراقبوه فهو معكم يراكم ويسمعكم في أي مكان واشكروه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى بحسبان، واعلموا أن من المنكرات ما يعتقده بعض الجهال والمخرفين والمشركين أن بعض الأولياء يشفون المرضى ويدفعون البلاء ويجلبون النفع نعوذ بالله من العمى. وهذا ينافي الإيمان بالله وأنه النافع الضار وحده الرازق المحيي المميت وحده تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا قال تعالى: ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله**﴾. فمن اعتقد أن أحدًا من الناس ينفع ويضر أو يشفي من دون الله فقد كفر بالله وبكتبه ورسله. قال تعالى لأكرم خلقه: ﴿**قل إني لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدًا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدًا**﴾. وقال: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله**﴾. وفي الحديث: «**إذا سألت فاسأل الله ولا تستعن إلا به وحده**». وإذا كان النبي لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا فغيره من باب أولى فكل من غلا في نبي أو ولي أو صالح وظن فيه نوعًا من الألوهية بأن قال: يا سيدي عافني أو انصرني أو ارزقني فهذا شرك وضلال يستتاب فإن تاب وإلا قُتل. وكذا من جعلهم وسائط بينه وبين الله يدعوهم ويسألهم فمن اعتقد أن غير الله له تأثير في كشف كربة أو قضاء حاجة أو رفع مرض أو دفع بلاء فقد ضل ضلالاً كبيرًا وأصبح على شفا حفرة من عذاب السعير لكونه أشرك بالله العلي الكبير وهذا الشرك قد

هلك فيه أمم وجم غفير لكونهم لم يرفعوا رأسًا بدين الله العلي الكبير، ولأنهم جهلوا عظمة الشرك الذي هو أخفى من دبيب النمل، وأخوف ما خافه الرسول على أصحابه وخافه إبراهيم خليل الله بقوله: ﴿**واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس**﴾. والرسول خافه أن يفعل في قبره فقال: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد**». اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا. عباد الله انتبهوا لأنفسكم فإنه لا أظلم فمن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها فأصبح في دينه حيران متخبطًا فيما تهواه نفسه وهواه قد استعبده الجهل والهوى والشيطان. ما أعظم من حذر عذاب الله فتعامى كأنه جماد، أو من صامت الحيوان، لقد رانت الذنوب على القلوب فالعيون لا تبصر ولا تسمع الأذان. ما أعظم المصيبة إذا وقع العذاب وتراكمت الأحزان ما أعظم المصيبة إذا نقل العبد صفر اليدين من دار العمل إلى دار الحيوان. أيها المسلم تذكر سؤال منكر ونكير وأنت فريد وحيد غريب في باطن الكثبان. اللهم أعذنا من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والمهات ومن فتنةالمسيح الدجال ومن عذاب النيران، اللهم أعز الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين وأصلح ولاة المسلمين وحبب إلينا الإيهان واعصمنا عن الكفر والفسوق والشقاق والنفاق والعصيان، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وأدخلنا في فسيح الجنان وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، يا من إذا أراد شيئًا قال له كن فكان. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة في التحذير من التعلق على غير الله

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من خالف أمره وعصاه مجيب دعوة الداعي إذا دعاه وهادي من توجه إليه واستهداه من أقبل إليه صادقًا تلقاه ومن ترك لأجله أعطاه فوق ما يتمناه، ومن لاذ بحماه حماه ووقاه فسبحانه من إلـه تفرد بكماله وبقاه، نحمده حمدًا يملأ أرضه وسماه، ونشكره على سوابغ نعماه، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ولا معبود بحق سواه شهادة ندخرها ليوم لا ينفع والد ولده ولا ولد أباه، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى من بين خلق الله، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن نصره وآواه واقتفى أثره واتبع هداه.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وتقربوا إليه بما يحب، ومن أعظم القرب إلى الله تحقيق التوحيد وتصفيته من شوائب الشرك والبدع، وتحقيق متابعة سنة الرسول ﷺ، ثم التقرب إليه بالنسك فذلك من أعظم القربات وأجل الطاعات ومن أشرف الحسنات وأفضل النفقات كما قال تعالى: ﴿**فصلّ لربك وانحر**﴾. وكما قال: ﴿**إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له**﴾. وذلك إذا حسن قصد المسلم وتجرد عن الأسباب التي تحبط العمل من عدم الإخلاص، أو كونه ذبح لغير الله. وقد أخبر الله نبيه أن يعلم المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم في صلاته ونسكه فإنه يصلي لله وحده وينسك لله وحده فقوله: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾. أي أخلص صلاتك وذبحك لله فإن المشركين يذبحون للأصنام، فأمره الله بمخالفتهم والانحراف عما هم عليه والانتقال بالعقيدة إليه والعزم على الإخلاص لله فما يتقرب به المسلم إلى الله من الأضاحي والهدي وغير ذلك من النسك المندوبة شرعًا كلها من العبادات التي أمر الله بها عباده، فمن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر كما قال تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾. وقال تعالى: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾. وقال: ﴿**ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار**﴾. والشرك دعوة غير الله معه قال تعالى: ﴿**ومن يدع مع الله إلـهًا آخر لا برهان له**

به **فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾**. وفي الحديث القدسي يقول تعالى: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري فأنا منه بريء**). وفي الحديث: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قالوا بلى قال: الإشراك بالله واليـأس من روح الله والأمن من مكروه الله**». وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: حدثني رسول الله ﷺ، بأربع كلمات: «**لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غير مراسيم الأرض**». وقال: دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قيل وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوره أحد حتى يقرب له شيئًا فقالوا لأحدهما قرّب، قال ما عندي شيء. قالوا قرب ولو ذبابًا، فقرّب ذبابًا فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر قرب قال ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة. فما الظن يا عباد الله بمن يذبح للأولياء والمشاهد والقبور فويل للمشركين والكافرين من النار وليس بعد الشرك والكفر ذنب، وقد قال لي رجل إن في ذمته للبدوي ذبيحتين سوف يذبحهما له وهذا شرك أكبر وفاعله ملعون كما في الحديث آنف الذكر. ومما لا يجوز تعليق الودع والخيوط والعظام والخرز لرفع البلاء بعد نزوله ورفعه بعد نزوله فقد رأى النبي ﷺ، في يد رجل حلقة من صفر فقال ما هذا قال: من الـواهنة. قال: انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا. فلو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا. وقال: من تعلق بشيء وُكِل إليه فمن اعتمد على غير الله فقد أشرك. ومن الشرك المحرم ما يذبح للجن والأولياء سواء كانوا أحياء أو أمواتًا واتخاذهم أولياء من دون الله مضاهاة لإخوانهم المشركين الأولين قال تعالى: **﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾**. وقال: **﴿بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾**. وقد كان المشركون يجعلون الجن والملائكة شركاء الله في عبادته فيذبحون لهم وينذرون ويستعيذون بهم ويفزعون إليهم عند النوائب وكان منهم من يفعل ذلك خوفًا من شرهم وتخلصًا من أذاهم ومنهم من يفعل ذلك لقضاء بعض حاجاته فإن من الناس من تخدمه الجن فتخبره ببعض المغيبات أو تأتيه بطعام أو شراب أو نفقة وربما تطير به في الهواء وإنما تفعل الجن ذلك بأوليائهم من الإنس لطاعتهم إياهم فيما يهوونه

ويأمرونهم به من الشرك وفعل الفواحش، وكل ذلك من الاستمتاع الذي ذكره الله بقوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس﴾. ﴿وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾. إن استمتاع الإنس بالجن في قضاء حوائجه وامتثال أوامره وإخباره بشيء من المغيبات واستمتاع الجن بالإنس تعظيمه إياه واستعاذته به وخضوعه له وقد أمر الله المؤمنين بالاستعاذة به دون من سواه بقوله: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾. ومن نزل منزلاً فقال: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق» لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك، وفي الدعاء المأثور: «اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إلـه إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم. أعوذ بوجهك العظيم الذي لا شيء أعظم منه وبكلماتك التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وشر ما ذرأ وبرأ». فقد شرع الله الاستعاذة به وبأسمائه وصفاته والالتجاء إليه والاعتصام به، والمفزع إليه عند المخاوف والشرور والرغبة إليه في دفع كل محذور عكس ما كان عليه في الجاهلية المشركون ومن سلك سبيلهم من الاستعاذة بالأصنام والجن والشياطين والأولياء، فإن المشركين كانوا يستجيرون بهم ويستعيذون كما قال تعالى: ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا﴾. وقد كانت الجاهلية قبل الإسلام إذا مروا بأرض موحشة قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه. لما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم خوفًا ورهقًا منهم زادوهم خوفًا وذعرًا فالاستعاذة بالله من أفضل مقامات العبودية التي أمر الله بها عباده مثل الدعاء والخوف والرجاء والذبح والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادةالتي لا تصلح إلا لله فمن صرف منها شيئًا لغير الله فهو مشرك كافر. وفي حديث ابن مسعود يرفعه: «أن الرقى والتمائم والتولة شرك» فالتمائم شيء يعلق على الأولاد والدواب خوفًا من العين، والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منها الدليل

ومـا خلا من الشرك فإن بعض المعلقـات شرك لأنـه استعـاذ بها من الجن وبالكواكب والأولياء والشياطين يطلب منهم دفع البلاء أو رفعه، والتولة شيء يزعمون أنه يحبب المرأة لزوجها والرجل لامرأته وهو ضرب من السحر فعلى المسلم أن يكون حازمًا منتبهًا حتى لا يقع في المحذور وهو لا يشعر. ومن ذبح للشيطان أو لأحد من جنوده ودعاه واستعاذ به وتقرب إليه بما يحب فقد عبده وإن لم يسم ذلـك عبـادة أو سماه استخدامًا فهذا شرك وطاعة للشيطان وهو استخدام من الشيطان له فيصير من خدام الشيطان وعابديه، وقد قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تطير له أو سحر أو سحر له أو تكهن أو تكهن له ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ومن أتى عرافًا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**».

والعـراف هو الـذي يدعي معـرفـة الأمـور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، والكاهن هو الذي يخبر بالغيبيات في المستقبل فويل لمن رضي فعـل الكهـان والسحـرة والمنجمين والعرافين وآكلهم أو شاربهم أو جالسهم أو أقرهم على فعلهم الشنيع أو صدقهم بأخبارهم الكاذبة المزورة أو ساعدهم على باطلهم. وقد نهى الرسول ﷺ، عن مهر البغي وعسب الفحل وحلوان الكاهن. فمهر البغي هو ما تعطاه الزانية عن زناها. وعسب الفحل أجـرة ضراب الفحـل. وحلوان الكـاهن هو ما يأخـذه الكاهن لقاء إخباره بالمغيبات التي هي كهانته. اللهم اعصمنا جميعًا عن أعمال الشياطين وجنودهم من الإنس والجن ومن مضـلات الفتن ما ظهـر منهـا ومـا بطن قال تعـالى: ﴿**وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون**﴾. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وعصمنا جميعًا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطه المستقيم فاستغفروه إنه هو التواب الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله كما أمر نحمده ونشكره حمد من اعترف بنعمه وشكر ونسأله من فضله ونعوذ به من شر ما جرى به القدر، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا

شريك له إرغامًا لمن جحد به وكفر شهادة ندخرها ليوم يقول الإنسان يومئذ أين المفر، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد البشر الشافع المشفع في المحشر، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى الأثر، اللهم اجمعنا به وبأصحابه في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته من قبل أن يبرق البصر ويخسف القمر ويجمع الشمس والقمر وإياكم والوقوع بشيء من السبع الموبقات فقد حذركم سيد البشر بقوله: «**اجتنبوا السبع الموبقات. قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**». فكن أيها المسلم منها على حذر وتعلّم التوحيد بأقسامه والعبادة بأركانها لعلك تنجو من سقر التي لا تُبقي ولا تذر. ومعنى الموبقات المهلكات فعلى المسلم أن يحذر الوقوع بواحدة من هذه الخصال الذميمة المهلكة قال تعالى: ﴿**ولقد علموا لَمَن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق**﴾. يعني ما له من نصيب وقال تعالى: ﴿**ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه**﴾. والسحر من كبائر الذنوب وجزاؤه في الدنيا القتل وفي الآخرة العذاب قال تعالى: ﴿**ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العُقَد ومن شر حاسد إذا حسد**﴾. قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: سُحِرَ النبي ﷺ، سحره لبيد بن الأعصم اليهودي حتى إنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله فدل ذلك على تحريم السحر فهو حرام في جميع الأديان السماوية قال تعالى: ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾. ومن السحر والدجل والشعوذة قول القائل إني أدفع السيارة بحنجرتي وأسيرها على ذراعي وأسحبها بشعري. وهل هذا إلا من دجل يفسد به عقول السذّج ويأكل به أموالهم بالباطل. فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يعملون. وفي الحديث: «**من تعلم شيئًا من السحر قليلاً كان أو كثيراً كان أخر عهده من الله**». قال تعالى في ذم أهل الكتاب: ﴿**يؤمنون بالجبت والطاغوت**﴾. قال عمر: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان. وقال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد وكانت الجاهلية يتحاكمون إلى

الطواغيت والكهنة حتى بزغت شمس الحق وظهر دين الله على الدين كله. قال جندب بن عبدالله: حد الساحر ضربه بالسيف. وكتب عمر أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال: فقتلنا ثلاث سواحر. قال النبي ﷺ: **«إن العيافة والطرق من الجبت»**. العيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها. والطرق خط يخط بالأرض يفعله جهلة نساء العرب، والجبت السحر ومن اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبته من السحر زاد ما زاد، ومن عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن مات ولم يتب من شركه فهو في النار. ومن تعلق على شيء وكل إليه على السحر والشياطين والأولياء والمقبورين وغيرهم من المخلوقين وكله الله إلى ما تعلق إليه، اللهم اعصمنا عن مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فاشغله بنفسه واقتله في أرضه، اللهم أصلح ولاة المسلمين ووفقهم لما به سعادة الدنيا والدين، اللهم أيدهم بالحق وأيد الحق بهم واجعلهم هادين مهديين آمرين بالمعروف وعن المنكر ناهين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين ورد عنهم كيد الكائدين وأعذهم من نزغات الشياطين وفقههم في الدين وارزقهم علمًا نافعًا وعملاً صالحًا يسعدون به في الدنيا والدين، اللهم أصلح قلوبهم وردهم إليك حتى يستقيموا على ما يرضيك وسدد أقوالهم وأعمالهم وأفعالهم وقيض لهم من يدلهم عليك إنك على كل شيء قدير، اللهم اغفر لأموات المسلمين واجعلهم في ملاحدهم مطمئنين واملأها عليهم رحمة ونورًا يا رب العالمين، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة في التوحيد

الحمد لله الذي جعل الإسلام شرطًا لصحة الأعمال فلا يقبل بدونه صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج ولا عمل من الأعمال. من عرفه وحققه وعمل بما يقتضيه ظاهرًا وباطنًا وأبغض ما سواه من الشرك والكفر والبدع والمعاصي سلم من العذاب والنكال ونجا من نار طعام أهلها الزقوم، وشرابهم المهل ولباسهم القطران والأغلال وفاز بجنة يتجدد نعيمها بالبكور والأصال ومن لم يحقق الإسلام ولم يعمل به فاته النعيم وصلي في الجحيم وخابت منه الآمال وعاش شقيًّا ومات على كفر وضلال. نحمد الله الذي جعلنا من أهله ووفقنا لمعرفته، ونسأله الثبات عليه إلى يوم الرحيل من الدنيا والانتقال، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها النجاة يوم الأخذ بالنواصي والجزاء على الأعمال، ونشهد أن محمدًا عبده ورسله أشرف داع للإسلام والإيمان والإحسان ومحذر عن الضلال، اللهم صلّ عليه وعلى أصحابه وجميع الآل، اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام وفقنا لمعرفة ديننا وحببه إلينا وأعنا على العمل به وثبتنا عليه ولا تنزعه منا حتى نلقاك به وأنت عنا راض يا ذا العظمة والجلال.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن دين الإسلام أعظم دين على وجه الأرض فهو الذي رضيه الله لعباده ورضيه منهم وأتم به النعمة عليهم وكتب لهم به السعادة في الدنيا والآخرة، فبوجوده وتخليصه من شوائب الشرك والبدع تقبل الأعمال وتصلح الأحوال وبعدمه يحق العذاب ويحصل النكال، اللهم حبب الإيمان في قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين يا من لا يُرجى سواه في جميع الأحوال قال تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾. وقال: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾. وقال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا**﴾. والكلمة الجامعة له هي لا إله إلا الله فطوبى لمن عرفها وعمل بمقتضاها فهي أساس الملة والدين. هي الحبل المتين والصراط المستقيم، وهي نفي وإثبات فلا إله نافية جميع ما يعبد من دون الله وإلا الله مثبتة العبادة لله وحده فكما أن الله هو الخالق الرازق المحي المميت

وحده فهو المعبود وحده، فلا إلـه إلا الله هي كلمة الإسلام وكلمة التقوى وهي العروة الوثقى فطوبى لمن تمسك بها وعرف معناها فكم من قائل لها لم تنفعه لأن من قالها وناقضها بالأقوال والأفعال لم تنفعه ولو قالها ألف مرة فاليهود يقولونها، والمنافقون يقولونها وعبّاد القبوروالأشجار يقولونها فلم تنفعهم كما أن المتوضىء إذا أحدث فسدت طهارته قال تعالى لنبيه: **﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾**.

ولا يخفى على كل ذي علم أن لها شروطًا وأركانًا لا تقبل بدون إكمالها فأركانها نفي وإثبات وشروطها سبعة:

الأول: العلم: بمعناها نفيًا وإثباتًا فكم من قائل لها جاهل بما دلت عليه.

الثاني: اليقين: وهو كمال العلم المنافي للشك فكم من قائل لها وهو غير مستيقن بها.

الثالث: الإخلاص: المنافي للشرك فكم من قائل لها وهو يدعو الأموات والغائبين ويذبح لهم وينذر ويتبرك بجدران ضرائحهم.

الرابع: الصدق: المنافي للكذب والنفاق فكم من قائل لها وهو كاذب ماكر مخادع يخادعون الله وهو خادعهم.

الخامس: المحبة: لها ولأهلها العاملين بها وما دلت عليه وبغض الناكبين عنها.

السادس: الانقياد: لها ولما دلت عليه والقيام بحقوقها الواجبة.

السابع: القبول: لها ولما دلت عليه فكم من يقولها ويترك ملزوماتها وإذا دعي إلى لوازمها ومقتضياتها أبى واستكبر وأصر وعاند وهو يدعي أنه مسلم خاضع لأوامر الإسلام.

وقد قال ﷺ: **«والله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»**.

ويقول: **«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به من أمر فأتوا منه ما استطعتم»**.

والله يقول: **﴿ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾**. وفي الحديث: **«بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء»**. الذين يصلحون إذا فسد الناس وقد أصبح الإسلام غريبًا بين ظهراني أهله فالبصير من الرجال يرى أوامره قد ضيعت ونواهيه قد انتهكت فإذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر أعرضوا واشمأزوا وقد ذم الله المشركين الذين إذا ذُكّروا بآيات ربهم أعرضوا عنها والذين يكادون يسطون بالذين يتلون

عليهم آيات الله. والواقع ممن ضعف إيمانه ودينه إذا أمروا ونهوا بأوامر الإسلام استكت مسامعهم وأخذوا بالعيب والاستهزاء كأنهم لم يعلموا أن الدعوة إلى الله طريق الرسل واتباعهم وأن الله ضمن النجاة والفلاح لمن دعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾. وقال: ﴿**أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس**﴾. ولم يعلموا أن الخيبة والحرمان والشقاء لمن صد وعارض وتكبر عن قبول الحق قال تعالى: ﴿**سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق**﴾. وغير خاف على من نور الله قلبه وفتح عين بصيرته أن التوحيد ينقسم ثلاثة أقسام:

الأول: توحيد الربوبية: وهو العلم بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت مدبر الأمر مالك الملك. وهذا قد أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام ولم تحقن دماؤهم وأموالهم به بل قاتلهم الرسول ﷺ، في بدر وأحد وحنين وغير ذلك.

الثاني: توحيد الألوهية: وهو إفراد الله بالعبادة بأن لا يدعى ولا يرجى ولا يخاف ولا يذبح ولا يصلى ويصام إلا له سبحانه فكما أنه الخالق المالك وحده فهو المعبود وحده فمن دعا نبيًّا أو وليًّا أو شجرًا أو حجرًا وطلب منه الغوث والمدد والنصر والشفاعة فهو مشرك الشرك الأكبر الذي لا يغفر قال تعالى: ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون**﴾. ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من الأسماء الحسنى والصفات العليا وإقرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه. وقال: ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾. إن كثيرًا ممن يدعي الإسلام لا يفرق بين أقسامه بل لا يعرف من الإسلام إلا ما عرف المشركون وهي وصمة عظيمة، فيجب على كل مسلم أن يتعلم التوحيد وأقسامه ولوازمه ومكملاته فدين الإسلام أمره هام جدًّا فبتحقيقه السعادة والنجاة وبفواته

الشقاوة فهو أول ما يسأل عنه العبد بعد موته فإن صح صحت بقية الأعمال وإن فسد ردت بقية الأعمال.

وفقني الله وإياكم لتحقيقه وثبتنا عليه في الدنيا والآخرة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وثبتنا على صراطه المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي لا نحصى ثناءً عليه ولا نعول في جميع أمورنا إلا عليه، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أشرف داع إليه اللهم صلى وسلم على محمد وآله وأصحابه إلى يوم الوقوف بين يدي الله.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن دين الله كامل في نفسه مكمل لمن قام به لا يكمل إلا من قام به من جميع جوانبه، فلا يصح ممن يؤمن ببعضه ويكفر ببعضه الآخر، فعلى المسلم أن يحقق الإسلام ولا تقصر به همته عن معرفة واجبات دينه الذي لا نجاة له ولا سعادة إلا به ولا عز ولا فخر ولا فوز بالنعيم إلا به، فعلى المسلم أن يفرد ربه بالعبادة وَيَصْدُقُه فيها ويوحد نبيه بالمتابعة ولا يقلد في دينه غير النبي ﷺ، فمضمون شهادة أن لا إلـه إلا الله هو عبادة الله وحده، ومضمون شهادة أن محمدًا رسول الله هي متابعته وحده واجتناب ما نهى عنه فيما أخبر وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع فمن لم يعمل بما تقتضيه الشهادتان فهو لم يحقق الإسلام، وليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في النفوس وصدقته الأعمال. والله لا ينظر إلى الصور ولا إلى الأموال ولا إلى المراتب والجاه ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال، فحقّقوا نياتكم وأخلصوا أعمالكم واجتهدوا في إصلاح أعمالكم واعلموا أن الله سائلكم عن حركاتكم وسكناتكم فاتقوا الله قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها وتذوق السوء وصلوا وسلموا على المصطفى وعلى آله وأصحابه ومن قفا، اللهم ارض عنا وعنهم اهدنا سبل السلام وانصر الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين واغفر للمؤمنين والمؤمنات المسلمين والمسلمات

الأحياء منهم والأموات. اللهم أصلح ولاة المسلمين واجعلهم مهديين هداة ووفقهم للعمل بالباقيات الصالحات واجعلهم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكرات. اللهم ارحمنا في الحياة بالهداية للخير وبعد الممات وأسكنا الجنات، اللهم اسلك بنا سبيل النجاة واعصمنا عن الهلكات وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار يا جزيل الهبات واذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة في التحذير من الذنوب

الحمد لله على ما قدره وقضاه نحمده ونشكره فهو القادر على ما أراده وأجراه، فمن رضي عن الله رضي الله عنه وأرضاه ومن سخط قضاء الله سخط الله عليه وأبعده وأقصاه، نحمده على قضائه ومر بلواه لا يسأل عما يفعله وأجراه، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة من حقق لا إلـه إلا الله رضينا به ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً مبلغًا رسالة الله، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعرف الخلق بالله فهو أتقاهم والمشرع لدين الله. من سلك سنته نجا من عذاب الله ومن زاد فيها أو نقص منها فقد حبط عمله وسخط عليه مولاه، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه خير خلق الله.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واستعدوا للقاه وتوبوا إليه واعبدوه ووحدوه فلا معبود بحق سواه فكل معبود سواه باطل، فاعرفوا معنى لا إلـه إلا الله واعلموا أن الدنيا دار بلاء وامتحان ممزوج خيرها بشرها فما أضحكت إلا وأبكت وما أفرحت إلا وأحزنت، فصحتها يعقبها المرض وشبابها يعقبه الهرم وحياتها يعقبها الموت والعدم، فالحازم من أخذ حذره منها واكتفى بحلالها عن حرامها وحاسب نفسه فيها قبل يوم الحساب وصبر على مصائبها وأحزانها ووطّن نفسه لما يجريه الله فيها قال تعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾.

عباد الله من تدبر أحوال هذه الحياة وجد المصائب عظامًا فقد حلت بالأمم التي تدعي الإسلام مصائب من جراء المعاصي والكفريات والأفعال المحرمة التي عوقبوا من أجلها فحلّ بهم الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، وحل بهم الذل والفقر والقتل. وأعظم المصائب مصائب الدين التي لا تُجبَر إلا بالتوبة والرجوع إلى الله والعلم الذي يفرق به العبد بين الحق والباطل وأكثر الخلق قد عميت بصائرهم والتبس عليهم الحق بالباطل فهم يمشون في ظلمات مدلهمة وهذه مصيبة كبرى يقلدون عمي البصائر ومن قلد الأعمى هوى وإياه في حفرة مهلكة. ويوم القيامة يتبرأ التابع من المتبوع إذا عرف أنه هالك هو وإياه قال

تعالى: ﴿**إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار**﴾. فالذنوب هي سبب العقوبات وهي التي أحلت بالأمم والشعوب المصائب والكوارث بما قدمت أيديهم. والسبب الغفلة عن الدين وصدق الله حيث يقول: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾. ويقول: ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾. إلى صوابهم والحق المطلوب منهم وإلا لو أذاقهم عقوبة جميع ذنوبهم ما ترك على ظهرها من دابة. هذه الأمم التي تقاسي أمر المصائب من تشريد وقتل وسلب ونهب وجوع وخوف واغتراب وذهاب أموال وذل وهوان وتسليط ولاة كل ذلك عقوبات بعض ذنوبهم، وفي الآخرة الله أعلم بحالهم فيها قال الله تعالى: ﴿**وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**﴾. هكذا سنة الله بعباده كيف فعل بمن كفر بالنعمة، فما الظن بمن كفر بالله كيف يفعل به إذا لقيه يوم القيامة؟ تأملوا يا عباد الله كيف عقوبته لمن كفر بنعمه كيف أذاقهم لباس الجوع والخوف كيف الحال بمن كفر بالله باستباحة الحرمات كالزنا واللواط وأكل الربا وشرب المسكرات، ومنهم من يدعون الأموات والأولياء والملائكة والجن وهذا شرك وكفر والويل للمشركين والمشركات فيعتقدون أنهم يضرون وينفعون ويقبلون النذر وهو أمر أعظم الجهالات، ومنهم من يسب الدين ويسب الله وهذا كفر مع أنهم يزعمون أنهم مسلمون، فإذا تنازع اثنان في شيء قال أحدهما للآخر الله يشتم دينك الله يشتم ربك وهذا جار في أكثر البلاد التي يدعي أهلها الإسلام كيف وقد استهزأ ناس بالرسول فأنزل الله فيهم: ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾. ومنهم سحرة وكهان يدّعون معرفة الغيوب ويستخدمون الجن قال تعالى: ﴿**وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا**﴾. وقال: ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا**﴾. وقال في حق السحرة: ﴿**واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك**

سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾. وحد الساحر ضربه بالسيف في عنقه كما قتل الصحابةُ ثلاث سواحر وهو كثير من ثاسن يدعون الإسلام ولم يعلموا أنه منكر ولم ينكره عليهم من يدعي العلم ولو أنكر ما قُبِل منه. ومن المعاصي التي توجب سخط الله وعقوبته التهاون بالصلاة. إن كثيرًا ممن يدعي الإسلام لا يصلي وبعضهم يصلي وقتًا ويترك أوقاتًا وبعضهم يصلي ولا ينكر على من لم يصل كأنها عادة إن صلى فحسن وإن ترك فلا جناح عليه وهذا من عمى القلوب وضعف الإيمان واستهانة بحق الله. وقد أنكرت على رجل منهم منكرًا فقال لي: أنتم قوم المكوكية يعني الركوع والسجود ويقول إنه مسلم، لتعلموا أنكم في نعمة لتشكروا الله عليها ولتعلموا أن كثيرًا ممن يتلبس بالإسلام عنه في معزل وأن ما أصابهم من تسلط الأعداء وتسليط الولاة وجورهم ليس ظلمًا من الله لهم بل هم الذين ظلموا أنفسهم حيث تركوا أمر الله سلط الله عليهم كما قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾.

فمن نسي الله أنساه الله نفسه فأضاع مصالحها وغفل عن حظها من رحمة ربها وهذا هو الخسران المبين. وورد في أثر لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك فإن نواصيهم بيدي ولكن توبوا إلي أعطفهم عِليكم. فالله لم يظلم أحدًا من خلقه فقد حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرمًا. وكل ما نراه ونسمعه من التسلط والعقوبات هو من جراء ذنوب العباد فهم الذين أحلوا بأنفسهم عذاب الله بما ضيعوه من الواجبات وما ارتكبوه من المحرمات جهلاً منهم بحدود الله كأنهم أحرار يفعلون ما تهواه أنفسهم وهم في الحقيقة عبيد لمعبود خلقهم لعبادته وخدمته وطاعته. أمرهم ونهاهم فمن أطاعه فله الجنة ومن عصاه فله النار قال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلـهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله﴾. وقال تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾. يعني هملاً لا يؤمر ولا ينهى، العبد مخلوق لعبادة الله على ما شرعه الله على لسان رسوله فعلى العبد الخائف على نفسه من عذاب الله أن يتعرف على العبادة التي خلق من أجلها خوفًا أن يخطئها كما أخطأها الكثير من الناس فيحبط عمله وهو لا يشعر وليحذر من الزيادة فيها أو النقصان، فالناقص منها جافٍ والزائد مبتدع والمتمسك بالسنة متوسط والعبد مملوك لمالكه

يأمره وينهاه بما شرع وأراد، ليس للعبد من الأمر شيء ما عليه إلا الرضى والتسليم والانقياد، إن كثيراً من العباد عبد الله بغير ما شرعه جهلاً أو تجاهلاً كالصوفية والمبتدعة، والرسول يقول: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**». فتلك عبادة لم يتعبدها الرسول وأصحابه فلا تعبدوها والله يقول: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾. وعدم التقيد بما شرعه الله على لسان رسوله هو الذي أحل بالعباد المصائب وكثرة المشكلات، فلو تمسك العباد بما شرعه الله على لسان رسوله لنجوا واجتمعوا وسلموا من العذاب والتفرق والخلاف والجهل والهوى والتقليد الأعمى فهلك أكثر العباد. وقد قيل ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه فالجاهل يضر نفسه أشد مما يضره أعداؤه فهو في الحقيقة عدو نفسه فمن حرم نفسه من أسباب دخول الجنة ورماها بأسباب دخول النار هل هو صديق لنفسه بل هو عدو لها فالمصائب إذا حلت بأحد من تسليط عدو أو تعسر أمره فسببها مخالفة أمر الله قال تعالى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾. قال تعالى: ﴿**وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقًا**﴾. وقال نوح عليه السلام لقومه: ﴿**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارًا يرسل السماء عليكم مدرارًا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارًا**﴾. فالتوبة والاستغفار وترك الذنوب سبب لغفران الذنوب ونزول المطر وكثرة الأموال والأولاد. والطاعة عاقبتها الجنة والمعاصي عاقبتها العذاب ويتوب الله على من تاب. وأكثر خلق الله قد تركوا بعض الواجبات وارتكبوا كثيرًا من المحرمات ولم يأخذوا حسابًا لوقوع المصائب التي تقرع الأبواب. كل يوم مما نسمع ونرى كثرة الواقعين فيها وأن العذاب قد ردف لهم وهم غافلون، فعلى المسلم الخائف من عذاب الله أن يراقب الله فيما يفعل ويذر ويحاسب نفسه قبل حساب الآخرة وليترقب حلول العذاب صباحًا أو مساءً قال تعالى في صفة المؤمنين: ﴿**والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون**﴾. وقال: ﴿**والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة**﴾. وقال عن المؤمنون أنهم يقولون: ﴿**إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم**﴾. فالمؤمن يرى ذنوبه كالجبل على رأسه يخشى أن يسقط عليه، والمنافق يرى أنها كالذباب يهشها فتطير وفي حديث

ابن عباس أن النبي ، ﷺ، قال له : «**احفظ الله يحفظك**» . يعني احفظ أوامره لا تضيعها وحدوده لا تفعلها يحفظك مما تخاف في دينك ودنياك قال تعالى : ﴿**ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق**﴾ . ثم قال : ﴿**ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد**﴾ . ثم قال بعدها : ﴿**أخذناهم بذنوبهم**﴾ فالذنوب هي سبب الأخذ والعذاب قال تعالى : ﴿**ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾ . فالواجب البعد عن المعاصي فعلاً وتركها . ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وعصمنا عن أعمال الجحيم وثبتنا على صراطه المستقيم . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب وبعفوه تغفر الذنوب نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره إنه هو التواب على من يتوب ، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له مفرج الكروب وغافر الذنوب ، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي دل أمته على كل مطلوب ومحبوب ، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه خير صاحب ومصحوب .

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وتضرعوا بين يديه بأن ينصر الإسلام والمسلمين ويذل الشرك والمشركين ويدمر أعداء الدين فقد قال تعالى : ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾ . وقال : ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾ . وفي الحديث : «**الدعاء هو العبادة**» . وما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن تُعجَّل له وإما أن تُدَّخر له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها . وها نحن نقول : ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة

للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم. رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا. ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا إنها ساءت مستقرًا ومقامًا. ربنا هب لنا من أزواجا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا. اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر جيوش المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعلهم هداة مهتدين آمرين بالمعروف وعن المنكر ناهين، اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزم أعداء الإسلام ورد كيدهم في نحورهم واجعل بأسهم بينهم وسلِّط بعضهم على بعض، اللهم فرق شملهم واكسر شوكتهم واهزمهم بالذل والرعب والقلة، وانصر جيوش المسلمين عليهم واجعل مالديهم من قوت وعتاد فيئًا للمسلمين، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السمٰوات ورب الأرض ورب العرش الكريم. اللهم أعنا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا ونعوذ بك من زوال نعمتك وتحوّل عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم إنا نسألك فعل ا لخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنا غير مفتونين، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعونَ.

خطبة في حديث الصور

الحمد لله الذي خلق السمٰوات والأرض ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، نحمده على ما كان وما يكون ونشكره ونتوب إليه ونستغفره عما مضى وعما سيكون ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وسبحان الله عما يشركون، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق المصدوق والأمين المأمون أرسله الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيرًا ومشرعًا لدين رب العالمين، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بسنة نبيهم متمسكون.

أما بعد:

فيا عباد الله انتبهوا لما أمامكم فإنكم لله وإنكم إليه راجعون ولا تغرنكم هذه الحياة الدنيا فإنكم عنها عن قريب منتقلون كما رحل عنها آباؤكم الأولون، تزودوا منها لسفركم إلى القيامة فإنكم إليها سائرون. ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون**﴾. هذه سنة الله بعباده وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون واسمعوا بعض ما سيمر عليكم مما يبهر العقول لعلكم تيقظون قبل ريب المنون. فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله، ﷺ، وهو في طائفة من أصحابه قال: «**إن الله تعالى لما فرغ من خلق السمٰوات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصًا ببصره إلى السماء ينتظر متى يؤمر**». قلت يا رسول الله ما الصور؟ قال: قرن عظيم. والذي بعثني بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السمٰوات والأرض ينفخ فيه ثلاث نفخات: نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفزع أهل السمٰوات والأرض إلا من شاء الله فيمدها ويطيلها وهي التي يقول الله فيها وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق فتسير الجبال سير السحاب فتكون سرابًا وترج الأرض بأهلها رجًّا فتكون كسفينة في البحر تكفأ بها الأمواج كالقنديل المعلق في العرش ترجه الأرواح وهو الذي يقول الله تعالى: يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة. فتميد الأرض بأهلها وتذهل المراضع وتضع كل الحوامل وتشيب الولدان ويطير الناس هربًا من الفزع فتلقاهم الملائكة فتضربهم في وجوههم فيرجعون ثم يولون مدبرين مالهم من الله

من عاصم، ثم تنصدع بهم الأرض بصدعين من قطر إلى قطر فرأوا أمرًا عظيمًا لم يروا مثله وأخذهم لذلك الكرب والهول ما الله به عليم. نظروا في السماء فإذا هي كالمهل ثم انشقت السماء فانتثرت نجومها وخسف شمسها وقمرها قال الله تعالى: **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾**.

فيمكثون في العذاب ما شاء الله ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السمٰوات والأرض إلا من شاء الله فإذا هم خامدون جاء ملك الموت إلى الجبار فيقول: يا رب مات أهل السمٰوات والأرض إلا من شئت فيقول الله ـ وهو أعلم ـ فمن بقي؟ قال: بقيتَ أنتَ الحي القيوم الذين لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل وبقيتُ أنا. فيقول الله: ليمت جبريل وميكائيل فينطق الله العرش فيقول: يموت جبريل وميكائيل فيقول الله اسكت فإني كتبت الموت على كل شيء تحت عرشي فيموتان ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول: يا رب مات جبريل وميكائيل وبقيت أنا وحملة العرش، فيقول الله: ليمت حملة العرش. فيموتون. ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار فيقول: مات حملة العرش وبقيت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا. فيقول الله: أنت خلق من خلقي خلقتك لما أردت، فمت فيموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد كان آخرًا كما كان أولاً طوى السمٰاوات والأرض كطي السجل للكتب ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات وقال: أنا الجبار ثلاثًا ثم هتف بصوته: لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه أحد. فيقول لنفسه: لله الواحد القهار. ويبدل الله الأرض غير الأرض والسمٰوات فيبسطها ويمدها مد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في مثل ماهم فيه من الأولى من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماءً من تحت العرش ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتمطر أربعين يومًا حتى يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعًا ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت فتنبت كالبقل حتى إذا تكاملت

أجسادهم فكانت كما كانت قال الله : ليحيى جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو الله بالأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المسلمين نورًا والأخرى ظلمة فيقبضها جميعًا ثم يلقيها في الصور ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض. فيقول الله : وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلى جسده، فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق عنهم الأرض فيخرجون منها سراعًا إلى ربهم ينسلون مهطعين إلى الداعي. يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غرلاً ثم تقفون موقفًا واحدًا مقدار سبعين عامًا لا ينظر إليكم ولا يقض بينكم فتبكون حتى تنقطع الدموع، ثم تدمعون دماء وتغرقون حتى يلجمكم أو يبلغ الأذقان، ثم تضجون وتقولون: من يشفع لنا إلى ربنا ليقض بيننا؟ فيقولون من أحق بذلك من أبيكم آدم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً فيأتون آدم فيطلبون منه ذلك فيأبى ذلك، ثم يسعون للأنبياء نبيًّا نبيًّا كلما جاؤوا نبيًّا أبى عليهم. قال رسول الله ﷺ: حتى تأتوني فأنطلق حتى آتى الفحص وهو موضع أمام العرش فأخر ساجدًا أمام العرش حتى يبعث الله إلي ملكًا فيأخذ بعضدي فيرفعني ويقول: يا محمد ما شأنك ـ وهو أعلم ـ فأقول يا ربي وعدتني الشفاعة فشفّعني في خلقك فأقض بينهم. فيقول: شفعتك أنا آتيكم فأقضي بينكم قال، ﷺ: فأرجع فأقف مع الناس فبينما نحن وقوف سمعنا حسًّا من السماء شديدًا فينزل من السماء الدنيا مثل من في الأرض من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آت ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى في ظلل من الغمام والملائكة ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة أقدامهم في تخوم الأرض السفلى والأرض والسماء إلى حجرهم والعرش على مناكبهم لهم زجل من تسبيحهم يقولون: سبحان ذا العزة والجبروت سبحان ذا الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت. سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ثم يقول: يا معشر الجن والإنس إني قد أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع قولكم وأرى أعمالكم فأنصتوا لي

فإنما هي أعمالكم وصحفكم فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ويقول: **﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراًأفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾**. فيصيّر الله الناس وينادي الأمم داعيًا كل أمة إلى كتابها والأمم جاثية من الهول. وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون. فيقضي الله بين خلقـــه إلا الثقلين الإنس والجن فيقضي بين الوحوش والبهائم حتى إنه ليقضي للجلحاء من ذات القرن فإذا قضى بينهن قال لها: كوني ترابًا. فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا، ثم يقضي الله بين العباد وأول ما يقضي فيه الدماء فيأتى كل قتيل في سبيل الله ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه يعني دماء فيقول: يا رب فيم قتلني هذا؟ فيقول الله: ـ وهو أعلم ـ فيم قتلته؟ فيقول قتلته يا رب لتكون العزة لك فيقول الله صدقت، فيجعل الله وجهه مثل نور السمٰوات ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة.
هذا ونسأل الله العلي القدير أن يجعل حسابنا يسيرًا ويعطينا كتابنًا باليمين وأن يهون علينـا تلك المـواقف الصعبـة التي تشيب منها المفارق وتضع من هولها الحوامل، اللهم بارك لنا في القرآن العظيم واهدنا صراطك المستقيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

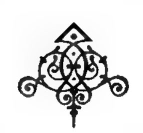
الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا كما يحب ربنا ويرضى، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الأمر من قبل ومن بعد، والحمد لله على ما دبر وقضى، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى المرتضى، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته واقتفى.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واحذروا الغفلة والجفاء فإن أمامكم مواقف صعبة اجعلوها نصب أعينكم لا تجعلوها على القفا، ففي موقف القيامة إذا لم يبق إلا المؤمنون وفيهم منافقون قال الله: يا أيها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما

كنتم تعبدون، فيقولون: والله ما لنا إلا الله ما كنا نعبد غيره فيكشف عن ساقه وينجلي لهم من عظمته ما يعرفون أنه ربهم فيخرون له سجدًا ويخر كل منافق على قفاه، يجعل الله أصلابهم كصياص البقر ثم يأذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم كعقد الشعر وكحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان ودونه جسر وحضن مزلة فيمرون كطرف البصر وكلمح البرق وكالريح وكجياد الخيل فناج سالم وناج فمخدوش ومكردس على وجهه في جهنم فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة قالوا من يشفع لنا إلى ربنا فيدخلنا الجنة؟ فإذا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم، فيدخل كل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة كما ينشئهن الله واثنتين من بني آدم لهما فضل على من شاء الله بعبادتهن الله في الدنيا. وبين النفختين أربعون سنة ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وكل شيء من ابن آدم يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة. ومن الأهوال ارتجاج الأرض وميدانها يمينًا وشمالاً قال تعالى: ﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها**﴾. وقال تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**﴾. وقال تعالى: ﴿**إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجًا وبست الجبال بسًا فكانت هباءً منبثًا وكنتم أزواجًا ثلاثة**﴾. وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، ﷺ: «**يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار. والأمر فوق ما ذكر وليس الخبر كالعيان فالأمر عظيم والخطب جسيم**». وقد قال رسول الله، ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون لله تعالى**». يا عباد الله استعدوا بالعمل الصالح والإيمان الصادق واجتهدوا فيما ينفعكم ما دام الأمر بأيديكم وتقدرون على العمل وتعلمون أنه إذا مات العبد انقطع عمله إلا من

ثلاث فالسعيد من تدارك وقته قبل المات وراقب الله في أعماله وأقواله والنيات.
وصلوا وسلموا على أشرف البريات فمن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيد البريات وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته إلى المات. اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين واجعلنا من أنصار دينك يا أرحم الراحمين. اللهم أصلح ولاة المسلمين واجعلهم هداة مهتدين وانصرهم وأيدهم على أعداء الدين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه ورد كيده في نحره واجعل تدميره في تدبيره، اللهم شتت أمره واهزمه بالذلة والقلة والرعب والأمراض المنوعة التي يعسر علاجها، اللهم أذل المنافقين واليهود وأعوانهم من المجرمين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين واغفر لأموات المسلمين واجعلهم في بطون الألحاد مطمئنين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك وحاذر غضبك واتبع رضاك. عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



في الحث على التوحيد والتحذير
من الشرك ودعوة الأولياء

الحمد لله الذي أرشد العقول إلى توحيده وهداها، وأوضح أدلة وحدانيته وجلاها، وأبطل ببراهين الحق شبهة الباطل ومحاها، وأضل عقول الجاهلين وأعماها، وأعمى بصائر المنافقين فلم تجب داعي الله إذ دعاها، وثبت الإيمان في قلوب المؤمنين كما ثبت الأرضَ بالجبال وأرساها، فسبحانه من إلـه لا يماثل ولا يضاهى، جل ربًا وعزَّ ملكًا وتعالى إلـهًا، نحمده على نعم لا تتناهى، ونشكره شكر من عرف نعمه فرعاها، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف معناها وعمل ظاهرًا وباطنًا بمقتضاها، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أزكى الأمة وأتقاها، نبي خصه الله بأسمى الشرائع وأسناها وأوضحها وأجلاها فلم تخف إلا على عمي البصائر الذين اتخذوا هواهم من دون الله إلـهًا، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه الذين عضوا على سنته وتمسكوا بعراها، اللهم اجعلنا من أتباعه واحشرنا تحت لوائه ولا تحرمنا شفاعته وأسقنا من حوضه يا من خلق النفس فألهمها فجورها وتقواها.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن أهم الواجبات معرفة الله وتوحيده بأنواعه الثلاثة فهذا هو أصل الأصول، وأول ما يسأل عنه العبد في قبره ومن حرم أصل الأصول حرم الوصول إلى الله وفاتته السعادة الأبدية. فتعلمه والتفقه فيه ومعرفة ما يضاده أوجب مِن تعلم بقية الأحكام حيث أنه هو الأصل والأساس ولا تبنى العبادات إلا عليه، وهو تحقيق كلمة لا إلـه إلا الله فهي كلمة الإخلاص وكلمة التقوى وهي العروة الوثقى وهي التي جعلها إبراهيم الخليل كلمة باقية في عقبه. وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها فإن المنافقين يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار، واليهود والنصارى وعُبّاد القبور والأولياء يقولونها. والمطلوب قولها باللسان ومعرفتها بالجنان والعمل بها بالأركان ومحبتها ومن يعمل بها، وبغض من يخالفها، كما في الحديث من قال لا إلـه إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله. وفي

حديث آخر من قال لا إلـه إلا الله مخلصًا من قلبه وكفر بما يعبد من دون الله دخل الجنة. فهي نفي وإثبات نفي الألوهية عمن سوى الله وإثبات الألوهية لله وحده فلا يُشرَكُ معه في عبادته أحد، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، فضلاً عن غيرهما. والتوحيد له ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فتوحيد الربوبية هو أن يشهد العبد بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر، وهذا القسم لا يكفي فإن أبا جهل وأبا لهب يقرون بهذا ولم يدخلهم في الإسلام بل قاتلهم رسول الله، ﷺ، وقد تفرقت عباداتهم: منهم من يعبد الملائكة والصالحين والأشجار والأحجار ولم يقروا الله بتوحيد الألوهية الذي هو إفراده بالعبادة والدليل على إقرارهم بتوحيد الربوبية الذي لم يدخلهم في الإسلام قوله تعالى: ﴿**قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله**﴾. فعلم أنهم يشهدون بأن الله هو الخالق الرازق ولكنهم لا يفردوه بالعبادة فهم يعبدون اللات والعزى ومناة وهبل وغيرها كما يفعله عباد الهياكل والصور والأولياء والقبور في زماننا. والقسم الثالث توحيد الله بأسمائه وصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله من غير زيادة ولا نقصان ومن غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فمن قام بواجب التوحيد بأقسامه الثلاثة فهو موحد مسلم وليّ لله. قال تعالى: ﴿**الله ولي الذين آمنوا**﴾. وقال: ﴿**فإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير**﴾. وقال تعالى: ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾. وقد أخبرنا الله تعالى بأن أولياءه لا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما مضى. وقال تعالى في الحديث القدسي: «**من عادى وليًا فقد بارزني بالمحاربة ومن حارب الله فهو محروب مخذول**». وأولياء الله كثيرون لا يحيط بهم إلا الله، فمن كان مؤمنًا تقيًّا فهو لله وليّ والأولياء محبون لله لما اتصفوا به من الطاعات ولا يرجون ولا يدعـون ولا يستغـاث بهم كحـال من عميت بصائرهم من عباد الأولياء والقبور فالله أخبرنا أنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكي نجتهد في العبادة ونخلص أعمالنا لله، لعلنا نكون أولياء لله حتى يكون لا خوف علينا ولا نحزن،

ومن أراد أن يعرف العبادة التي يجب صرفها لله ويحرم صرفها لغيره فهي مثل الإسلام والإيمان والإحسان والدعاء والخوف والرجاء والاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر والتوكل والإنابة والمحبة والخشية والرهبة والتأله والركوع والسجودوالخشوع والتذلل والتعظيم. كل ذلك عبادة من خصائص الله وأنواع العبادة كثيرة مذكورة في القرآن والسنة يعرفها من تدبرها وطلبها قال تعالى: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾**. فلا يحصل الإيمان بالله إلا بالكفر بما يُعبَد من دونه فمن عبدالله ولم يكفر بما عُبد من دونه فهو لم يستمسك بالعروة الوثقى ولم يقم بواجب إخلاص العبادة لله وأكثر آيات القرآن في التحذير من الشرك والأمر بالتوحيد. وهنا مشكلة وقع فيها أكثر الخلق وغرقوا وهلكوا وهم لا يشعرون وهي اعتقادهم بالأولياء أنهم ينفعونه ويضرونه ويجلبون ويدفعون وهي مشكلة هلك بها من أراد الله هلاكه من العلماء والعوام والصوفية وغيرهم كأنهم لم يقرءوا القرآن وما فيه من التهديد والتوبيخ والتقريع لمن دعا مع الله غيره، فكيف حجبت عقولهم وبصائرهم عن قوله تعالى: **﴿والذين تدعون من دون الله ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾**. ومعلوم أن الدعاء مخ العبادة أي لبها، وأين ذهبت عقولهم عن قوله تعالى: **﴿ومن أضل فمن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين﴾**. وأين غابت عقولهم عن قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا يعني لا ملكًا ولا نبيًّا ولا وليًّا لأن دعاءه من خالص حق الله قال تعالى: **﴿ادعوا ربكم تضرعًا وخفية﴾**. وأين هم عن قوله: **﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السمٰوات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير﴾**. فإذا كان المدعو من دون الله عبدًا فقيرًا متصرَّف فيه لا يملك مثقال ذرة وليس له ملك وليس ظهيرًا لله في شيء فكيف يدعى ويرجى قال تعالى في ذم من دعا غير الله: **﴿ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾**.

فسماهم في عبادتهم لغيره كذبة كفارًا وأين ذهبت عقولهم عن قوله: **﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾**.

فمن دعا الملائكة أو الأنبياء فقد كفر وأشرك، فما الظن بعبادة من دونهم بمراتب؟ وقد ذم الله أهل الكتاب حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دونِ الله. فمن دعا غير الله أو رجاه أو ذبح له أو نذر له فقد عبده واتخذه إلـهًا مع الله، والله يقول: **﴿فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾**. والند هو الشبيه والمثيل قال تعالى: **﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله﴾** إلى قوله: **﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾**. هكذا أخبر عن حال من اتخذ من دون الله أندادًا وأخبر عن مقالة الذين اتخذوا من دون الله أندادًا حيث تخاصمهم في النار: تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون. فالقرآن مملوء من التحذير من عبادة ودعاء غير الله مع الله. ذلك أنه هو الحق وما يدعون من دونه الباطل. وانقسم الناس في الأولياء إلى ثلاثة أقسام: قسم غلوا وقسم جفوا وقسم سلكوا طريق الوسط والعدل، فالذين توسطوا حبوهم وساروا بسيرتهم وعملوا مثل أعمالهم وطلبوا من الله الفوز والنجاة. وقسم جفوهم وأبغضوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. وما نقموا منه إلا أن يقولوا ربنا الله. والقسم الثالث غلوا فيهم واعتقدوا أنهم ينفعون ويضرون فطلبوا منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وجعلوهم وسائط بين الله وعباده فنذروا لهم النذور وبذلوا لهم الأموال فهؤلاء قد أشركوا بالله وجعلوهم أندادًا لله فتقربوا إلى الله بأعظم الذنوب التي تبعدهم عنه وهو الشرك الذي لا يغفر، وذلك من جراء الجهل وعدم العلم وقد قال، ﷺ: «**الشرك في هذه الأمة أخف من دبيب النمل**». وقد خافه، ﷺ، على أصحابه فقال: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الخفي**». وحيث علم أن التوحيد ثلاثة أنواع فالشرك ثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك خفي، وشرك أصغر، فالأكبر هو الذي يجعل مع الله إلـهًا آخر

يدعـوه ويرجوه. والثاني: شرك النية والإرادة. والأصغر: شرك الرياء، وكذا الكفر كفران كفر يخرج من الملة وكفر لا يخرج منها. وكذا النفاق نوعان،نوع يخرج من الملة وهو نفاق اعتقادي يوجب الشك بالله أو برسوله أو كتابه، ونوع عملي لا يخرجه. فعلى المسلم أن يكون حذرًا من ذا وذاك ولا يأمن الإنسان بل يكن خائفًا حذرًا قال تعالى عن خليله إبراهيم: ﴿**واجنبني وبَني أن نعبد الأصنام**﴾. قال إبراهيم التيمي ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم يكسر الأصنام بيده ويخاف من عبادتها. ولا يخفى أن لكل شيء ضدًّا فضد الإيمان الكفر وضد الإخلاص الشرك وضد الاستقامة الانحراف وضد الصدق الكذب والنفاق. ونسأل الله تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة وأن لا يزغ قلوبنا بعد إذ هداها ويرزقنا نفسًا مطمئنة وألسنة صادقة وقلوبًا مخبتة سليمة، وأن يجعل الحياة زيادة لنا من كل خير والموت راحة لنا من كل شر، وأن يجعل خير أعمارنا آخرها وخير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم لقاه. قال تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون**﴾. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطه المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام نحمده ونشكره على ما أولاه من جزيل الأنعام، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنوف الكفرة الـطغـام، ونشهـد أن محمـدًا عبده ورسوله أفضل داع إلى الإيمان والإسلام وأشرف من صلى وصام ومشى على الأقدام، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه وكل من قال آمنت بالله ثم استقام.

أما بعد:

فيا عبـاد الله اتقـوا الله واشكروه على نعمة الإسلام واعرفوا قدر هذه النعمة فما على وجه الأرض نعمة أعظم منها لأن أهلها هم أهل دار السلام والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والخلوص من الشرك والانقياد لله بطاعته وهـو ثلاث مراتب: الإسـلام، والإيمان، والإحسـان، فالإسـلام هو عمل

الجوارح مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج، والإيمان هو عمل القلب التصديق بالله ووعده وثوابه وعقابه، والإحسان مراقبة الله في السر والإعلان. وأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام. والمرتبة الثانية الإيمان وهو بضع وسبعـون شعبة أعلاها قول لا إلـه إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبـة من الإيمان وأركانه ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. فعلى العبد أن يصدق بذلك تصديقًا جازمًا لا يدخله شك ولا ريب قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا**﴾. والإحسان ركن واحد وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فإذا قام المسلم بما ذكر من أركان الإسلام والإيمان والإحسان وحفظ نفسه عما يجرح ذلك أو ينافيه فقد استكمل الإسلام والإيمان. ونسأل الله الثبات عليه إلى المات. وقد ذكر العلماء أن للإسلام نواقض كنواقض الطهارة تبلغ أربعمائة ناقض وأجمعوا على عشرة منها ليحذرها العبد: الأول: الشرك في عبادة الله قال تعالى: ﴿**ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار**﴾. الثاني: من جعـل بينـه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم. الثـالث: من لم يكفِّر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر. الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي أكمل من هديه أو حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فقد كفر. الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ولو عمل به كفر. السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه كفر. السابع: السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله فقـد كفـر. الثـامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين. التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج من شريعة محمد فقد كفر. العـاشر: الإعـراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به. ولا فرق في هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكرَه، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا على المسلم. اللهم اعصمنـا عن منـاهيك ووفقنا لما يرضيك وثبتنا على دين الإسلام حتى نلاقيك، وأصلح ولاة المسلمين واجعلهم ممن يخافك ويتقيك، اللهم اغفـر للمسلمـين والمسلمات والمؤمنـين والمؤمنـات وأعنـا جميعًا برحمتك

ووالدينا وذرياتنا وعلماءنا في الغيب والشهادة وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة في التوحيد وبيان أقسامه ونواقضه

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ولا عدوان إلا على الظالمين، نحمده ونشكره على ما أولاه من نعم الدنيا والدين وحمده وشكره واجب على جميع المكلفين، ومن أعظم نعمه علينا أن جعلنا مسلمين ولم يجعلنا يهودًا ولا نصارى ولا مشركين، نسأله أن يمن علينا بالثبات على الإسلام والإيمان إلى أن يأتينا من ربنا اليقين، كما نسأله أن يمدنا بالنصر والتمكين وأن يعز الإسلام والمسلمين ويذل الشرك والمشركين، ويكف عنا أيدي المعتدين ويجعلنا من أوليائه المفلحين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحق المبين، قسم عباده قسمين: أصحاب شمال وأصحاب يمين، عمر طريق الجنة بأوليائه المؤمنين، وعمر طريق النار بأعدائه المجرمين، وجعل الجنة مقرًّا لعباده الصالحين، وجعل النار لأعدائه وبئس مثوى للظالمين، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين نبي بصر به من العمى وهدى به من الضلالة ونور به بعد الظلمة من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله فيما تفعلون وتذرون، واعلموا أن أول واجب عليكم معرفة الله وما له عليكم من الحقوق فهو الذي خلقكم ورزقكم وهو الذي يحييكم ثم يميتكم ثم يبعثكم ليجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى يرحم من يشاء ويعذب من يشاء وإليه تقلبون فهو ربكم وإلهكم الذي لا يعبد سواه. وبعد معرفته وماله عليكم من الحقوق يجب معرفة العمل الذي يقربكم إليه والعمل الذي يبعدكم عنه لتحذروه وذلك لا يُعرف إلا من طريق الكتب والرسل قال تعالى: ﴿**رسلاً مبشرين ومنذرين**﴾. وفي الحديث: «**تركت فيكم مالن تضلوا إن اعتصمتم به كتاب**

الله وسنتي». فالعلم النافع هو أساس العمل كما يجب على كل مسلم معرفة دين الإسلام الذي شرعه الله لعباده ورضيه لهم، ومنهم ولم يقبل منهم دينًا سواه كما على المسلم أن يعرف ما ينافيه أو ينافي كماله من الشرك والبدع والمعاصي والخرافات التي أحدثها أهل الجهالات. فالشرك أعظم ذنب عُصِيَ الله به وهو الذنب الذي لا يغفر لمن مات عليه. والجنة على المشرك حرام قال تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾ وهي لا إلـه إلا الله والطاغوت الذي يجب الكفر به كل معبود غير الله وكل متبوع غير رسول الله وكل مطاع في معصية الله. ورءوس الطواغيت خمسة: إبليس، لعنه الله، ومن عُبِدَ وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادّعى شيئًا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله. وما أكثر الطواغيت على ظهر المعمورة لا كثرهم الله. وأصل دين الإسلام توحيد الله بالعبادة والأمر بطاعته والنهي عن معصيته والحب في الله والبغض فيه وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه وتكفير من أشرك بعبادته أو فعل ناقضًا من نواقض الإسلام فإن له نواقض كنواقض الطهارة. وأعظم المحرمات الشرك في عبادة الله وهو دعوة غيره معه. وأعظم الواجبات معرفة التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة فمن دعا غير الله نبيًّا أو مَلَكًا أو وليًّا أو حجرًا أو شجرًا أو قبرًا فقد أشرك مع الله قال تعالى: ﴿**ومن يدع مع الله إلـه آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾. والتوحيد أربعة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد المتابعة للرسول، فتوحيد الربوبية هو معرفة الله بأفعاله وأنه هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر. وهذا التوحيد قد أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام بل قاتلهم الرسول حتى يفرد الله بالعبادة الذي هو النوع الثاني وهو إفراد الله بأفعال العباد فلا يدعى ولا يرجى ولا يذبح ولا ينذر ولا يصلى إلا له وحده كما قال تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا**﴾. ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾. ﴿**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة**﴾. الثالث: توحيد الأسماء والصفات وهو إثبات ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله على ما يليق

بجلاله إثباتًا بلا تمثيل وتنزيهًا بلا تعطيل. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. قال تعالى: **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذر الذين يلحدون في أسمائه﴾**. وقال: **﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعو فله الأسماء الحسنى﴾**. النوع الرابع: توحيد المتابعة للرسول ﷺ، فلا يعبد الله إلا بما شرع على لسان رسوله كما قال تعالى: **﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**. وفي الحديث: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**». وفي الحديث الآخر: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به من أمر فأتوا منه ما استطعتم**». ومعنى لا إلـه إلا الله أن لا يعبد أحد إلا الله، ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله بأنه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب، وأن يطاع فيما أمر ويصدق فيما أخبر ويجتنب ما عنه نهى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع فمتى شهد أن لا إلـه إلا الله بصدق وإخلاص وتبرأ من كل معبود سوى الله وتابع رسول الله باطنًا وظاهرًا وصدقه في جميع ما أخبر به فهو المؤمن الصادق الذي يرجى له الفوز بالجنة والنجاة من النار قال تعالى: **﴿من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾**. ولا يخفى أن مفتاح الجنة لا إلـه إلا الله ومن كانت آخر كلامه من الدنيا دخل الجنة ولكن ليس قولها باللسان كافٍ في تحقيقها. فإن لها شروطًا وأركانًا لا تنفع قائلها إلا بشروطها وأركانها، فاليهود والنصارى والمنافقين وعباد القبور والأولياء يقولونها ولكن لا تنفعهم وهم يناقضونها بأقوالهم وأفعالهم فكيف تنفع اليهود وهم يقولون عزير ابن الله والنصارى يقولون المسيح ابن الله وكفار العرب يقولون الملائكة بنات الله والمنافقون آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم وعباد القبور والأولياء مرة يقولون يا الله ومرة يقولون يا ولي الله فأشركوا الأولياء مع الله وهذا أعظم ذنب عُصي الله به، ولذا لا يغفر لصاحبه. فأركان لا إلـه إلا الله ركنان: نفي وإثبات، فقول لا إلـه نافيًا كل معبود غير الله لا نبيًّا ولا وليًّا ولا غيرهما. وقول إلا الله مثبتًا العبادة لله وحده فهو الإلـه الحق وما سواه باطل. وهذا معنى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فمتى دعي غير الله من ولي أو نبي أو ملك فهو لم يكفر بالطاغوت فالويل لعباد الأولياء والقبور فإنهم مشركون ولو أنكروا ذلك لأنهم ما عرفوا معنى العبادة التي قال

الله تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾**. والذي يدعو غير الله لم ينف ما نفته لا إلـه إلا الله وكفار العرب أبوا عن قول لا إلـه إلا الله لأنهم يعرفون أنها تبطل جميع معبوداتهم فكفار العرب الأولون أعرف بمعنى لا إلـه إلا الله من مشركي المتـأخرين، فالأولون أبوا عن قول لا إلـه إلا الله لأنهم يعرفون أنها تبطل جميع معبوداتهم، والمتأخرون يقولونها ويناقضونها فهم يقولون يا الله ومرة يا جيلي أو يا عيدروس أو يا بدوي أو يا علي، وهذا هو الشرك.

وشروط لا إلـه إلا الله سبعة لا تصح إلا بها هي العلم بمعناها المنافي للجهـل، الثـاني: اليقـين المنـافي للشـك ولأن الشك كفر ونفاق. الثالث: الإخلاص المنافي للشرك، الرابع: الصدق المنافي للكذب، الخامس: القبول لها وما دلت عليه من الإخلاص. السادس: الانقياد المنافي للترك. السابع: المحبة لها وما دلت عليه وحب من عمل بها وبغض من عاداها وأهلها. فمن قالها بلسانه وناقضها بأقواله وأفعاله لم تنفعه قال تعالى: **﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون﴾**. وقال: **﴿قـل أبـالله وبـآيـاتـه ورسـولـه كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾**. فالشرك إذا دخل في العبادة أفسدها كالحدث إذا دخل في الطهارة. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**). وقد سئل رسول الله ﷺ، من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: «**من قال لا إلـه إلا الله خالصًا من قلبه**». فمن دعا مع الله وليًّا أو نبيًّا فهو لم يخلص العبادة لله وفي الحديث: «**من قال لا إلـه إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**». يفهم من ذلك أن من لم يكفر بما يعبد من دون الله لم يحرم ماله ودمه وقد قال تعالى: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾**. فمن آمن بالله ولم يكفر بالطاغوت لم يستمسك بالعروة الوثقى وهي لا إلـه إلا الله. وقد اغتر بذلك خلق كثير يظنون أن الإيمان بالله كاف في إسلام العبد، وهذا قد عرفه المشركون الذين قاتلهم رسول الله فإن توحيد الربوبية غير كاف، فاليهود والنصـارى والمنـافقـون وعباد القبور والأولياء يعرفون الله ولكنهم لن يخلصوا العبادة له ولن يعرفوا التوحيد من جميع جوانبه الثلاثة. اللهم إننا نعوذ بك من

الشرك والشك والنفاق والشقاق. رضينا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً. آمنا بالله وحده وكفرنا بالجبت والطاغوت اللهم إنا نشهدكَ وكفى بك شهيدًا إنا نشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق وأنها آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. اللهم احفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا واحفظ لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا وأصلح نياتنا وذرياتنا وولاة أمورنا واجعلنا من الراشدين. وأجرنا من خزي الدنيا والآخرة واجعلنا ممن إذا أعطى شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب تاب واستغفر، اللهم بارك لنا في القرآن العظيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطك المستقيم. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، وبرحمته تغفر الذنوب، نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره إنه هو التواب على من يتوب، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له علام الغيوب، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعرف الخلق بربه، ومن دعائه: يا مقلب القلوب، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه أحسن الناس عبادة وأسلمهم قلوبًا.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واشكروه على نعمة الإسلام فيا لها من نعمة لو عرف قدرها فإن من مات مسلمًا دخل الجنة ومن مات مشركًا دخل النار. قال تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾. والإسلام من أعظم النعم وأوجب الواجبات وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك. فمن قام بأركان الإسلام وتجنب نواقضه فهو مسلم. والإيمان له ستة أركان هي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. فمن قام بهذه الأركان بتصديق جازم لا يدخله شك فهو مؤمن وليحذر المسلم مما يبطل شيئًا في ذلك قال تعالى: ﴿**ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر**﴾. وقال: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾. وفي الحديث: «**لا يحل دم امرىء**

مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة». وقد بوب العلماء في كتبهم باب حكم المرتد وهو المسلم يرتد بعد إسلامه. فلا يأمن المسلم على نفسه وليسأل الله الثبات على دينه إلى الممات.

ولا يخفى أن للإسلام نواقض كنواقض الطهارة وهي عشرة: الأول: الشرك في عبادة الله فإن الله لا يغفر أن يشرك به ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر و للأولياء أو عيسى وغيرهم. والثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم، كالذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. الثالث: من لم يكفِّر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم. الرابع: أن من اعتقد أن هدي غير النبي أحسن من هديه أو حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه. الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ولو عمل به كفر. السادس: من استهزأ بدين الرسول أو ثوابه أو عقابه كفر. قال تعالى: ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾. السابع: السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر. الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين قال تعالى: ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾. التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ. العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به. وهذه النواقض من أخطر ما يقع به المسلم إما جهلاً أو تجاهلاً. فعلى المسلم أن يكون حذرًا من كل ذلك حريصًا على حفظ دينه لئلا يقع في شيء منها وهو لا يشعر، فالأمر خطير وليست الخسارة بفوات الدين سهلة فإن بحصوله والثبات عليه الجنة وبفواته النار، اللهم إنا نسألك الثبات على دينك إلى الممات، اللهم توفنا مسلمين غير مبدلين ولا منحرفين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وأعز الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين وانصر عبادك الموحدين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين، اللهم أصلح ولاة المسلمين واجعلهم هادين مهديين آمرين بالمعروف وعن المنكر ناهين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه

أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة واعظة

الحمد لله الذي ظهر لأوليائه بنعوت جلاله وأنار قلوبهم بمشاهدة صفات كماله نحمده ونشكره على كرمه وعظيم نواله، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له. إلـه واحد أحد فرد صمد جل عن الأشباه والأمثال وتقدس عن الأنداد والأضداد والشركاء والأشكال، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لحكمه ولا معقب لأمره. وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المرسل رحمة للعالمين وإمام المتقين وحسرة على الكافرين وحجة على العباد أجمعين، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وترك أمته على المحجة البيضاء يستضيء بها السالكون. قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله يا عباد الله واعلموا أن الله لم يخلق خلقه سدى ولم يتركهم هملاً بل جعلهم محلًّا للتكليف والأمر والنهي وألزمهم ما به سعادتهم، وقسمهم إلى شقي وسعيد وجعل للسعداء منزلاً لائقًا بهم وهو الجنة وجعل للأشقياء منزلاً لائقًا بهم وهو النار، وأعطاهم آلات العلم والعمل من القلب والسمع والبصر والجوارح نعمة منه وفضلاً، فمن استعمل جوارحه وقلبه وسمعه وبصره بطاعة الله وسلك طريق الرسول فقد قام بشكر تلك النعم ومن استعملها في إراداته وشهواته ولم يرع حق الله فيها خسر وحزن حزنًا طويلاً قال تعالى: ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً**﴾. والقلب أمير الجوارح تصلح بصلاحه وتفسد بفساده، وقد قال رسول الله ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة**

إذا صلحت صلح الجسد كله». فهو ملكها والمنفذة لما يأمر به من خير وشر. ثم ليعلم أن المخلوق ليس عنده للعبد نفع ولا ضر ولا إعطاء ولا منع ولا هدي لا ضلال ولا نصر ولا خذلان ولا خفض ولا رفع ولا عز ولا ذل بل هذا كله لله وحده فهو المالك لذلك. قال تعالى: **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾**. وقال: **﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾**. وقال جل ذكره: **﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾**. وقال عن صاحب يس: **﴿أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون﴾**. فإن العبد مضطر إلى من يدفع عنه عدوه بنصره ويجلب له منفعته برزقه، فهو محتاج إلى ناصر ورازق والله ذو القوة المتين، وذكر عن وهب أن الله قال في بعض كتبه: **(بعزتي إنه من اعتصم بي فإن كادته السمٰوات بمن فيهن والأرضون فإني أجعل له من ذلك مخرجًا، ومن لم يعتصم بي فإني أقطع يديه من أسباب السماء وأخسف به من تحت قدميه الأرض فأجعله في الهواء ثم أكله إلى نفسه. كفى لعبد ملأى إذا كان عبدي في طاعتي، إن يسألني أعطيه قبل أن يسألني وأستجيب له قبل أن يدعوني فأنا أعلم بحاجته)**. وقال عطاء: لقيت وهبًا فقلت له: حدّثني وأوجِز. قال: أوحى الله إلى داود **(أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم بي عبد من عبيدي دون خلقي أعرف ذلك من نيته فتكيده السمٰوات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن إلا جعلت له من بينهن مخرجًا. أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماء بين يديه وأسخت الأرض من تحت قدميه ثم لا أبالي بأي واد هلك)**. إن تعلق العبد بما سوى الله مضرة عليه إذا أخذ فيه فوق حاجته يعرف ذلك من إذا نال العبد من الطعام والشراب فوق حاجته ضره ومن أحب شيئًا عذب به ولابد. قال تعالى: **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾**. انظروا إلى هذا المحبوب إذا أعطى من الحب أكثر من اللازم

انقلب عدوًا يعـذب به صاحبه الذي آثره على مرضاة الله قال تعالى: ﴿**فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافـرون**﴾. فالأموال والأولاد إذا لم يُستعن بها على طاعة الله صارت وبالاً قال تعالى: ﴿**لن تنفعكم أموالكم ولا أولادكم يوم القيامة**﴾. وقال: ﴿**وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا**﴾. فالإيمان والعمل الصالح هما المقربان إلى الله. ومن حديث أنس: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينه وفرق عليه شمله ولم يأته من الـدنيا إلا ما كتب له**». ومن أبلغ عذاب الدنيا تشتيت الشمل وتفريق القلب وكون الفقر بين عينيه، وفي حديث أبي هريرة يقول الله تبارك وتعالى: (**ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت يديك شغـلاً ولم أسـد فقـرك**). وهذا من عذاب القلب وهو اشتغاله بأنكاد الدنيا ومشاقها. وفي الحديث: «**لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثًا**». وقد مثل محب الدنيا بشارب الخمر كلما ازداد شربه زاد عطشه وإذا كان يوم القيامة وأتى الله كل محب ما يحبه في الدنيا منعمًا أو معذبًا فيمثل لصاحب المال ماله شجاعًا أقرع يأخذ بشدقيه فيقول: أنا مالك أنا كنزك ويصفح له صفائح من نار يكوى بها جنبه وجبينه وظهره. وكذا عاشق الصور يعني النساء والمردان إذا اجتمع هو ومعشوقه على غير طاعة الله جمع بينهما في النار وعذب كل منهما بصاحبه قال تعالى: ﴿**الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين**﴾. والذين توادوا في الدنيا على الشرك يجمع بعضهم مع بعض يوم القيامة ويلقى بعضهم بعضًا ومأواهم النار ومالهم من ناصرين. ومن أحب شيئًا عذب به والمرء مع من أحب فمن أحب الله ورسوله حشر مع المنعَم عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين، ومن أحب الكافرين حشر معهم قال تعالى: ﴿**ويوم يَعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً**﴾. وقال تعالى: ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسئولون مالكم لا تناصرون**﴾.

قال عمر بن الخطاب: أزواجهم أشباههم ونظراءهم، والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. قال تعالى: **﴿وإذا النفوس زوجت﴾**. فيقرن كل شكل مع شكله: البر مع البر والفاجر مع الفاجر. وفي الترمذي عنه ﷺ، أنه قال: **«الـدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه»**. وذكر الله جميع طاعته فكل من كان في طاعة الله فهو ذاكر. والاعتماد على المخلوق والتوكل عليه ضرر على فاعليه قال تعالى: **﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزًا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدًا﴾**. وقال: **﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون﴾**. والله هو الكريم المحسن بعباده لا لحاجته إليهم فثمرة طاعتهم لهم قال تعالى: **﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾**. وقال تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾**.
قال تعالى: **﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ومن عمل صالحًا فلنفسه﴾**.

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (**يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**). كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز أن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة إنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها فإن الزاد منها تركها والغنى منها فقرها. لها في كل حين قتيل تذل من أعزها وتفقر من جمعها. هي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه، فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً ويصبر على مرارة الدواء مخافة طول البلاء، فاحذرها فإنها غرارة خداعة قد تزينت بخداعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوقت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلوة، فالعيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فالعاشق لها قد اغتر وطغى ونسي المعاد فشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت عليها ندامته وكثرت حسراته واجتمعت عليه سكرات الموت وألمه وحسرة الفوت وعاشق لم ينل منها بغيته فعاش بغصته وذهب بكمده ولم يدرك منها ما طلب، ولم تسترح نفسه من التعب فخرج منها بغير زاد وقدم إلى ربه بغير مهاد فصاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى

مكروه، وصل الرخاء منها بالبلاء والبقاء فيها إلى الفناء، سرورها مشوب بالحزن، أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد. فلو أن الله لم يخبرنا عنها ولم يضرب لها أمثالاً لكانت قد أيقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله فيها واعظ وعنها زاجر، فمالها عند الله قدر ولا وزن ولا نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا بمفاتيحها وخزائنها فأبى أن يقبلها، كره أن يُحب ما يكره خالقهُ أو يرفع ما وضع مليكه فزواها عن الصالحين اختيارًا وبسطها لأعدائه اغترارًا فظن المغرور أنه أكرم بها ونسي ما صنع الله برسوله حينما شد على بطنه الحجر وأن قومًا أكرموا الدنيا فصلبهم على الخشب، فخذوا حذركم منها، اللهم بارك لنا في القرآن العظيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على الصراط المستقيم. فاستغفروه إنه الغفور الرحيم.

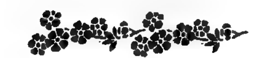
الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله العلي العظيم الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى فسبحانه من إلـه وسع كل شيء رحمة وعلمًا، نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره لا نحصي لنعمه عددًا، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له العلي الكبير الأعلى عالم السر والنجوى، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى سبيل الهدى والمحذر عن طرق الشقاء والهلاك والردى، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه أئمة العلم والهدى.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله فقد طال إعراضكم عن النبأ العظيم تغافلاً وجهلاً وتشاغلتم بالحطام الفاني الأدنى وصار إقبالكم على ما يصد عن الصراط السوي والهدى وحزنكم على ما فات من عرض الحياة الدنيا. أما أيقظكم ما رأيتموه من حوادث القدر والقضاء، أما وعظكم ما سمعتموه من أخبار من غبر ومضى ممن عصى وكذب وتولى وأعرض عما جاءت به الرسل وغلب عليه الهوى والجهل والشقاء، كيف وجدوا عقوبات الذنوب وحال من بغى وطغى. دعتهم الرسل إلى ما خلقوا له فلم يجيبوا وأوضحت لهم الكتب ما أمروا به فلم يتلفتوا ولم ينيبوا ودعتهم إلى الاعتبار فلم يعتبروا ولم يفيقوا ففاجأهم أمر الله بغتة وأصيبوا، فهل تحصى منهم من أحد أو تسمع لهم ركزًا، سل عنهم تلك القبور

الداثرة والعظام الناخرة والقصور الدامرة، وكيف كان السؤال والجواب وإلى أين صار المنتهى والمآب. هل وجدوا لهم من دون الله ملجأ ووزرًا بل تخلوا من الذات وارتهنوا بالتبعات ولم يبق منهم إلا الندم والحسرات وحرموا رضى ربهم والجنات، ونودي عليهم يوم الجزاء هذا جزاء من نبذ أمر الله وراء، فاتقوا الله يا عباد الله واعملوا ليوم العرض والجزاء، ولا تكونوا ممن أعرض عن ذكر ربه ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم أعلم بمن اهتدى. اللهم انصر دينك وكتابك واجعلنا من أنصاره يا رب العالمين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين وأذل الشرك والمشركين، واغفر لأموات المسلمين ودمر أعداء الدين ومن أراد بالإسلام والمسلمين بسوء فاشغله بنفسه، اللهم عم بالصلاح رعايا المسلمين ورعاتهم واجعلهم هداة مهتدين، اللهم أصلح ولاة المسلمين وأعنهم على ما حملوا من أمانة الدنيا والدين، اللهم سدد خطاهم وصوب سهامهم واجعلهم نصرة للحق وأهله يا رب العالمين، اللهم وفقهم لما يسعدهم وشعوبهم وأكرم من أعانهم وأكرمهم وأهن من أهانهم واخذل من خذلهم واجعلهم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر يا أرحم الراحمين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم افسح لهم في ملاحدهم واجعلها عليهم روضة من رياض الجنة. اللهم اغفر زلاتهم وضاعف حسناتهم وثبتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة وعند سؤال منكر ونكير وعند هول المطلع. وأعذنا اللهم من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة في حفظ اللسان من السب واللعن

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. لا سعادة ولا نجاة إلا للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره، ونسأله أن يرحمنا في الدنيا والدين وأن يتجاوز عن سيئاتنا ويضاعف حسناتنا إنه هو أرحم الراحمين لا نحصي ثناء عليه ولا نعول في جميع أمورنا إلا عليه لأنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريك له إلـه الأولـين والآخرين وقيوم السمٰوات والأرضين هو المنفرد بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات تعالى عن مشابهة المخلوقين، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المرسل رحمة للعالمين لا خير إلا دل أمته عليه ولا شر إلا حذر عنه بأوضح برهان وتبين ترك أمته على المحجة البيضاء لا يزيغ عنهـا إلا من سبقت شقـوته من العالمين، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن بسنته يدين. اللهم اجعلنا من أتباعه واحشرنا تحت لوائه وأسقنا من حوضه ولا تحرمنا شفاعته يا أرحم الراحمين.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وراقبوا الله فيما تفعلون وتـذرون واشكـروا الـذي أنعم عليكم بنعم لا تعد ولا تحصى أعظمها نعمة الإسلام فاشكروه لعلكم ترحمون، ومنها نعمة السمع والبصر والفؤاد وكل جارحة من جوارحكم نعمة منه فاشكروه إن كنتم تعقلون، ومن ضمن تلك الجوارح اللسان فاستعملوه بما خلق له لعلكم من آفاته تسلمون فإن له آفـاقـا خطيرة فاحـذروه إن كنتم تفقهون. إنه نعمة عظيمة لمن استعمله بالواجبات والمباحات وهو نقمة وعذاب لمن استعمله بالمحرمات. فمن آفاته الغيبـة والنميمـة والكـذب وشهادة الزور واللغو والسباب والطعن بالأنساب والفخـر بالأحسـاب والنياحـة عنـد المصـائب والحلف بغـير الله والاستهزاء والسخرية بالمسلمين ورمي المحصنات وغير ذلك من أخطار اللسان التي تعود على قائلها بالحسرة والخسران وقد سأل معاذ رسول الله ﷺ، عن أخطر ما على الإنسان فأشار إلى لسانه وقال: كف عليك هذا. فقال معاذ: وإنا لمؤاخذون

بما نتكلم به؟ فقال: «**وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**». وفي حديث آخر قال ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**». والمراد اللسان والفرج. وورد أن عامة عذاب القبر من النميمة وعدم التحرز من البول، وورد أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، ولعْن المؤمن كقتله وقد ورد لعْن مَن فَعَل كثيراً من المعاصي على سبيل العموم للتحذير والترهيب عنها، وفي الحديث: لا يكون المؤمن طعانًا ولا لعانًا ولا فاحشًا ولا بذيئًا واللعانون لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة. وقد فشا السب والتلاعن عند كثير من السفهاء والأنذال ومن شابههم من أراذل الرجال.

وقد ورد الوعيد الشديد على من استعمال اللعان والسباب وغير ذلك من المعاصي فقد جاء في الحديث أن الإنسان إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينًا وشمالاً فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لعن إن كان أهلاً لها وإلا رجعت إلى قائلها. فعلى المسلم أن يحذر اللعان ويحذره أبنائه وإخوانه فإنه من أسباب العقاب ومن كبائر الذنوب ومعنى اللعن هو الطرد والإبعاد عن مواطن رحمة الله فعلى كل عاقل ناصح لنفسه أن يطهر نفسه عن هذه الظاهرة الخبيثة وأن يحفظ لسانه عما يكون سببًا لهلاكه فقد ورد أن الربا اثنين وسبعون بابًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وأرباها استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم. وعلى المسلم أن يحذر الأعمال التي توجب لعنة الله ولعنة رسوله التي وردت في القرآن والحديث مثل قوله تعالى: ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾ وقوله: ﴿**ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾. قال بعض السلف: فليحذر المرء أن يلعن نفسه وهو لا يشعر، وفي الحديث: لعن الله أكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ولعن المحلل والمحلّل له، ولعن الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والحالقة والشاقة والصالقة والنائحة، ولعن المصورين ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن من لعن والديه ومن غيّر منار الأرض يعني مراسيمها ومن آوى محدثًا ومن أضل أعمى عن الطريق كما لعن ناكح البهيمة ومن عمل عمل قوم لوط ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول ومن أتى إمرأته في دبرها، ولعن النائحة ومن حولها وقال: إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من

جرب والنوائح يجعلن صفين في النار ينبحن كما تنبح الكلاب فاحذروا النباحة وحذروها من يخاف الله ويشفق على نفسه ولعن من أمَّ قومًا وهم له كارهون ولعن المرأة الساخط عليها زوجها ولعن من سمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لم يجب ولعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده ولعن من سب الصحابة ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، ولعن المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة ولعن من تغوط في طريق الناس أو ظلهم ولعن من خبب امرأة على زوجها أو زوج على امرأته أو مملوكًا على سيده ولعن ناكح يده وهو الذي يعبث بذكره حتى ينزل ولعن من أشار إلى أخيه بحديدة ولعن مانع الزكاة ومن انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ومن كوى دابة في وجهها ولعن من شفع في حد من حدود الله إذا بلغت السلطات ولعن المرأة إذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه أو باتت هاجرة فراش زوجها ولعن تارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعن الفاعل والمفعول به يعني اللواط ولعن الخمر وشاربها وساقيها ومستقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها ولعن ناكح الأم وبنتها ولعن الراشي والمرتشي في الحكم ولعن كاتم العلم والمحتكر ومن خذل مسلمًا ولم ينصره وفي الحديث: «**ستة لعنتهم وكل نبي مستجاب الدعوة: المحرف لكتاب الله والمكذب بقدر الله المستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي**». وقال من كان له وجهان في الدنيا كان له وجهان من نار يوم القيامة ومن كان ذا لسانان في الدنيا كان له لسانين من نار يعني المنافق. والوارد في هذا الباب كثير، فمن خاف على نفسه من عذاب الله فليتباعد عن معاصي الله وكل ذنب يوجب سخطه ومقته ولعنته ولعنة رسوله. وقد ورد في الحديث أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله يرفعه الله بها درجات وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب. ولما قال رجل والله لا يغفر الله لفلان قال الله من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان إني قد غفرت له وأحبطت عملك فقد تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته. فخطر اللسان عظيم ولما قال قوم ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا وأكذب ألسنة وأجبن عند اللقاء قال الله تعالى: ﴿**أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾. وذلك أنهم قالوها

على وجـه اللعب والمزاح عند مرجع النبي من غزوة تبوك فاللسان عدو مثل الكلب العقور إن ربط وإلا عقر فحبسه وسجنه أولى من إطلاقه فإنه كما قال الرسول: وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم. وقد خاب عبد غلبه هواه ونفسه وجهله فأورداه موارد الهلاك.

أيها المسلم أما علمت أن زادك قليل وسفرك طويل، عجبًا لك كيف تقبل على ما يضرك وتغفل عن الحسنى والمزيد، ومع ذلك تزعم أنك عاقل رشيد كيف يخفى عليك أمر الله ونهيه ووعده ووعيده وهو واضح جلي لا يخفى إلا على غبي بليد، لكنك جهلت أو تجاهلت كأنك لا تسمع ولا تبصر وقسا قلبـك كأنـه من الحـديد، إلى متى تضيع الـوقت وهو يحصى عليك برقيب وشهيد. انتبه لنفسك وخذ منها لها فقد سمعت من المواعظ ما يذيب الجلاميد، أما علمت أن ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد، وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد لكن قست القلوب فهي أقسى من الحجـارة والحـديد، اللهم ثبتنـا بالإيمان واجعلنـا صالحين مصلحين هادين مهتدين آمرين بالمعروف وعن المنكر ناهين، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، يا من إذا أراد شيئًا قال له كن فكان، اللهم اجعل الحياة زيادة لنا من كل خير والوفاة راحة لنا من كل شر واجعلنا ممن إذا أعـطى شكـر وإذا ابتـلي صبر وإذا أذنب استغفـر وإذا ظُلم غفر وإذا ظَلم استغفر. اللهم بارك لنا في القرآن العظيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم، وثبتنا على صراطك المستقيم. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمـد لله كما يحب ربنا ويريد نحمده ونشكره ونتوب إليه ونسأله من فضله المزيد، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له إرغامًا لكل كافر متمرد عنيد، شهادة نرجو بها النجاة من النار والفوز بالجنة التي نعيمها لا يفنى ولا يبيد، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله خلاصة العبيد، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه أهل التقى والتوحيد، ومن سار على منهاجهم من صالح العبيد، اللهم وفقنا لاتباعهم ومحبتهم واحشرنا في زمرتهم يا من هو على كل شيء قدير وهو على كل شيء شهيد.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وأطيعوه واحذروا كل عمل يوجب لصاحبه العذاب الشديد لمن أتبع نفسه هواها وتعامى عن الأمر الرشيد وسوف يفيق المفرط ويصحو من سكرته إذا وقف بين يدي المبدىء المعيد، وقيل لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد ويقول الجبار جل جلاله لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد فالسعيد من فاز بالوعد وخاف الوعيد وراقب الله فيما يبدي ويعيد ونجا من نارٍ حرها شديد وقعرها بعيد، وطعام أهلها الضريع والزقوم وشرابهم المهل والحميم والصديد، ولباسهم القطران والحديد، وعذابهم يتجدد ويزيد، لا يموتون فيها ولا يحيون ليذوقوا العذاب الشديد وهم يصرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحًا غير الذي كنا نعمل فيقال لهم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير. أيها المسلم إن كان قلبك قاسيًا فأذبه، ولينه بذكر القيامة وذكر الجنة والنار والقبر والحسرة والندامة، وقف عثمان بن عفان على قبر فبكى حتى بل الثرى من دموعه وقال: إن هذا أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فالذي بعد أيسر منه وإن لم ينج منه فالذي بعده أشد منه. ووقف رسول الله ﷺ، على قبر وبكى حتى بل جوانب لحيته وقال: يا إخواني لمثل هذا فأعدوا. أيها المسلم أمامك الموت مفرق الجماعات وهادم اللذات وميتم البنين والبنات. تصور حال الميت عند معالجة السكرات والدموع تجري والقلب منكسر حزين تتجلجل فيه العبرات إن في ذلك لموعظة من أكبر العظات وكل إنسان سوف يذوق ويحل به ما حل بمن قبله من الأموات. وإن لنا لعبرة بما جرى لسيد السادات فحينما نزل به الموت جعل يمسح وجهه بالماء البارد ويقول: لا إله إلا الله إن للموت لسكرات، اللهم إنك تأخذ الروح من العصب والقصب والأنامل فأعني على الموت وهونه علي فاعتبر به إن كان في قلبك حياة. تأمل حال الميت بعد ثلاثة أيام بعد الوفاة وقد سالت عيناه على الوجنات وصار للدود زجل على تلك الخدود الناضرات وانشق بطنه وكان مثوى للديدان والحشرات. اللهم يا عالم الجهر والخفيات اجعل قبورنا روضة من روضات الجنات وثبتنا عند سؤال منكر ونكير وآمنا يوم الفزع والروعات وأعز المسلمين واحم حوزة الدين واصلح ولاة المسلمين واجعلهم هادين هداة واغفر

للأحياء منهم والأمـوات وأعذنا من عذاب جهنم وفي عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والمات، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الكبير الأكبر القادر المقتدر أوجب على عباده القادرين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل ذلك مهمة الرسل وأتباعهم ليفوزوا بالحظ الأوفر وضمن لهم النجاة عند نزول العقوبات جزاء لمن أمر وأتمر وقام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا ينجو من عذاب الله إلا أهل الغيرة على دينه والويل لمن عصى واستكبر. نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونسأله الفوز برضاه والنجاة من العذاب الأصغر والأكبر وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل من أشرك به وكفر ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له في أولوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته على رغم من ابتدع أو جحد أو كفر شهادة نرجو بها الفوز بالجنة والنجاة من النار يوم العرض الأكبر، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمـام الأسـود والأحـمـر صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر الشافع بإذن ربه والمشفع في المحشر صاحب اللواء المعقود والحوض المورود يوم العطش الأكبر. اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر اللهم وفقنا لمحبتهم والاهتداء بهديهم واحشرنا تحت ألويتهم وأوردنا مواردهم ولا تحرمنا شفاعتهم يا قادر مقتدر.

أما بعد:

فيا عبـاد الله اتقوا الله كما أمر واحذروا المعاصي ما بطن منها وما ظهر وكونوا من عذاب الله وحلول عقابه على حذر، فقد حذركم نفسه فلا تأمنوا الخطر فآمنوا به وبرسله وكتبه واليوم الآخر وملائكته وبالقدر وتجنبوا معاصيه خوفًا من بطشه والويل لمن فعل فاعلنه نهى وزجر. وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واحذروا تقليد من كفر وفجر واعلموا أن الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فالسعيد من نصح لله وأمر وأتمر فالنصح واجب على كل مسلم عالم وقادر على إنكار المنكر قال تعالى:

﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾. إذا نصحوا لله ورسوله فلم يعذر عن الجهاد إلا من به ضرر بشرط أن يكون ناصحًا لله ورسوله ودينه منتهيًا عما نهى الله عنه ممتثلاً ما به أمر. ولا يخفى على كل ذي لب أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سبب لضياع الدين والدنيا كما يشهد في كثير من البلاد التي أضاع أهلها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أن التهاون به فتح باب لأعداء الإسلام فإذا فتح لهم المجال عاثوا في الأرض فسادًا لأن من سجاياهم الخداع والمكر والمؤمن يغار لدين الله ومن نصر دين الله نصر ومن أضاع أمر الله ضاع بنفسه وهوى في سقر. قيل لحذيفة في يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينها قال لا ولكنهم إذا أمروا بشيء تركوه وإذا نُهوا عن شيء فعلوه حتى انسلخوا من دينهم. وهذا واقع أكثر الناس وهو من أعظم الخطر فواجب كل مسلم رأى أو سمع منكرًا فليغيره بيده أو بلسانه أو بقلبه كما ورد في الأثر فليطبق كل مسلم هذا الحديث على نفسه وأهله وجيرانه إن كان ذا بصيرة وبصر، وقد تهاون كثير من الناس بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والمنكر كل شيء نهى عنه الرسول أعظمه الشرك بالله ممن يدعو الأنبياء والأولياء والجن والإنس والشجر والحجر ويعتقد أن غير الله ينفع أو يضر أو ينفع بدون رضا من الله وإذن أو يقبل النذر وهذا شرك أكبر فليكن المسلم على حذر والمعروف كل ما أمر به الرسول أو فعله أو أقر فاعليه. وورد عن علي - رضي الله عنه - قال: كيف بكم إذا فسق فتيانكم وطغت نساؤكم؟ قالوا: إن ذلك لكائن؟ قال نعم وأشد من ذلك كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر؟ قالوا: إن ذلك لكائن؟ قال نعم. وأشد من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفًا والمعروف منكرًا؟ قيل: إن ذلك لكائن؟ قيل لأنس: فمتى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا كان الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في أراذلكم. وورد أنه يجيء قوم في آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري ليس في قلوبهم شيء من الرحمة وحقيقة النصح لكل مسلم هو أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك فكل شيء ينفع أخاك تأمره به وتدله عليه وكل شيء يضره ويكون سببًا لعذابه تحذره وتنهاه عنه. ولترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسباب أعظمها ضعف

الإيمان في القلوب وقلة الغيرة على محارم الله وعدم تعظيم الرب في قلب المداهن والجهل بالعلم الصحيح وعدم الخوف من سطوة الله وضعف الرجاء في ثواب الله، وفي الحديث: «**إن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران ذليلان، وإن من إدبار هذا الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا المؤمن والمؤمنان فهما مقهوران ذليلان**». ومن أسباب قلة الأمر والنهي قلة العلماء العاملين الذين يغارون لله ودينه فالعالم العامل مهمته مهمة الرسل في الدعوة إلى دين الله وإرشاد عباده إلى ما يسعدهم في دينهم ودنياهم وما فيه نجاتهم من العذاب، والعالم الذي لم ينفعه الله بعلمه يكتم العلم عن طالبه وينسى أنه سوف يلجم بلجامين من نار يوم القيامة وكثيراً ممن يرجى نفعهم ودعوتهم لا يتميزون عن العامة ولم يعلموا أن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المعاصي هم أهل المنكر في الآخرة وأحب عباد الله أنفعهم لعباده وقيام الإسلام ونصره لا يحصل إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كحال الرسل وأتباعهم. وفي حديث حذيفة: «**الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم والصلاة سهم، والصوم سهم، والحج سهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم، والجهاد سهم، وقد خاب من لا سهم له**». والجهاد أربعة أقسام: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في مواطن الصبر وشنآن الفاسق يعني بغضه وعداوته والبعد عنه فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصر للإسلام وذل للكفار وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**﴾. فمن عزت عليه نفسه وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وطمع في رحمة الله فليتصف بصفات المؤمنين لعله يناله من رحمة الله ما نالهم. كما قد ذم الله المنافقين الذين وصفهم الله بصفات تسودّ وجوههم وتنشر فضائحهم وتحذر من صنيعهم قال تعالى: ﴿**والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين**

والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم﴾ . فليحذر المسلم أن يتصف بصفاتهم فيصيبه ما أصابهم من الخزي والنكال واللعن والطرد والوعيد بالنار مع ما حرموا من رحمة أرحم الراحمين .

فيا عباد الله قوموا بواجبكم نحو ربكم ودينكم قبل أن يحل بكم ما حل بغيركم من العقوبات المنوعة واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . فلو قام كل منا بما يجب عليه ونصح لنفسه ومن تحت يده من بنين وبنات وزوجات وإقامهم للصلاة وحذرهم عن الملاهي والمنكرات وعلمهم فعل الخير وبر الوالدين وصلة القرابات وأدبهم بآداب الإسلام لينشئوا على حب الخير وفعل الطاعات ونصح لإخوانه المسلمين والولاة لحصل الفوز والنصر والنجاة ولقوي جانب الحق وضعف جانب الباطل ولحصلت المسرات يقول الله تعالى : **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** . وكل منا يعلم أنه لا نجاة ولا نصر ولا عز ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بأهداب دين الإسلام وامتثال أوامره والبعد عن نواهيه قال تعالى : **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾** . فحافظوا على دينكم لا تضيعوه فتضيعوا حافظوا على التوحيد لا يشوبه شرك . الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون . حافظوا على الصلاة فهي عمود الإسلام وليس بعد ذهابها إسلام ولا دين فهي عمود الإسلام وناهية عن الفحشاء والآثام ، وقد سمعنا ورأينا ما جرى على من أضاع أمر الله وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الضياع والفقر والتشريد وتسليط الأعداء والقتل والتهجير والخوف وعدم الاستقرار وذلك أنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم . فمن أضاع أمر الله ضاع بنفسه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن أمه وصار موعظة لغيره ، والله يغار إذا انتهكت محارمه وهو كفيل بنصر دينه وقادر على أن يأتي بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم . يقول الله تعالى : **﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾** . اللهم بارك لنا في القرآن العظيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم

وثبتنا على صراطك المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين وجعل الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف من صفات المنافقين، والجنة مقر أوليائه المؤمنين والنار مثوى لأعدائه الكافرين، نحمده ونشكره أن أتم علينا نعمة الإسلام وأكمل لنا الدين، أرسل رسله وأنزل كتبه فقامت حجته على جميع المكلفين، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له الحق المبين الواحد الأحد الفرد الصمد إلـه الأولين والآخرين وقيوم السمٰوات والأرضين. ونشهد أن محمـدًا عبده ورسوله إمام المتقين وحجة الله الدامغة على جميع المكلفين. اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه المجاهدين للكافرين والمنافقين.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه واحذروا معاصيه فلها من الله طالب وعواقب وخيمة تسود الوجوه وتظلم في القلوب وتضعف ثواب الحسنات وتنمي عقوبة السيئات، وفي الحديث: «**ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا، ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**». وهذه العقوبات وقع مفعولها في كثير من البلاد التي ترك أهلها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتركوا أمر الله وراءهم ظهريًا حتى حلت بهم المثلات. فاحذروا لا يصيبكم ما أصابهم فما أهون الخلق على الله إذا هم أضاعوا أمره، وأي إضاعة أعظم من عبادة قبور الأولياء وأضيعت الصلاة وهي عمود الإسلام، وذكر ابن أبي الدنيا أن الله أوحى إلى يوشع بن نون أني مُهلك من قومك أربعين ألفًا من خيارهم وستين ألفًا من شرارهم، قال: هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم هكذا غضب الله وعقابه على من لم يغضب لغضبه. وذكر أن الله بعث ملكين إلى قرية أن دمراها بمن فيها فوجدا

فيها رجلًا قائمًا يصلي في مسجده فقالا يا رب إن فيها عبدك فلانًا يصلي ولم يعصك طرفة عين قال: دمراها ودمراه معها فإنه لم يتمعر وجهه فيَّ قط. هكذا يعاقب الله من لم يكن به غيرة لدين الله فليتوقع المداهنون حلول العقوبة كما أوقعها الله بأمثالهم. وورد في الحديث أنه ما ظهر الزنى والربا في قرية إلا أذن الله بهلاكها وإذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم، فالمعاصي أكبر عائق عن الله وهي حجاب كثيف بين العبد وربه، كما ورد أن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه، وأنه لا يدخل الجنة نمام ولا من في قلبه مثقال حبة من كبر وأن الرجل ليكذب الكذبة تبلغ الآفاق وأن كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به وأن الله لا ينظر إلى من جر إزاره خيلاء وما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار، ومن استمع إلى قينة يعني مغنية صب في أذنيه الرصاص المذاب وهكذا تفعل الذنوب بأصحابها، فعلى العبد أن يتقي الله ويتوب إليه من جميع الذنوب قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعًا إيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾. واسألوا الله العفو والعافية فإنه سميع قريب مجيب، وصلوا وسلموا على من بلّغ البلاغ المبين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، وأصلح ولاة المسلمين واجعلهم هادين مهتدين آمرين بالمعروف وعن المنكر ناهين. اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وانصر عبادك الموحدين ووفقهم لما يسعدهم في الدنيا والدين. اللهم اكبت عدوهم ورد كيده في نحره وسهمه في صدره واقتله في أرضه وأدر عليه دائرة السوء. اللهم دمر اليهود وأعوانهم من المنافقين، اللهم شتت شملهم وفرق كلمتهم واجعل تدميرهم في تدبيرهم وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين. اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. اللهم عم بالصلاح والتوفيق رعايا المسلمين ورعاتهم وكثّر أنصارهم واجعلهم هداة مهتدين. عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيْمان بعد

توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً. إن الله يعلم ما تفعلون واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة في الحث على الدعاء والذكر

الحمد لله مفرج الكربات ومجيب الدعوات ومضاعف الحسنات وغافر الخطايا والزلات، أحاط علمًا بجميع الكائنات ونفذ بصره جميع المبصرات ووسع سمعه جميع الأصوات، نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونسأله من فضله إنه كثير الفضل جزيل الهبات، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وكذلك الأسماء له والصفات، ونشهد أن محمدًا عبده ورسولـه أشرف المخلوقـات، الهادي إلى سبيل النجاة والمحذر عن طرق الضلالات والهلكات، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضائل والكرامات، اللهم اجمعنا به وبصحابته في أعلى المقامات.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وانتبهوا من هذه الرقدات، واستعدوا لما أمامكم من الأهـوال والأفزاع والروعات، واعلموا أن ذكر الله ودعاءه والتضرع إليه حصن حصين يقي العبد من الشرور والآفات، وبه تضاعف الحسنات وترفع الدرجـات فقـد قال تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾. وقال: ﴿**ادعوا ربكم تضرعًا وخفية**﴾. وقال: ﴿**اذكروني أذكركم**﴾. فمن ذكر الله في الأرض ذُكِر في السماء، وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله**﴾. وقـال: ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا على وجنوبهم**﴾. فالمؤمن دائمًا مرتبط ومتعلق بربه لا يغفل ساعة واحدة عن ذكر ربه آناء الليل والنهار. وفي حديث أبي موسى الأشعري: «**وآمركم بذكر الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعًا حتى أتى حصنًا حصينًا فأحرز نفسه منهم**». فالعبد لا يحرز نفسه من عدوه الشيطان إلا بذكر الله ولا يهم به عدوه إلا مع الغفلة والشهوة والغضب ففي الحديث: «**ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله**». والعبد إذا شغل نفسه بما خلق له من وظائف العبادات لم يكن له فراغ للانشغال بالباطل واللهو والخسار، فقد جعل

الله للعبـد أعمالاً بالليل والنهار والحركة والسكون منها أربعون ركعة كل يوم وليلة، سبـع عشرة فرائض وعشر رواتب وثـلاث عشرة صلاة الليل والوتر. وصلاة الضحى والنوافل المطلقة وأذكار الصباح والمساء والنوم والانتباه وأذكار الأكـل والشرب واللبس وأذكـار دخـول المسجد والخروج منه ودخول المنزل والخـروج منـه وتـلاوة شيء من القـرآن كل يوم ولـو جزءًا واحـدًا، والتـوبة والاستغفـار. قال تعـالى: ﴿**وتـوبـوا إلى الله جميعًـا أيهـا المؤمنـون لعلكم تفلحـون**﴾. وفي الحديث: «**يا أيها الناس توبوا إلى ربكم واستغفروه فإني أتوب إلى الله مائة مرة**». وكذا ملازمة أذكار دخول الحمام والخروج منه وعند الجماع فلو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا. وفي الحديث من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب. فعلى العبد المسلم أن يكثر من ذكر الله بلسانه وقلبه قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه قال تعالى: ﴿**فاذكروني أذكركم**﴾. وقال: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾. ولذكر الله أكبر ﴿**والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا**﴾. ومثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت. قال تعالى في الحديث القدسي: (**أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه**). وأوصى النبي ﷺ، رجلاً بأن لا يزال لسانه رطبًا بذكر الله. وكذا على العبـد أن يراقب الله في السر والعـلانية فالله يعلم خائنـة الأعـين وما تخفي الصدور، ويحاسب نفسه ويجاهدها في القول والعمل والفعل والترك لأن الله يسمعه ويراه ويعلم ما أعلنه العبد وما أخفاه، ووكل به ملائكته حافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون فلا يملي عليهم إلا خيرًا. واحذر أيها العبد مولاك فقد أمرك ونهاك فلا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك. وأكثر من دعائه وشكره وحمده. وأكثر من ذكر نعمه عليك وقل الحمد لله فمن شكر فإنما يشكر لنفسه ولئن شكرتم لأزيدنكم وأكثروا من الصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد ﷺ، فمن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا. إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان

إلى يوم الدين. وإذا مررتم برياض الجنة فارتعوا واحذروا الفرار عنها وهي حلق الذكر، وما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة، وكل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ذكر الله وما والاه وأمر بالمعروف ونهي عن منكر. وأحب الأعمال إلى الله أن يموت العبد ولسانه رطب من ذكر الله فمن ذلك أذكار الصباح والمساء لا ينبغي للعبد أن يخل بها لشدة الحاجة إليها وهي ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس وبعد العصر إلى غروب الشمس. قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً**﴾. والبكرة أول النهار والأصيل آخر النهار وقال: ﴿**وسبّح بالعشي والإبكار**﴾. والإبكار أول النهار والعشي آخره. وقال تعالى: ﴿**فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾.

ومن ذلك حديث شداد بنْ أوس: «**سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إلـه إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**». من قالها حين يمسى فمات في ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات في يومه دخل الجنة. وغير ذلك من الأدعية مذكور في كتب الأذكار مَن طلبها وجدها. ومن أراد أن ينام فليقل: باسمك اللهم أحيا وأموت. وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور. وإذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ثلاث مرات ويقرأ آية الكرسي: الله لا إلـه إلا هو الحي القيوم، إلى آخرها، فإنه لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح. ومن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه من شر ما يؤذيه. وإذا اضطجع على فراشه فليقل باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت روحي فارحمها وإن رددتها فاحفظها. وإذا استيقظ من نومه فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره، وعند نومه ينبغي أن يسبح الله ثلاثًا وثلاثين ويحمده ثلاثًا وثلاثين ويكبره أربعًا وثلاثين فهو عون له على أمور دينه ودنياه وخير له من خادم، ويقول عند نومه: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، ثلاث مرات

ويقـول الحمـد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي، وعند نومه يتوضأ وينام على شقه الأيمن ويقول: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الـذي أرسلت. وإذا استيقظ قال: لا إلـه إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك وأسألك رحمتك، اللهم زدني علمًا ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. وإذا فزع من نومه فليقل عند نومه اللهم رب السمٰوات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارًا من شر خلقك كلهم جميعًا أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى علي، عزّ جارك وجل ثناؤك ولا إلـه إلا أنت أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. وإذا خرج من منزله قال: بسم الله آمنت بالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل أو أَزِل أو أُزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يُجهل علي. وإذا دخل منزله قال: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا ويسلم على أهله، فإذا ذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لجنوده لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل العبد ولم يذكر الله عند دخوله وطعامه قال الشيطان لجنوده: أدركتم المبيت والعشاء وإذا دخل الرجل المسجد فيقدم رجله اليمنى وليقل: بسم الله أعوذ بالله العظيم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال الدعاء عند الدخول إلا أنه يقول: وافتح لي أبواب فضلك. فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم، وإذا سمـع المؤذن فليقـل ما يقـول المؤذن ثم ليقل اللهم آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثـه المقـام المحمود الذي وعدته فمن سأل له الوسيلة حلت له الشفاعة، وعند قول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله، وبعد فراغه يقول: رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا. وعند استفتاحه الصلاة بعد تكبيرة الإحرام يقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى

الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد. وإن شاء قال: وجهت وجهي للذي فطر السمٰوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين وإن شاء قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إلـه غيرك. وهكذا المسلم يكون مع الله وفي الله يلهج بذكر الله ويتقرب إلى الله بما يحب ويكون قلبه وعمله دائمًا مرتبطًا مع الله لا يغفل عن ذكر ربه ولا لحظة واحدة ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره والنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها ولا أعظم إحسانًا من الله فهو المحسن الكريم وما بكم من نعمة فمن الله، اللهم فقهنا في الدينا وألهمنا رشدنا وأعذنا من سيئات أعمالنا واجعلنا هداة مهتدين اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم استعملنا بما يرضيك واعصمنا عن معاصيك واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير والوفاة راحة لنا من كل شر، اللهم أحينا على الإسلام الصحيح الذي لا يشوبه جهل ولا شرك ولا بدع وبارك لنا في القرآن العظيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطك المستقيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات وبعفوه تغفر السيئات، نحمده ونشكره ونسأله الثبات على دينه إلى الممات، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من الشرك والبدع وجميع القاذورات، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعرف الخلق بربه وأسبقهم إلى الخيرات، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن استقام على سنته إلى الممات، اللهم اجعلنا من أتباعه واحشرنا تحت لوائه واسقنا من حوضه ولا تحرمنا شفاعته واجمعنا به وبصحابته في أعلى الجنات.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله بفعل أوامره وابتعدوا عن زواجره واتبعوا هدي نبيه ﷺ، فهو القدوة وبه الأسوة وهو المشرع لأحكام الله المبين لدين الله لا خير إلا دل أمته عليه ولا شر إلا حذرها عنه. هو الناصح الأمين والسراج المنير أرسله

الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيرًا من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، فكونوا أول المسبحين لدعوته فقد قال تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾. فكل منا عليه أن يتفقد نفسه إن كان مطيعًا للرسول في جميع ما أمر مجتنبًا لكل ما نهى عنه وزجر فليحمد الله على ذلـك، وإن كان عنـده شيء من التقصير بالواجبات أو مرتكبًا شيئًا من المنهيات فليتب إلى الله وليعالج أمراضه قبل الوفاة، ومما يقرب المسلم إلى ربه قول سبحان ربي العظيم في الركوع وسبحان ربي الأعلى في السجود وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثر الدعاء. ومن ذلك ربنا ولك الحمد بعد الركوع وربي اغفر لي بين السجدتين والتشهد الأول والثاني والصلاة على رسول الله وأعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، وربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. وبعد السلام يستغفر الله ثلاثًا ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، ويسبح دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين ويحمد الله ثلاثًا وثلاثين ويكبر الله ثلاثًا وثلاثين ويقول تمام المائة لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، من قال ذلك غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر، ومن قرأ أية الكرسي بعد كل صلاة لم يكن بينه وبين الجنة إلا أن يموت ومن قال بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب رب أجرني من النار سبع مرات فمات من يومه أو ليلته كتب له جوار من النار، وفضل الله عظيم وخيره كثير ولا ينال ما عنده إلا بطاعته ولا يؤمن الشر والعذاب إلا بالبعد عن معصيته، وهكذا يكون قرب العبد من ربه فكلما تعلق العبد بربه وأكثر من دعائه وحمده وشكره قرب من رحمة ربه فرحمة الله قريب من المحسنين، وكلما غفـل وقصر عن أداء واجبه حصل له من البعد على حسب غفلته ولا يؤتى الإنسان إلا من قبل نفسه، فقد ورد في الحديث القدسي يقول الله تعالى: **(من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعًا ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)**. اللهم فقهنا في الدين والهمنا رشدنا وأعذنا من شر

أنفسنا وسيئات أعمالنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، وأرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وأعز الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين وانصر عبادك الموحدين وأصلح ولاة المسلمين واجعلهم هداة مهتدين ودمر أعداء الدين وأذل الشرك والمشركين وأعذنا اللهم من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تُحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة في اغتنام العمر
قبل الرحيل من هذه الدار

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الجبار، مدبر الأمور ومقدر الأقدار، سبحانه من إله عظيم يرحم أولياءه وينتقم من الكفار، حكم على خلقه بالانتقال، والتحول من دار إلى دار، نحمده بما حمد به نفسه وبما حمده به عباده المخلصون الأبرار، ونشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم القاهر الجبار، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار المرسل رحمة للعالمين وحجة على الكفار، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، صلاة وسلامًا دائمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وينقسم العباد إلى قسمين فريق في الجنة وفريق في النار.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقواه وانظروا في أنفسكم ومالكم وعليكم قبل الانتقال من هذه الدار إلى دار القرار، وقبل أن يفوتكم التصرف والاختيار، فاليوم عمل ولا حساب والآخرة جزاء وحساب وجنة أو نار، والتفكر عبادة وقد مدح الله عباده الأبرار الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار، وأول ما نشأ الإنسان أن خلق آدم من طين وأودع في صلبه ذريته أهل

يمـين وأهـل شمال، وهمـا القبضتان حيث قال تعالى لأهل اليمين: للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون. وقال للقبضة الأخرى هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون اللهم اجعلنا في قبضة اليمين ولا تجعلنا من أهل النار وأحينا سعداء وتوفنا مع الأبرار قال تعالى: ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**﴾. ولما استخرج الذرية من ظهر آدم وقد ملأ السهل والوعر قالت الملائكة: يا ربنا لا تسعهم الدنيا. قال تعالى: (**إني جاعل موتاً قالوا إذاً لا يهنوهم العيش قال إني جاعل أملاً**). قال تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾. وقال تعالى: ﴿**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى**﴾. وفي حديث ابن مسعـود الذي في الصحيحين قال: حدثنا رسول الله ﷺ: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد فوالذي لا إلـه غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**». وذلك أن الأعمال بالخواتيم ففي هذا الحديث الخوف على المطيعين فما الظن بالعاصين وقد ذكر الله تطورات الجنين في بطن أمه وانتقاله من حال إلى حال، مما يدل على عظمة الله وقدرته التامة وضعف المخلوق وأنه عبد ضعيف في قبضة معبود قوي قادر فقال: ﴿**ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يُتوفى ومنكم من يُرد إلى أرذل العمـر لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا**﴾. وقال في آية أخرى: ﴿**ثم لتكونوا شيـوخًا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون**﴾. فالإنسان ينتقل بقدرة العزيز الحكيم من حال طفولة إلى حال بلوغ واحتلام ثم

إلى حال شباب ثم إلى حال كهولة ثم إلى شيخوخة وكبر ثم إلى هرم وخرف وإذا استهل الطفل من بطن أمه صرخ من لطمة الشيطان لعنه الله التي لم يسلم منها إلا عيسى بن مريم. ومن السنة أن يؤذَّن في أذن المولود ويقام في أذنه اليسرى تذكيرًا له بالفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويكون أول من يدخل سمعه ذكر الله وتوحيده وفي الحديث: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**». قال تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾. وعلى الوالدين أن يحفظا ولدهما عن الخروج عن الفطرة ويحسنا تربيته ويجنباه مراضع السوء فإن الرضاع يغير الطباع وكذا المربيات الكافرات والفاسقات، وعليهما أن يغرسا في قلبه تعظيم شعائر دين الإسلام وتعظيم حرمات الله ويرغّباه في الخير والعمل به ويحذراه من الشر وأهله ويبعداه عن موارد الهلاك ويأمراه بالصلاة والصوم إذا أطاقه إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين ضرباه ليعتاد العبادة وينشأ عليها ويمنعاه من مخالطة قرناء السوء فهم أضر من الجرب ومن الحية والعقرب وهل هلك من هلك من الناس إلا بسبب مخالطة فساق الناس الذين عاشوا في أوكار الشيطان. وإذا بلغ الطفل وهو عاقل صار مكلفًا وتوجّه عليه الخطاب والمطالبة من الله بالأوامر والنواهي والوعد والوعيد والثواب والعقاب وأمر الله الكرام الكاتبين من الملائكة أن يكتبا له الحسنات وعليه السيئات وهما حافظاه عن اليمين والشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، قال تعالى: ﴿**ألم يعلم بأن الله يرى وكان عليكم رقيبًا**﴾. إن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون. فقد أُمرا أن يحفظا على العبد جميع أقواله وأفعاله من خير وشر مدة حياته إلى الموت ثم يقفان معه يوم القيامة فيشهدان له بالخير وعليه بالشر قال تعالى: ﴿**وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد**﴾. وعلى والديه أن يتعاهداه بالتذكير بأوامر الله ونواهيه وفضل طاعته وسوء عاقبة معصيته وإخباره بأنه قد تحتم عليه وجوب الفرائض في تحقيق التوحيد والصلاة والصوم وترك المحارم من الزنى واللواط وشرب المسكرات وأكل أموال الناس بالباطل من الربا والغصب والخيانة والغش وغير ذلك من المحرمات. فالنصيحة والتذكير واجب على كل ولي لمن هو تحت يده ذكورًا وإناثًا وجماعات وأفرادًا. فإذا بلغ الطفل وتحمل على كاهله مسئولية

الـواجبـات واجتنـاب المحـرمات فقد دخل في طور الشباب وهو حال القوة والنشاط واكتساب الحسنات والعمل بالصالحات والحذر من المنكرات لأن أعباء المسئـولية أمام الله وأمام عباده قد تحتمت وهو في حال القوة والنشاط وتلقي العلوم الدينية والدنيوية وهو في حال خطر من تغلب الجهل والشهوة لأن كثيراً من الناس عصفت بهم الشبهات والشهوات الدنيوية فوقعوا في أخطار مظلمة وعلى أوليائه أن يعرفوه ثواب الاستقامة على طاعة الله وإيثارها على الشهوات المحرمة ولذا ورد: (عجب ربك من شاب ليس له صبوة والشاب الذي نشأ في طاعة الله من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم الحر الأكبر.

وعـلى الشـاب أن يتحفظ على شبابه أن لا يوقعه في سخط الله وأليم عقابه، ويجعله وسيلة وسلمًا لنيل رضى ربه وجزيل ثوابه وليلتزم وصية رسول الله ﷺ، حيث يقول: **«اغتنم خمسًا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك»**. **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه فيما عمل به»**. والشباب هو الزمن الـذي يمكن فيه تحصيل الفضـائـل من تعلم العلوم ونيل المـراتب والسيادة والـرياسـة الـدينية والدنيوية. وكان السلف الصالح يوصون شبابهم باغتنام الفضائل وقت الشباب والقوة قبل أن يستولي عليهم الشيب والضعف والعجز عن اكتسـابها. فعلى الشباب أن يشمروا ويجدوا في اكتساب الأعمال والعلوم النافعة قبل أن يصيروا إلى الكهولة وبلوغ الأشد فيضعف عن العلم والعمل فإذا بلغ الأشد واستواء العمر فإنه ينتظر من الله إتيان العلم والحكم قال تعالى: **﴿فلما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحًا ترضاه واصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾**. وعلى رأس أربعين سنة من عمر رسول الله ﷺ، أكرمه الله بالنبوة والرسالة إلى كافة الناس بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، قال تعالى: **﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾**. فعلى الإنسان أن يجد ويجتهد إذا بلغ الأربعين سنة لأنه أقبل على معترك المنايا فلا يليق به الغفلة والسهو واللعب. كيف يغفل ويسهو وهو يتوقع حلول الموت

صباحًا ومساء وقد ذكر أن مناديًا ينادي من السماء أبناء الأربعين زرع دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الستين لا عذر لكم أقبلت عليكم الساعة فخذوا حذركم، فإذا بلغ الستين بدت عليه علامات الضعف وتراجع القوة، وسماه رسول الله ﷺ، معترك المنايا وهو من الستين إلى السبعين وفي الحديث: «**حصاد أمتي بين الستين إلى السبعين**». وفي هذا السن قبض رسول الله ﷺ، فإنه توفي وسنه ثلاث وستون سنة، وكذلك أبو بكر وعمر وعلي قال تعالى: ﴿**أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير**﴾. والنذير هو الرسول والقرآن والشيب والأمراض، وفي الحديث: «**أعذر الله إلى امرىء أخر الله أجله حتى بلغ ستين سنة**». ومعنى أعذر أي لم يترك له عذرًا يعتذر به. وفي سن الشيخوخة يغلب على الإنسان الموفق الرجوع إلى الله والدار الآخرة والإنابة والزهد في الدنيا والمسارعة في الأعمال الصالحة والخشوع ومجانبة الغفلة، أما من غلبت شقوته أثر الشهوات فهو كما في الحديث: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر**». فاللائق بالكبير أن ينيب إلى ربه ويكثر من العمل الصالح ويسأل حسن الختام. والشيب نور المسلم. وأول من شاب إبراهيم فقال يا رب ما هذا قال الوقار فقال رب زدني منه. والشيب مذكر بقرب الأجل وطي بساط الحياة الدنيا ومؤذن بقرب الرحيل والتحول إلى دار الآخرة والشيب ثغر الحياة يقبح معه غشيان الذنوب فلا تحرقوا نور مشيبكم بنار ذنوبكم، فكيف يستحي الله من عبده وهو غني عنه والعبد لا يستحي من ربه مع فقره وحاجته إليه، اللهم أيقظنا من نومة الغفلة ووفقنا للاستعداد لدار النقلة واعصمنا عن أسباب العذاب والحسرة، وانفعنا بعلومنا وعقولنا وأسماعنا وأبصارنا، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وبارك لنا في القرآن العظيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطك المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من استقام في أول عمره وآخره، ونشهد أن محمدًا عبده

ورسوله إمام أهل الدنيا والشفيع لهم بعد الرضى والإذن في الآخرة، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه أهل القلوب الطاهرة والأعمال الزكية الفاخرة، اللهم ألحقنا بهم في العقائد والأعمال، واجمعنا بهم في جنة عالية قطوفها دانية.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته واستعملوا عقولكم وعلومكم لما خلقت له فقد منَّ الله بها عليكم ليختبر شكركم على نعمائه وصبركم على بلائه ليبلوكم أيكم أحسن عملاً واعلموا أن خيركم من طال عمره وحسن عمله، فباقي عمر المؤمن لا قيمة له، يعيش سعيدًا ويموت شهيدًا والمنافق بالضد من ذلك ولا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به إما محسن فلعله يزداد يعني من الحسنات والعمل الصالح وإما مسيء فلعله يستعتب يعني يتوب إلى ربه ويعتذر من زلته. وقصر الأمل وكثرة ذكر الموت مستحب ومرغب فيه وطول الأمل والغفلة عن الموت من سجايا الغافلين. قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصَّدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون**﴾. وفي الحديث: «**أكثروا ذكر هادم اللذات الموت**». وسئل رسول الله ﷺ، هل يحشر مع الشهداء غيرهم قال: من يذكر في اليوم الموت عشرين مرة وسئل عن الأكياس من الناس فقال: أكثرهم للموت ذكرًا وأحسنهم له استعدادًا أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة، والموت أقرب غائب ينتظر والحزم أخذ الحذر والاستعداد له قبل هجومه، فالموت ليس لهجومه وقت معين لا يعلم متى يهجم بليل أو نهار سواء بمرض أو بلا مرض. ﴿**فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾. وفي الحديث: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور**». فللإكثار من ذكر الموت فوائد منها استشعار قرب نزوله والزهد في الدنيا والقناعة منها باليسير والإكثار من الأعمال الصالحة ومجانبة السيئات والمبادرة بالتوبة والأعمال الصالحة، وقد قيل من طال أمله ساء عمله. وفي الأثر ينجو أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالحرص وطول الأمل قال علي رضي الله عنه:

«**أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل**». فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ولا خير فيمن آثر الدنيا ونسي الآخرة، اللهم إنا نعوذ بك من شغل يلهينا عن دعائك ومن دنيا تمنع خير الآخرة ومن حياة تمنع خير المهات ومن أمل يمنع خير العمل، اللهم أحينا على الإسلام وتوفنا على الإيمان، اللهم عم بالصلاح رعايا المسلمين ورعاتهم وأصلح علماءهم وأمراءهم واجعلهم هداة مهتدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين واحم حوزة الدين وانصر عبادك الموحدين وأصلح ولاة المسلمين واجعلهم نصرة للحق وأهله يا رب العالمين، اللهم أيدهم بالحق وأيد الحق بهم واجمع كلمتهم على الهدي وأعذهم من التفرق والردى وانصرهم على الأعداء ولا تشمت بهم عدوًّا ولا حاسدًا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم أصلح شباب المسلمين وأنفعهم بعقولهم وعلومهم وقيض لهم معلمين وقرناء صالحين مصلحين ليكونوا خلفًا صالحًا لسلفهم الصالحين، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والمهات ومن فتنة المسيح الدجال، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة في اداب الاسلام

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، نحمده ونشكره على ما أولاه من نعم الدنيا والدين، ونسأله من فضله إنه هو أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة صادقة خالصة من شوائب الشرك نرجو بها النجاة يوم الدين، والفوز والرضا إنه أرحم الراحمين، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى من بين العالمين. اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الدين عند الله الإسلام دين الله الذي أوجبه على عباده ورضيه لهم ووعدهم بقبوله منهم ورد كل دين سواه ووعدهم بالثواب الجزيل لمن دان لله به وتوعد من تساهل وتهاون وحاد عنه ومعنى الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك والبراءة منه وأهله، كما قال الله عن خليله إبراهيم: إنني بريء مما تعبدون. وقال: فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى. وهي لا إلـه إلا الله. والطاغوت كل معبود غير الله وكل متبوع غير الرسول وكل مطاع في معصية الله. والإسلام له أركان وشروط وأوامر ونواه وشعائر، ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب فيجب على كل مسلم أن يعظم أوامر الإسلام فلا يتركها ويعظم نواهيه، فلا يرتكبها ويتجنبها، فتعظيم الأوامر والنواهي دليل على قوة الإيمان ودليل على تعظيم الآمر الناهي وهو الله فمن عظم الله وأوامره ونواهيه فهو عظيم ومن تهاون به فهو مهين. وعلى المسلم أن يغتبط بدين الإسلام ويراه نعمة كبيرة منَّ الله بها عليه حيث حُرمه خلق كثير لا يعلمهم إلا الله وأن يخاف من سلبه. فكم ممن تهاون به ورآه شيئًا غير هام فسلبه ومات على غير الإسلام، فمن همه دينه تحفظ عليه من الضياع أو النقص ومن أهمله وتساهل به ضاع، والإسلام ليس بالهين فهو دين الله من عاش ومات عليه دخل الجنة ونجا من النار وغضب الجبار ومن مات على خلافه حرم الجنة ومأواه النار، فالمسلم هو الذي تفتح له أبواب الجنة وتغلق عنه أبواب النار فعظموا الإسلام واشكروا الله عليه فهو أعظم نعمة قال تعالى: **﴿قل لا تمنوا علي**

إسلامكم بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان﴾. ومن شعائر الإسلام إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام والاستئذان وتشميت العاطس وعيادة المرضى واتباع الجنائز. قال تعالى: ﴿وإذا حُييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾. وحق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه وإذا مرض فعده وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصحه وإذا مات فاتبعه وإذا عطس فحمد الله فشمته. وأولى الناس بالله من بدأهم بالسلام، والسلام اسم من أسماء الله وضعه بينكم رحمة بكم فافشوه بينكم. قال تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾. فهو السلام والجنة دار السلام. وفي حديث ابن مسعود: لا تقولوا السلام على الله من عباده فإن الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات وقد أمر الله عباده أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأنسوا والاستئناس هو الاستئذان فيسلمون ويستأذنون قبل الدخول ثلاثًا فإن أذن لهم وإلا رجعوا يكون أزكى لهم. وقد سأل ﷺ، أي الإسلام خير؟ فقال «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**. وفي الحديث: **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**». وفي حديث عبدالله بن سلام: «**يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**». وإذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، وإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى أحق من الثانية. قال عمران بن حصين: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: السلام عليكم ثم جلس فقال الرسول عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال الرسول عليه السلام عشرون ثم جلس وجاء رجلٌ آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم جلس فقال الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثون، ثم قال: هكذا تكون الفضائل كلما زاد من السلام الوارد زادت الحسنات. وما من مسلمينْ يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا. وكان أصحاب رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا وإذا تصافح المسلمان تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات ورق الشجرة اليابسة. وليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة

بالأكف. ولا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه وإذا سلم عليكم أهل الكتاب يعني اليهود فهم يقولون السام عليكم والسام الموت يدعون عليكم بالموت ولكن قولوا عليكم ردوا سلامهم عليهم. ومن اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقئوا عينه وهي هدر لا دية فيها وإنما جعل الاستئذان من أجل البصر. ومن تحلم حلمًا ولم ير شيئًا كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل. ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الإنك يوم القيامة وهو الرصاص المذاب ومن صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ. استأذن رجل على رسول الله ﷺ، فقال أألج؟ فقال الرسول عليه السلام قم يا فلان فعلمه الاستئذان قل السلام عليكم أأدخل. والسلام قبل الكلام. قال ابن مسعود استأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم. قال له رجل ليس عندي في البيت إلا أمي قال أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا. قال استأذن عليها. وقد نهي الرجل أن يطرق أهله ليلًا يتخونهم، وتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحية الجاهلية قبل الإسلام: حييت صباحًا حييت مساء وتحية الإسلام هي أفضل التحيات وأجملها وردها عليكم السلام ورحمة الله وبركاته يقول الله تعالى: ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها**﴾. وما يفعله بعض الناس من التحية بغير تحية الإسلام مثل يا فلان أو يا أبو فلان أو يا مرحبًا أو صباح الخير أو مساء الخير بدون أن يقول السلام عليكم فهذا خلاف السنة ولا يحصل به الأجر ولا يسقط به الواجب فإن السلام سنة ورده واجب. وفي الحديث من لم يبدأ بالسلام فلا تأذنوا له. والإسلام علم أهله الآداب الشرعية والأخلاق المرضية فلا يجوز ترك أوامر الله ورسوله ولا استبدالها بغيرها فالله هو المشرع ورسوله المبلغ عن الله ولا علينا إلا الإيمان والعمل والامتثال والتسليم ولا سمي المسلم مسلمًا إلا لاستسلامه لربه والانقياد لطاعته. قال تعالى: ﴿**ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾. الإسلام دين الله نزل من السماء ليدل البشرية إلى سعادتها وعزها ورفع شأنها فهو كسفينة في البحر من اعتنقه نجا ومن فاته هلك. إن الإسلام دين رباني فرضه ورضيه الرب العظيم الذي خلق الدنيا والآخرة. الذي هو أعلم من العباد بصالحهم وأرحم

بهم من والديهم وأنفسهم ولكن العباد لجهلهم بربهم وظلمهم لأنفسهم يؤثرون الشر على الخير والعذاب على المغفرة ربهم يدعوهم لما به صلاحهم وسلامتهم ويأبـون إلا الخلاف والله يدعـو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم.

وفي الأثر الإلـهي: إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلُق ويُعبد غيري وأرزق ويشكـر سواي، خيري إليهم نازل وشرهم إلي صاعـد أتحبب إليهم بالنعم ويتبغضون إلي بالمعاصي. وفي الحديث عن الرسول ﷺ، مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارًا فجعلت الفراش والدواب يقعن فيها أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تغلبونني وتقتحمون فيها. وهذا واقع أكثر الناس. ربهم ونبيهم يدعـوانهم لنجـاتهم وهم يتهـافتون على العذاب وأسبابه من الشرك والنفاق والكفـر والمعـاصي التي طبقت البـلاد وأفسـدت العباد وملأت السجون من التهـاون بالصـلاة والزكاة والمنكرات وحلق اللحى وإسبال الثياب والشنبات والربا والرياء والغش في المعاملات والغيبة والنميمة وأكل الحرام وعدم مراقبة رب الأرض والسمٰوات. عباد الله ارجعوا إلى طاعة ربكم وسنة نبيكم قبل الممات وتوبوا إلى الله جميعًا وبدلوا السيئات بالحسنات ودينوا بدين الإسلام على بصيرة بصدق ويقين وعزيمة واسألوا الله الثبات فالأمر قريب فاستدرك الأمر قبل الفوات قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فيقال لها هيهات. ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ليتني لم أتخذ فلانًا خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً. قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحدًا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم﴾**. بارك الله لي ولكم في القـرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وعصمنا جميعًا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطه المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمـد لله على نعمة السراء والضراء نحمده حمدًا كثيرًا كما يحب ربنا

ويرضى. ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا رياء فيها ولا شك ولا مراء. ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المرسل رحمة من الله للورى اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته ولم يعقب على وراء.

أما بعد:

فيا عباد الله اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم فقد أنزل الله كتابه على رسوله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ويخرجهم من ظلمات الشرك والكفـر والنفـاق والجهـل والمعاصي بأنواعها إلى نور الإسلام والإيمان والإحسان نور البصيرة والهدى والشفاء والبرهان والفوز بدار النعيم والنجاة من الجحيم، أرسله الله ليجدد للناس ما اندرس من معالم الإسلام الذي مزقته الجاهلية بجهلها وأوضارها فقال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**». وقال في حجة الـوداع: «**خـذوا عني منـاسككم**». وقال: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**». وقال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**». قال تعـالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾. فمن اعتنق شريعته نجا كأبي بكر وعمر. ومن أعرض وحاد عنهما خسر وشقي وهلك كأبي جهل وأبي لهب وأمثالهما. فلا خير للأمة في معاشها ومعادها ودينها ودنياها إلا دلها عليه وأمرها ورغبها فيه، ولا شرًّا في دنياها وأخراها إلا حذرها عنه وتوعدها بالعقوبة على فعله. يقول الله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾. ويقول تعالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾. نعم يا لها من نعمة لو عرف العباد قدرها بينما الناس في جاهلية جهلاً يسيرون على شفا جرف هارٍ حيِّهم للفقـر والخوف والقتل وميتهم للنار قد أشرفوا على الهلاك في الهاوية، فبعث الله لهم رسوله محمدًا يرشدهم إلى طريق الصواب ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم فاغتبطوا بهذه النعمة واشكروا الله عليها وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واحذروا أن تسلب عنكم وأنتم لا تشعرون، ولا تكونوا كالذين بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا

وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك. اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه والباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين واجعلنا من أنصار دينك واصلح ولاة المسلمين واجعلهم هداة مهتدين، اللهم أيدهم بالحق وأيد الحق بهم، واجعلهم نصرة له يا رب العالمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم أعذنا من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، اللهم اجعل الحياة زيادة لنا من كل خير والموت راحة لنا من كل شر، اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مؤمنين وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة في التحذير من الغناء

الحمد لله الذي تعرف إلى أوليائه بنعوت جلاله، وأنار قلوبهم بمشاهدة نعمه وآلائه، فعلموا أنه واحد في ذاته وصفاته، هو كما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وفوق ما يصفه أحد من خلقه جل جلاله، وتقدست أسماؤه هو الأول ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء والظاهر ليس فوقه شيء والباطن ليس دونه شيء وكل مخلوق كتب عليه الفناء فمنتهاه إلى زواله نحمده ونشكره على جزيل فضله وعظيم آلائه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخرها ليوم يفر فيه المرء من أمه وأبيه وعياله، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبلغ عن الله والقائم بأعباء الدعوة إلى الله والنبوة والرسالة، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن حسنت في الإسلام عقائده وأفعاله.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واحذروا خطوات الشيطان فإنه لكم عدو مبين. إن من الناس من عميت بصيرته ومرض قلبه فاستهواه الشيطان فصار يفتخر بالمعاصي ويرى أنها عز للوطن وشرف للمواطن، فمنهم من يفخر بالسحر والشعوذة ومنهم من يفخر بالغناء والطرب

ومنهم من يفخر بحلق اللحى وإعفاء الشوارب مشابهة منهم للمجوس والمشركين ومعصية لرب العالمين، ومنهم من يفخر بشرب المسكرات والمخدرات من الدخان والحبوب والقات موافقة منهم لأعداء الدين. ولم يعلموا أن هذه الجرائم وغيرها تسخط رب العالمين، فهي وأمثالها من المعاصي التي أحلت بالأمم الخراب والدمار. وتسلط الأعداء فسلبوا الأموال والأوطان فانقلبت عليهم النعم نقمًا وأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. قال تعالى: ﴿**فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون**﴾. فيا ليتهم عرفوا أن النصر والعز بطاعة الله والبعد عن معاصيه. فقد قال تعالى: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم وما النصر إلا من عند الله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين نعم المولى ونعم النصير**﴾.

وإن من بين تلك الظواهر المحرمة ما زينه الشيطان لأوليائه من الغناء والطرب الذي يفخر به من عميت بصائرهم فيشجونه وأهله يظنون أن وجوده وكثرته علم على تقدم الشعوب. وصدق الله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا. ولم يعلم المساكين أن رواجه بين الناس دليل على مرض القلوب وعدم المبالاة بدين الله وأنهم معرّضون لحلول العقاب وحرمان الثواب وأن العقوبات ما حلت بالأمم إلا بإعراضهم عن دينهم ومُدينهم، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. فمن غير غير عليه ومن استقام أستقيم له والجزاء من جنس العمل وكما يدين المرء يدان، والذنوب لها عقوبات دنيوية وأخروية أو كليهما. وليت العقوبات تخص أهلها ولكن الغالب أنها تعم في الدنيا ويبعثون على نياتهم. قال تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾. وقد ورد أن من أنكر المعاصي فقد بريء، ومن رضي وتابع فأولئك هم الهالكون. وقد صاد الشيطان بالغناء من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وهو حرام بنص القرآن والحديث وأقوال العلماء المعتبرين. وهاكم أدلة التحريم لقيام الحجة على المعاندين ولبراءة الذمة أمام رب العالمين، فمن آمن وتاب فأجره عند رب العالمين ومن أصر وعاند فالله له بالمرصاد. وإذا صب الرصاص المذاب في أذنيه يوم القيامة فليقل ما بلغني التحريم ولا أرشدني الخطباء والوعاظ والمرشدون والله يعلم أنه قد بُلّغ وأنه من الكاذبين. فمن أدلة تحريم الغناء قوله

تعالى: ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله**﴾. والمراد بلهو الحديث الغناء. الثاني: قوله تعالى: ﴿**وقل جاء الحق وزهق الباطل**﴾. والباطل هو الغناء فكل ما أمر الله به فهو حق وكل ما نهى عنه فهو باطل. الثالث: قوله: ﴿**والذين لا يشهدون الزور**﴾. والغناء زور وفجور وباطل بذا فسره كثير من المفسرين. الرابع: قوله: ﴿**واستفزز من استطعت منهم بصوتك**﴾. وقد فسر صوت الشيطان بالغناء والمزامير. وتبًّا وتعسًا لمن كان حظه في حياته صوت الشيطان غناء وعودًا ومزمارًا. الخامس: قوله تعالى: ﴿**أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون**﴾. والسمود هو الغناء بلغة حمير طائفة من العرب، قال القرطبي السمود واللهو والسامد اللاهي. السادس: قول الرسول ﷺ: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**». واستحلال المحرمات المجمع على تحريمها كفر، وهذه من أعظم المصائب فإن كثيراً ممن يدعون الإسلام قد استحلوا الزنى والخمر وحلق اللحى والإسبال في الثياب فأبطلوا التعزيزات الشرعية ولم يقيموا لحدود الله وزنًا وحكّموا القوانين الوضعية والله يقول: ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون**﴾. وقال: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾. أما الأغاني فقد شاعت وذاعت وملأت السيارات والبيوت والأسواق كأنها مباحة أو عبادة. وقليل ينكرها لأن القلوب مريضة لا فرق عندها بين الحق والباطل. السابع: ما روى أبو مالك الأشعري عن النبي ﷺ، قال: «**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير**». وهذا وعيد عظيم على من شرب الخمر وعزف عليه بالمعازف. وكل من عصى الله فله قسط من العقوبة عاجلاً أو آجلاً. الثامن: قالت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - دخل علي رسول الله ﷺ، وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث ودخل أبو بكر وانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله فسمى غناء الجاريتين مزمار الشيطان. فما الظن لو سمع أبو بكر أصوات المغنيين والمغنيات الذين ذهبت عنهم الفضيلة وحل مكانها الرذيلة، وقد توسع فيه حزب الشيطان بصوت امرأة جميلة أجنبية أو شاب صوته فتنة وصورته أشد فتنة بما

يدعو إليه من الغرام بالزنى والفجور وشرب الخمور. فيا لها من مصيبة تصغر دونها المصائب. التاسع: ما ورد عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ، بكى لما مات ابنه إبراهيم فقيل له: تبكي وأنت تنهى عن البكاء؟ فقال: إني نُهيتُ عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزمار الشيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب. يعني النياحة عند المصيبة، فسمى الغناء صوتًا أحمق وسماه مزمار الشيطان ووصفه بالفجور. وفي الحديث أن الله بعثني رحمة للعالمين وأمرني بمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية. أيها المسلم كيف نبيك يبعث بمحق المزامير وأمر الجاهلية وأنت تحييها وتشجع أهلها كأنك مبعوث لمخالفة ومصادمة نبيك، أفلا تخاف أن يحل بك عقاب العاصين وتحرم نعيم الطائعين. اقرأ قوله تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾. العاشر: عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ، قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل. وفي حديث أنس بن مالك صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نغمة، ورنة عند مصيبة، يعني بذلك صوت الغناء والنياحة عند المصيبة.

والأدلة على تحريم الغناء كثيرة لا يمكن استيفاؤها في هذا المقام والعاقل يكفيه دليل واحد، ومن لم يكن في قلبه واعظ فلا تفيد فيه المواعظ فالخائف على نفسه من سطوة عذاب الله يرحم نفسه عن موارد الهلكة ويذودها عما يعود بها إلى العذاب. وكل مؤمن يعلم أنه مخلوق لعبادة الله لا للهو والطرب وأكل أموال الناس بالباطل، فالغناء زور وفجور وباطل وأخذ العوض عليه حرام لأنه كسب محرم. فقد نهى الرسول عن مهر البغي وعسب الفحل وحلوان الكاهن وكسب الحجام وهذا أشد نهيًا من غيره لأنه كسب باطل وبسبب باطل. والغافل الجاهل يعميه جهله وغيه حتى يقع في هاوية العذاب فإذا وقع عرف خطأه وأنه أضاع الصواب وتمنى العودة لإصلاح العمل فيقال له فات وقت المتاب. والغناء بريد الزنا ورائد الخنا ومخرب البيوت فعلى العاقل أن يجتنبه وأولاده ومن له عليهم ولاية. فقد قال عمر بن عبدالعزيز لمؤدب ولده ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بُغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن. ولما سئل الإمام أحمد عن الغناء قال: الغناء ينبت النفاق في القلب. وذكر قول

الإمام مالك إنما يفعله عندنا الفساق. وأسماء الغناء تدل على أوصافه، فإن له إثني عشر اسمًا أولها اللهو واللغو والباطل والزور والمكاء والتصدية ورقية الزنى وقرآن الشيطان ومنبت النفاق في القلب والصوت الأحمق والصوت الفاجر وصوت الشيطان ومزمار الشيطان والسمود. قال قتادة لما أُهبط إبليس قال يا رب لعنتني فما عملي؟ قال السحر، قال فما قرآني؟ قال الشعر. قال فما كتابي؟ قال الوشم. قال فما طعامي؟ قال كل ميتة ومالم يذكر اسم الله عليه، قال فما شرابي؟ قال كل مسكر فقال فأين مسكني؟ قال الأسواق ومجامع الطرق، قال فما صوتي؟ قال المزامير، فقال فما مصائدي؟ قال النساء. وقال أبو أمامة يرفع الحديث لما هبط إبليس إلى الأرض قال يا رب أنزلتني وجعلتني رجيمًا فاجعل لي بيتًا قال الحمام، قال فاجعل لي مجلسًا قال الأسواق قال فاجعل لي طعامًا قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابًا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنًا قال المزمار قال فاجعل لي قرآنًا قال الشعر قال فاجعل لي كتابًا قال الوشم قال فاجعل لي حديثًا قال الكذب قال فاجعل لي رسلاً قال الكهنة قال فاجعل لي مصائد قال النساء، هذا كاف في التحذير عن الغناء والاغترار به وأهله. وتبًّا وتعسًا لمن زاحم إبليس في أعماله وإقطاعه وسجاياه الممقوتة، وقد قال تعالى: ﴿**ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين**﴾. وقال: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً**﴾. اللهم رد ضال المسلمين إلى الحق والصواب واعصمنا جميعًا عما يسخطك ويخالف أمرك وبارك لنا في القرآن العظيم واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطك المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرضين، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المرسل رحمة للعالمين اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أنه واجب على كل مسلم أن يرحم نفسه

وإخوانه من عذاب الله ومواقع غضبه، ويذود نفسه وإخوانه عن موارد الهلكة والناس طبقات: داع ومدعو وطائع وعاص، وهذه مشيئة الله في خلقه ليبلوكم أيكم أحسن عملاً قال تعالى: ﴿**ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾. ونسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرحمنا ولا يجعلنا وقودًا لجهنم لأن جلودنا رقيقة وعظامنا دقيقة وأبداننا ضعيفة. ثم لا يخفى أن للغناء خواص تؤثر في صبغ القلب بالنفاق وإنباته فيه، منها أنه يلهي القلب ويبعده عن فهم القرآن والعمل به فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في قلب أبدًا لأن القرآن كلام الله ينهى عن القبائح والهوى ويأمر بالعفة ومجانبة الشهوات المحرمة وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله ويهيج النفوس إلى الشهوات واتباع الهوى، فالخمر والغناء رضيعا لبان فإنه صنو الخمر ورضيعه. عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء وأحكم بينهما الوفاء فهو جاسوس القلب وسارق المروءة ووسواس العقل، فيثير الهوى والشهوة والسخافة والرعونة والحماقة. فبينما ترى الرجل عليه سمة الوقار وبهاء العقل ونور الإيمان ووقار الإسلام وحلاوة القرآن فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله وقل حياؤه وذهبت مروءته وفارقه بهاؤه وفرح به شيطانه وشكا إلى الله إيمانه وثقل عليه قرآنه، وقال يا رب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدر واحد فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه وانتقل من الوقار والسكينة إلى الثرثرة والكذب والهمز واللمز والفرقعة بالأصابع فيميل برأسه ويهز منكبيه ويضرب الأرض برجليه ويدق على أم رأسه بيديه ويثب وثوب الذباب ويدور دوران الحمار حول الدولاب ويصفق بيديه تصفيق النسوان ويخور من الوجد أعظم من خوار الثيران. فتارة يتأوه تأوه الحزين وتارة يزعق زعقان المجانين، وهكذا حال من أضاع عقله ودينه وتتبع خطوات الشياطين.
فيا عباد الله سلوا الله العافية مما ابتلى به هؤلاء المساكين، ونسأل الله العافية والثبات على دينه، ونعوذ به من طريقة الفنانين ونصلي ونسلم على من بلغ البلاغ المبين. اللهم ارض عنا وعن أصحاب نبيك أجمعين. وأصلح ولاة المسلمين واجعلهم هادين مهديين وارزقهم بطانة صالحة تذكرهم إذا غفلوا وتعينهم إذا ذكروا وتحذرهم من عقوبات المجرمين، اللهم أصلح أحوال

المسلمين وأرهم الحق حقًا والباطل باطلاً ليكونوا على بصيرة في أمر الدنيا والدين. اللهم اغفر لأموات المسلمين وآنس وحشتهم في قبورهم يا رب العالمين، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة فيمن حفظ حدود الله حفظه الله

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، نحمده ونسأله أن يصرف عنا كل مدلهمة، ونشكره على نعمه ومنها أن جعلنا من هذه الأمة ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لشاهدها خير عصمة كما نسأله الثبات عليها إلى المات إنه مجيب الدعوة، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المرسل رحمة للأمة بين معالم السعادة وحذر مواقع العذاب والنقمة. اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى قيام الساعة ودخول أهل الجنة الجنة، اللهم ارزقنا محبته واتباعه ولا تحرمنا شفاعته واسقنا من حوضه واجمعنا به وبصحابته في الجنة.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم، فالجنة لا ينام طالبها والنار لا يضحك هاربها قال تعالى: ﴿**وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ**﴾. والأواب هو الرجاع إلى ربه ودينه، والحفيظ الحافظ لدينه لا يترك واجبًا ولا يرتكب محرمًا فمن حفظ الله حفظه الله من كل شر وبلاء فالله هو الحفيظ يحفظ من حفظ أوامره بفعلها ونواهيه بتركها قال تعالى: ﴿**إن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون**﴾. فإذا كان على العباد حافظون من الملائكة يحفظون أقوالهم وأعمالهم فكيف يغفل العباد عن ربهم وليس بمغفول عنهم. قال تعالى: ﴿**التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين**﴾. إن الجزاء من جنس العمل وكما يدين المرء يدان فمن حفظ الله حفظه الله ومن أضاع دين الله ضاع بنفسه، والله غني عنه وعمله ولا يحصل الحفظ إلا بفعل الواجبات والبعد عن المحرمات. قال عبدالله بن عباس كنت

خلف النبي ﷺ، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. وفي لفظ آخر: احفظ الله تجده أمامك تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا. هذا الحديث عظيم وفيه فوائد ووصايا وفوائد مهمة، على المسلم أن يتعلمه ويتفقه فيه ويطبق وصاياه على نفسه. فقوله احفظ الله يحفظك يعني احفظ حدوده وأوامره ونواهيه فحدوده لا تقربها وحقوقه لا تضيعها وأوامره افعلها ولا تتركها، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله بقوله هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب. ومن أعظم فأوجب الله على عباده حفظه التوحيد الذي هو معرفة الله وإفراده بالعبادة والكفر بكل معبود سواه وبعد معرفة التوحيد وحفظه عن شوائب الشرك المحافظة على الصلاة، قال تعالى: ﴿**حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى**﴾. ومدح الله المحافظين عليها بقوله: ﴿**والذين هم على صلاتهم يحافظون**﴾. وفي الحديث: «**من حافظ عليها كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يحافظ عليهن يعني الصلوات الخمس لم يكن له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة**». وكذا المحافظة على الطهارة لأنها مفتاح الصلاة. ففي الحديث: «**لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن**». وكذا المحافظة على الأيمان. واحفظوا أيمانكم لأن كثيرًا من الناس يقعون فيها ويتساهلون بتكفيرها، وكذا حفظ الرأس والبطن والفرج وسائر الجوارح ففي الحديث الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتذكر الموت والبلى وتترك زينة الحياة الدنيا، فالرأس فيه حواس السمع والبصر والشم واللسان والفكر التي إن حفظت على مهماتها التي خلقت من أجلها نفعت وإن أهملت وترك لها المجال ضرت كما في اللسان وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم. وكما في النظر سهم مسموم من سهام إبليس ويحفظ البطن عن أكل الحرام فكل

جسد غذي بالسحت فالنار أولى به وفيه القلب يجب حفظه عن الإصرار على معصية قال تعالى: ﴿**واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم**﴾ فاحذروه وقال: ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً**﴾. كما يجب حفظ اللسان والفرج كما في الحديث: «**من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة**». ومدح الله الحافظين فروجهم بقوله: ﴿**والحافظين فروجهم والحافظات**﴾. ﴿**وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم**﴾. وقال: ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين**﴾. وقوله: يحفظك يعني أن من حفظ حدود الله لا يقع فيها وأوامره وحقوقه لم يضيعها حفظه الله عن كل ما يكره في دينه ودنياه، فالجزاء من جنس العمل وكما يدين المرء يدان. قال تعالى: ﴿**فاذكروني أذكركم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم**﴾ ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾. وحفظ الله عام لدينه ودنياه فيحفظ ماله وبدنه وولده وأهله قال تعالى: ﴿**له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله**﴾. قيل هم الملائكة يحفظونه بأمر الله فإذا جاء القدر خلوا عنه، فكل رجل معه ملكان يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر تخليا عنه، والأجل جُنة حصينة وما من عبد إلا معه ملك يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فإذا أراده بشيء قال له الملك وراك إلى شيء أذن الله فيه فيصيبه. وفي الحديث عن ابن عمر ورواه أحمد: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي ومن حفظ الله في شبابه وقوته حفظه الله في مشيبه وضعف قوته وسبَّ بعض السلف وهو ابن مائة وعشرين سنة فعوتب في ذلك فقال هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ومن ضيع أوامر الله في صغره ضاع في كبره، وقد يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذريته. فمن اتقى الله فقد حفظ نفسه من عقوبات الدنيا والآخرة. وقد يعاقب العبد بمن كان يرجو نفعه من أهله وماله وولده كما قال بعض السلف إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وخادمي. وحفظ الله لدين العبد أعظم وأهم وهو حفظ إيمانه وإسلامه من الشبهات المضلة والشهوات المحرمة وحفظه

عند موته فيتوفاه على الإيمان يقال للملك عند موت العبد شم رأسه فيقول أجد فيه القرآن فيقال شم قلبه فيقول أجد فيه الصيام فيقال شم رجليه فيقول أجد فيهما القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله.

وفي حديث البراء بن عازب أنه ﷺ، أمره أن يقول عند نومه إن قبضت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ عبادك الصالحين، وفي الدعاء المأثور من حديث عمر: اللهم احفظني بالإسلام قائمًا واحفظني بالإسلام قاعدًا واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تطمع في عدوًا ولا حاسدًا ويقول لمن أراد سفرًا: أستودع الله دينك وخواتم عملك إن الله إذا استودع شيئًا حفظه إن الله يحفظ عبده المؤمن الحافظ لحدوده ويحول بينه وبين من أراده بسوء، وقد حفظ الله نبيه يوسف بقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين. وقيل في قوله: يحول بين المرء وقلبه أنه يحول بين العبد والمعصية لئلا تكون سببًا لدخوله النار. وفي حديث أنس بن مالك يقول الله إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو بسطت له لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو أصححته لأفسده ذلك وإن من عبادي من يطلب بابًا من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله العجب، إني أدبر أمر عبادي بعلمي بما في قلوبهم إني عليم خبير. فإذا كان العبد فقيرًا إلى ربه بعدد اللحظات والأنفاس محتاج إلى ربه في حفظ نفسه ودينه وإيمانه وإسلامه وسمعه وبصره وأهله وولده وعقله وعافيته محتاج إلى رحمته وعفوه وجنته محتاج إلى صرف العذاب عنه كيف يفر المرء من أسباب رحمته إلى أسباب نقمته كيف يفر من أسباب النعيم إلى أسباب الجحيم؟ يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (**إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي، خيري إليهم نازل وشرهم إلي صاعد أتحبب إليهم بالنعم ويتبغضون إلي بالمعاصي**) فاتقوا الله يا عباد الله واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين وبارك لنا في القرآن العظيم واعصمنا

عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطك المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي بيده الفضل من شاء أعطاه ومن شاء منعه الخافض الرافع فلا خافض لما رفعه ولا رافع لما خفضه، نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونؤمن به ولا نكفره، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ولا إلـه معه ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أشاد الله به منار الإسلام ورفعه وبه هزم الشرك والكفر وقمعه، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن آمن به واتبعه.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وكونوا مع الله فمن كان مع الله كان الله معه ومن كان مع هواه وشيطانه أهانه ووضعه. أيها المسلم احفظ الله تجده تجاهك إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا، ومن يتق الله يجعل من أمره يسرًا ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرًا، ومن يكن مع الله يكن الله معه ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل. أيها المسلم تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة فالعبد إذا اتقى الله في الرخاء وحفظ حدوده فقد تعرف بذلك إلى ربه وتقرب إليه بطاعته تقرب الله له في حال شدته فنجاه من كل ما يكره، فمن عامل الله بالطاعة عامله باللطف وأعانه. وفي الأثر: من أحب أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء فإن يونس عليه السلام لما دعا الله في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غربة، فأمر الله الحوت فطرحه في العراء قال تعالى: **﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾**. وإن فرعون لما كان طاغيًا ناسيًا لربه فلما أدركه الغرق قال آمنت قال الله له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين، فمن أحب أن يذكره الله في الضراء فليكثر من ذكره في السراء وأشد المصائب التي تصيب العباد في الدنيا الموت وما بعده من هول المطلع وسؤال منكر ونكير وضغطة القبر ونعيمه أو عذابه. فعلى كل إنسان أن يستعد للموت وما بعده بالعمل الصالح

والإيمان الصادق وسؤال الله الثبات على دين الإسلام قبل فوات الأوان وقبل أن تبلغ الروح الحلقوم والغرغرة بهادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون**﴾. فمن ذكر الله في صحته ورخائه واستعد للقائه واستحضر قرب رحيله ذكره الله في حال شدته فلطف به وأعانه وثبته على التوحيد والإيمان فلقي ربه وهو راض عنه، فإذا نزل به الموت وهو مستعد له بالعمل الصالح أحسن الظن بربه وجاءته البشرى من الله فأحب لقاء الله والله للقائه أحب قال تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون**﴾.

أما المجرم والعياذ بالله فبالعكس من ذلك إذا حضره الموت بشر بسخط الله وغضبه فكره لقاء الله، والله للقائه أكره، فتفرق روحه في جسده وتأبى الخروج فيخرجها الملائكة قسرًا بسياط العذاب، يقال لهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون يعني الهوان. اللهم هوّن علينا ما أمامنا وثبتنا على دينك وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اجعلنا ممن يؤمن بلقائك ويرضى بقضائك ويقنع بعطائك، اللهم ثبتنا عند هول المطلع وعند سؤال منكر ونكير وأعذنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين واجعلنا من أنصار دينك يا حي ويا قيوم، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر وأصلح ولاة أمور المسلمين واجعلهم هداة مهتدين واغفر لأموات المسلمين واجعلهم في بطون الألحاد مطمئنين واخصص بذلك الآباء والبنين والعلماء والمتعلمين، وأعذنا اللهم من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم أحينا على الإسلام وتوفنا على الإيمان ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تعملون.

خطبة في بعض الفتن الآتية من الشرق

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار بلاء وامتحان ليبلو عباده أيهم أحسن عملاً وإيمانًا، فلا يؤثرها ويطمئن إليها إلا ناقص عقل وإيمان فهي دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له، فاحذرها إن كنت عاقلاً قوي الإيمان. نحمد الله ونشكـره ونتوب إليه ونستغفره ونسأله الأمن والأمان والصحة في الأبدان والأمن في الأوطان، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له صاحب المن والإحسـان، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله صفوة بني الإنسان أعز وأشرف وأتقى من مشى على الكثبان. بلغ الدعوة وأدى الأمانة ونصح الأمة وعرف أمته طريق الإسـلام والأمـان. وحـذرهـا عن الشرك والكفـر والبـدع والفسـوق والعصيان. اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه ومَن سار على سنته من الإنس والجان.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وأطيعوه ولا تعصوه واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا أن الله غفور رحيم لمن أطاعه، شديد العذاب لمن عصاه. وعن زينب بنت جحش قالت: استيقظ رسول الله ﷺ، من النوم محمرًا وجهه يقول: لا إلـه إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق بين إصبعيه ـ قيل: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث. يعني الفسوق والمعاصي. وأخبر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي من كان على مثل ما عليه الرسول وأصحابه وهم أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية عقائدهم سليمـة وأعـمالهم سديدة لا يدعـون إلا الله ولا يتابعون إلا سنة رسوله فهم الناجون إذا هلك المنحرفون. وقد أخبر الرسول أنه في آخر الزمان تكثر الفتن والشرور والأحداث. فقد ورد عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ، قال: «**يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن لم تظهر الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا فشا فيهم الموت والطواعين التي لم تكن في أسلافهم. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أمـوالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط**

عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم . ومالم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» . هكذا عقوبات الذنوب وكل ذنب له عقوبة ، وكلما أحدث الناس بدعة رفع مثلها في السنة عقوبة لمن بدل نعمة الله كفرًا والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن غير غير عليه . قال تعالى : ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ . وأكثر الفتن تجيء من جهة الشرق حيث يظهر قرن الشيطان كما في حديث ابن عمر قال : قام رسول الله ﷺ ، إلى جنب المنبر فقال : الفتن هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان وأشار بيده إلى الشرق لأن أهله حينئذ كفار ، فأخبر أن الفتن تجيء من ناحية شرق المدينة وقد وقع من ذلك شيء كثير كفتنة الخوارج ووقعة الجمل وصفين . وأول الفتن قصة ذي الخويصرة ، حينما قسم رسول الله غنائم حنين قال له ذو الخويصرة : اعدل يا محمد فإنك لم تعدل ، هذه قسمة ما أريد وجه الله ، فقال بعض الصحابة : ألا نقتله؟ قال : دعوه فإنه يخرج من ضئضأ هذا أقوام تحقرون صلاتكم بصلاتهم وقراءتكم بقراءتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم . وقوله من ضئضأ هذا يعني من جنسه فخرج الخوارج على الصحابة وكفروهم وقاتلوهم حتى نصر الله عليهم علي بن أبي طالب فقتل منهم أربعة آلاف رجل بالنهروان ، ومنهم عبدالرحمن بن ملجم الذي قتل علي بن أبي طالب ليلة سبع وعشرين من رمضان وهو ذاهب إلى صلاة الفجر . وبعدها فتنة قتل الحسين بن علي فإنهم دعوه ليبايعوه فلما سار إليهم قابلوه بجيش وقتلوه ومن معه في كربلاء بالعراق . وبعدها فتنة الحجاج بن يوسف تأمّر في العراق لعبدالملك بن مروان وظلم وقتل خلقًا كثيرًا ظلمًا يقال إنهم مائة وخمس وعشرون ألف نفس قتلهم ظلمًا ، منهم سعيد بن جبير . وبعده فتنة القرامطة الكفرة الفجرة الذين خرجوا على المسلمين في موسم الحج وقاتلوهم في الحرم ونهبوا أموال أهل مكة وقتلوا خلقًا كثيرًا حول الكعبة من الحجاج وغيرهم ودفنوهم في بئر زمزم وقلعوا باب الكعبة ونهبوا كسوتها وقلعوا الحجر الأسود وذهبوا به إلى بلادهم جهة العراق وبقي في خزائنهم قريبًا من عشرين سنة حتى نصر الله عليهم المسلمين فرجعوا به إلى محله والحمد لله على ذلك . وبعدهم فتنة التتار الذين قاتلوا المسلمين وشردوهم ونهبوا أموالهم

واستباحوا دماءهم وأحرقوا المكاتب ونبذوا كتبها في البحر حتى نصر الله المسلمين عليهم فأجلوهم عن البلاد الإسلامية، ولا تزال الفتن تتوالى واحدة بعد الأخرى كلها من جهة الشرق ثم ظهرت فتنة الخميني ودامت يتأجج لهيبها ثماني سنوات تهدد وتتوعد وترسل آلات التخريب إلى مكة من متفجرات وغيرها وكم هلك بسببها من الأنفس والأموال وحدث من الروعات. فالله يجازيه هو وأعوانه بما يستحقون. وحينما خمدت نار فتنته اشتعلت نار فتنة زميله ورضيعه صدام العراق وها هي تتأجج وتأكل الرطب واليابس، جعلها الله بين جنبيه وأعوانه فقد دخل حرها في بيت كل عربي ومداها وضررها بلغ المشارق والمغارب فكم لها من قتيل وسليب وجريح، وكم تأيم بسببها من أيم وتيتم من يتم وتلف من أموال وكم هتك من أعراض، ودمعت من عين، وكم ضاع بسببها من أموال وأوقات وأشغلت من إعلام. لقد كان الناس مجتمعين ففرقهم ومتحابين فبغضهم، ومتعاونين فخذلهم. وصدق من قال يفسد النمام في ساعة مالا يفسد الساحر في سنة، فالله يجازيه وأعوانه بما يستحقون. نسأل الله العلي القدير أن يرد كيده في نحره وسهمه في صدره هو وأعوانه وأنصاره. والفتن كثيرة يرقق بعضها بعضًا وهي في نفس الوقت عقوبات الذنوب التي جرها العباد على أنفسهم ابتلاء وامتحانًا يبتلي الله بها عباده ليختبر الصابر والشاكر ومن يحاول إخماد نار الفتن ومن يحاول إضرامها ليهلك من هلك من بينه ويحيا من حيي عن بينة. وقد ذكر في الحديث فتنة السراء لا تدع أحد إلا لطمته حتى إذا قيل انقضت عادت يصبح فيها الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا. وفي حديث آخر كيف بكم وزمان أوشك أن يأتي يغربل فيه الناس غربلة والناس قد مرجت عقولهم واختلفوا إنها ستكون فتنة تستضف قتلاها في النار وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف، إلا أن عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرقق بعضها وسيصيب هذه الأمة قذف وخسف ومسخ وستكون فتنة صمًا بكمًا عميًا من أشرف لها استشرفت له وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف. إن بين أيديكم فتن كقطع الليل المظلم القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فكونوا أجلاس بيوتكم، وهذه الحياة حياة جهاد ومجاهدة وجد وعمل ومصابرة. قال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما

يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾. وقال: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾**. **﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾**. ومعلوم عند كل مسلم أن الصراع بين الحق والباطل قائم من أول الدنيا إلى قيام الساعة والعاقبة للمتقين ومن كان مع الله كان الله معه ومن كان الله معه فلا خوف عليه ومن كان مع نفسه فهو مهزوم فاستعينوا بالله واصبروا وكونوا مع الحق بقلوبكم وجوارحكم ضد الباطل وأهله فالباطل زبد يذهب جفاءً والحق هو الثابت النافع وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا. وما بعد الحق إلا الضلال.

وموقف المسلم من هذه الفتن أن يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل وليعلم أن كل شيء بقضاء وقدر قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. وإذا ذكر العبد قوله تعالى: **﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾**. وإن الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم وإن عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن يسخط فعليه السخط. وأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على قدر إيمانه. هذا خليل الله إبراهيم رمي بالنار وابنه اسماعيل أضجع للذبح. ويوسف يباع بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين. وزكريا نُشر بالمنشار وذبح ابنه يحيى. وقاسى الضر أيوب. وسار عيسى مع الوحش. وشج محمد بن عبدالله وكسرت رباعيته وهشمت بيضة المغفر على رأسه ورمي عليه سلى الجزور وقاسى من الفقر والجوع والأذى من أهل مكة والطائف مالم يقاس غيره. وضرب أبو بكر، واستشهد عمر وهو في صلاة الفجر، وقتل عثمان في داره، وقتل علي وهو ذاهب إلى صلاة الفجر، وقتل الحسين بن علي، وضرب الإمام أحمد وسجن شيخ الإسلام ابن تيمية ومات سجينًا. وهذه المصائب لا تدل على هوانهم على الله ولكن لرفع درجاتهم وعظم إثم ونكال من اعتدى عليهم، ولما أوذي رسول الله ﷺ، قال: رحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر وكان يحكي أن نبيًّا ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. اشتكى خباب إلى رسول الله ما يجدون من الأذى من المشركين فقال له الرسول إنه كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما بين عظمه

ولحمه ما يصدهم عن دينهم ولكنكم تستعجلون. من هذا يعلم المسلم أن المشاكل قديمة وأن الامتحان يمر حتى على الصالحين وله فيهم أسوة. قال تعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا منه بالآيات والذكر الحكيم، وعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطه المستقيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه، نسأله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويجعلنا من أنصار دينه إلى أن نلاقيه، نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره على جزيل كرمه، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له خالق كل شيء وهاديه، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله معلم الخير والمحذر عما ينافيه. اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وذويه.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله فقد قرب الرحيل وأزف التحويل وكم من حسرة وندامة يوم القيامة. قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً**﴾. ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويًّا عزيزًا. لا إلـه إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء قبله ولا شيء بعده، اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم أعداء الإسلام المتربصين به وأهله، اللهم اهزمهم وزلزلهم ومزقهم كل ممزق، اللهم انصرنا عليهم، اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين واجعلنا من أنصار دينك، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ولا تجعلنا عرضة للبلاء، اللهم إنا خلق من خلقك فلا تهلكنا بغضبك ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك وأحينا مسلمين وتوفنا مؤمنين وانصرنا على القوم الكافرين ولا تجعلنا فتنة للظالمين.

اللهم إنا نسألك عقلاً راجحًا عند ورود الشبهات وبصرًا نافذًا عند ورود الشهوات، وأقِل عثرتنا يوم تراكم الروعات، وهوِّن علينا الموت وما فيه من السكرات، وثبتنا عند سؤال منكر ونكير وعند هول المطلع يا مجيب الدعوات، اللهم أصلح وأعن ولاة أمور المسلمين واجعلهم مهتدين هداة وأعنهم على ما يسعدهم وشعوبهم في الدنيا وبعد الممات، اللهم أيدهم بالحق وأيد الحق بهم وانصرهم على المجرمين الطغاة، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر يا سميع الأصوات ويا مجيب الدعوات. اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وبارك لنا في علومنا وعقولنا وأسماعنا وأبصارنا ونياتنا وذرياتنا واختم بالصالحات أعمالنا، وحبِّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم اجعل الحياة زيادة لنا من كل خير والوفاة راحة لنا من كل شر، واجعل خير أعمارنا آخرها وخير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم لقاك، وأعذنا اللهم من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



خطبة واعظة في التحذير من حلق اللحى وغير ذلك

الحمد لله الذي منَّ علينا بنعمة الإسلام نسأله أن يثبتنا عليها إلى أن نصل إلى دار السلام بسلام. نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونسأله حسن الختام، ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة من صميم القلب لا يدخلها شك ولا إيهام. ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعرف خلق الله بالله وأشرف من مشى على الأقـدام. اللهم صلّ عليه وعلى آلـه وأصحابه وجميع من قال ربي الله ثم استقام. اللهم اجعلنا من أتباعه واحشرنا تحت لوائه واسقنا من حوضه ولا تحرمنا بشفاعته يا من لا يخيب من لجأ إلى حماه ولا يضام.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام الدين والدنيا فلا يستقيم إلا به، فالله بيّن للناس أمر دينهم ودنياهم وهداهم لما يصلحهم في معاشهم ومعادهم فبين الحلال والحرام والخبيث والطيب واستحفظ على ذلـك أنبيائـه ورسله وعباده المؤمنين وتعبدهم وأوجب عليهم عبوديته بالأمر والنهي. وقال في مدح عباده المؤمنين بعد أن ذكر التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين والساجدين قال: والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين. وقال رسول الله ﷺ، لمعاذ بن جبل: «**ألا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قال: بلى. قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**». والأمر والنهي داخل في الجهاد ودعوة الخلق إلى ما يسعدهم في دنياهم وأخراهم، وإنما سمى الجهاد ذروة سنام الدين لأنه ذروة الكمال الذي هو لب الدين وأساسه الذي يبنى عليه فإذا كمل العبد بنفسه وكمل غيره فهذا نهاية الكمال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمـين. قال علي ـ رضي الله عنه ـ للجهاد أربع شعب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر والصـدق في مواطن الصـدق وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في مواطن الصدق فقد أحرز دينه وفي شنأ الفاسقين غضب لله. والمنكرات التي

قد فشت في العباد والبلاد فعمت الحاضر والبادي والقريب والبعيد إلا من رحم الله وإن من بين تلك المنكرات الواجب إنكارها ما فشا من حلق اللحى وإعفاء الشوارب، فاسمع النهي والوعيد وأدلة التحريم لتعرف جهل كل من يتعاطى هذا المنكر حتى لو ادعى أنه من أهل المعرفة. روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب**» ولهما أيضًا: «**حفوا الشوارب واعفوا اللحى**». وفي رواية: «**أنهكوا الشوارب واعفوا اللحية**». واللحية اسم للشعر النابت على الخدين والذقن. ومخالفة المشركين أمر واجب على كل مسلم ففي حديث أبي هريرة: «**إن أهل الشرك يعفون شواربهم ويحفون لحاهم فخالفوهم اعفوا اللحى واحفوا الشوارب**». ولمسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خالفوا المجوس لأنهم كانوا يقصرون لحاهم ويطيلون شواربهم**». قال شيخ الإسلام ابن تيمية يحرم حلق اللحية. وقال القرطبي: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها. وقال ابن حزم: أجمع العلماء على أن إعفاء اللحية وقص الشارب فرض بدليل حديث خالفوا المشركين أحفوا الشوارب واعفوا اللحى. وفي الحديث: «**من لم يأخذ من شاربه فليس منا**». فهذه أدلة واضحة صريحة بتحريم حلق اللحى فكيف بعد هذا يتجاسر مسلم أن يتجاهل الأحاديث ويعمد إلى الموسى ويجني على لحيته كأنها ذنب أو عورة أو وسخ ثم يرميها في الزبالة، وهي شرفه وجاهه وعلامة رجولته وشهامته، وقد جمّله الله بها وجعلها فارقًا بينه وبين النساء والمردان فيا لها من وصمة على كل من يزعم العقل. ومن هذا تعرف نقص عقول أكثر الناس وأن العقول قد عرج بها أو خسف بها وإلا فما كان هذا الفعل من عادة العرب لا في جاهلية ولا في إسلام وما حدث إلا من قريب حينما خالطوا أعداء الإسلام، وإلا كيف بالمسلم يعصى الرب العظيم الشأن ويوافق عدوه الشيطان والله تعالى جمّل الرجال باللحى. ومن تسبيح الملائكة سبحان الذي جمل الرجال باللحى. فاللحية زينة الرجال ومن تمام الخلق. ميز الله بها الرجال من النساء، ومن علامات الكمال ونتفها عند أول نباتها تشبُّه بالنساء ومن المنكرات الكبار. وحلقها وإزالتها بالنورة وقصها من أشد المنكرات ومعصية ظاهرة ومخالفة لأمر الرسول ﷺ، ووقوع فيما نهى الله عنه، وقد أمرهم

الله بالتـأسي برسـوله فخالفوه وعصوه وتشبهوا بالمجوس والكفرة. أمرهم الله بطاعة رسوله، وقد قال رسول الله ﷺ: «**اعفوا اللحى أكرموا اللحى، أرخوا اللحى وفـروا اللحى أرخـوا اللحى**» خمسة ألفاظ بالأمر فعصوه وعمدوا إلى لحاهم فحلقـوهـا وقصوها وأمرهم بحلق الشوارب فأطالوها فعكسوا القضية وعصوا رب البرية بتشويه ما جملهم الله به بأشرف شيء من ابن آدم وهو وجهه. أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. اللهم إنا نعوذ بك من عمى القلوب ورين الذنوب وزيغ الأبصار وخزي الدنيا وعذاب الآخرة. وإعفاء اللحية من ملة إبراهيم التي ما يرغب عنها إلا من سفه نفسـه، والـرسول يقول: «**من رغب عن سنتي فليس مني**». فالواجب على المسلم أن يسمع ويطيع لأمر الله ورسوله وأن يتبع ولا يبتدع ولا يكون من الذين قالوا سمعنا وعصينا وليقل سمعنا وأطعنا. إن كمال الرجولة والهيبة والشهامة والـوقار في إعفاء اللحية. أيها المسلم إن اللحية جمال الرجال وشعار الرجال وإبقـاؤها من سنة الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وقد ميز الله بها بين الذكور والإناث وأكرم الله بها الرجال وقد قرر العلماء على أن من جنى على لحية أخيه فأزالها بوجه لا تعود فعليه الدية كاملة. ثم هو يجني على لحيته مجاناً ويذهب جمالها وبهاؤها، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقد كثرت المخالفات وكثرت المعاصي وتلاطمت أمواج الفتن وصدق قول الرسول ﷺ، بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ. لقد فشت المنكرات من الشرك والبدع والكفر والتهاون بالصلاة وشرب المسكرات وحلق اللحى وإعفاء الشنبات والربا والكذب في المعاملات والرياء في العبادات والإسبال في الملبوسات والغيبة والنميمة والكبر والعجب والخيانة والغش وفساد القلوب وكثرة الشحناء والعداوات، وصدق الله حيث يقـول: ﴿**ولقـد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقًا من المؤمنين**﴾. وصدق الرسول حيث يقول: «**يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر**». وذلك لقلة الخير وأهله وأسبابه وكثرة الشر وأهله وأسبابه عند ذلك يكون المتمسك بالدين أقل القليل وهذا القليل في حال شدة ومشقة من كثرة وقـوة المعـارضين وكثرة الفتن المضلة فتن الشبهات وفتن الشهوات والشكوك والإلحاد وانصراف الخلق إلى زخارف الدنيا الزائلة الفانية. وحيث أن المتمسك

بدينه المدافع عن حوزته الصابر على السراء والضراء له الدرجات العالية عند ربه له أجر خمسين من الصحابة.

فعلى المسلم أن يوطن نفسه ويعرف أنه لابد من صبر ومصابرة وجهاد واقتحام عقبات وإيمان صامد لأمواج الفتن والمعارضات من أعداء الدين الذين تصدوا للأنبياء والعلماء والصالحين حتى جعل الله لهم فرجًا ومخرجًا كما قال تعالى: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب**﴾. وقوله تعالى: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**﴾. وفي حديث عدي بن حاتم قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشمل منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة**». فتبارك من له الكبرياء والعظمة والمجد كيف يحاسب الله عباده، وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا، قد جاء العبد إلى ربه وحيدًا فريدًا كما خلقه ربه أول مرة، قد أحاطت به أعماله تطلب الجزاء بالخير والشر أعماله عن يمينه وعن شماله والنار تلقاء وجهه لا نجاة منها ولا صدور عنها إلا برحمة أرحم الراحمين، علم من ذلك أن أعظم المنجيات من النار الإيمان بالله والعمل الصالح والإحسان إلى عباد الله بالمال والأقوال ولا يحتقر العبد شيئًا ولو قليل كشق تمرة أو كلمة طيبة. والكلمة الطيبة مثل التحية وتعليم العلم وإرشاد العباد لمصالح دينهم ودنياهم والذكر والثناء على الله وذكر وبيان الحلال والحرام قال تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾. وقال: ﴿**والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملاً**﴾. وما أشبه زماننا هذا بقول النبي ﷺ: «**يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر**». فإنه ما بقي من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه إيمان ضعيف وقلوب متفرقة وألسن تصف وأعمال تخالف وعداوات وبغض بين الناس وأعداء ظاهرون وباطنون يقدمون سرًا وعلنًا على الدين وأهله، وإلحاد وماديات أكثر الناس قد اجترفتهم تياراتها وأمواجها المتلاطمة جرفت الشيوخ والشبان ودعايات إلى فساد

الأخلاق والقضاء على بقية الرمق وإقبال الأكثرين على زخارف الدنيا الزائفة أصبحت هي أكبر همهم ومبلغ علمهم لها يحبون ويبغضون ويوالون ويعادون يعمرون الدنيا ويهدمون الدين ويحتقرونه وأهله قال تعالى: ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾. ومع هذه الشرور المتراكمة وأمواج الفتن المتلاطمة والفتن الحاضرة والمستقبلة، نجد مصداق الحديث بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، والمؤمن لا يقنط من رحمة الله ولا ييئس من روح الله فالمؤمن دائمًا قلبه معلق بالله والفتح والفرج بين عينه ووعد الله لا يخلف فإنه وعد: إن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا وإن الفرج مع الكرب وليس على المؤمن إلا الرضا والتسليم للقضاء والقدر وفعل الأسباب وسؤال الله والتضرع بين يديه بأن يبدل بالعسر اليسر وأن يحسن العاقبة ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين واجعلنا من أنصار دينك. اللهم انصرنا ولا تنصر علينا وأعنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وعافنا واعف عنا وبيِّض وجوهنا يوم تسود وجوه الظالمين. وبارك لنا في القرآن العظيم وانفعنا بما صرفت فيه من الآيات والذكر الحكيم، واعصمنا عن أعمال أهل الجحيم وثبتنا على صراطك المستقيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله الذي هدانا لدين الإسلام نحمده ونشكره ونسأله حسن الختام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الداعي إلى دار السلام ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير الأنام. اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن على سنته استقام.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله واستقيموا على فطرة الله فقد قال رسول الله ﷺ: **«عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء والاستنجاء»**. رواه مسلم من حديث عبادة والفطرة هي الخلقةالتي خلق الله عباده عليها وجعلهم مفطورين عليها محبة للخير وإيثارًا له على ضده من الشر وخلقهم حنفاء مستعدين لقبول الخير، وإخلاص العبادة له وحده، وجعل شرائع الفطرة

نوعين: أحدهما الإيمان الذي به طهارة القلب والروح والخوف والرجاء والمحبة والإنابة لله وحده قال تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون فتوبوا إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين**﴾. فهذه تزكي النفس والقلب، وتذهب عنه الأخلاق الرذيلة وتزينه بالأخلاق الفاضلة، وهذه من الإيمان التي هي من أعمال القلوب. والنوع الثاني: ما هو طهارة ونظافة للظاهر ودفع للأقذار والأوساخ وهي من محاسن دين الإسلام، فالمضمضة والاستنشاق في الوضوء وتطهير الفم والأنف، وكذا السواك يطهر الفم فهو مطهرة للفم مرضاة للرب منظف للأسنان. وأما قص الشارب لما فيه من النظافة والتخلص من الشعر الذي يشوه الوجه ويجمع الوسخ على الشفتين بخلاف اللحية فهي جمال ووقار ورجولة وشهامة، وأما قص الأظافر ونتف الإبط وغسل البراجم وحلق العانة فذلك من النظافة والطهارة والجمال مالا تحصر فوائد، وأما الاستنجاء وهو تطهير محل الخارج بماء أو حجر فهو نظافة وطهارة ودفع للأضرار المستقبحة وهو أيضًا شرط من شروط الصلاة والنظافة من الإيمان والفطرة شاملة للدين كله باطنه وظاهره لأنها تنقي الباطن من الأخلاق الرذيلة وتحليه بالفضائل. وفي الحديث: «**الطهور شطر الإيمان**». والله يحب التوابين ويحب المتطهرين فالخير كله في تعليمات وتوجيهات الإسلام لأنها توجيهات ربانية سماوية وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحَى. والشر والشقاء بضده الذي هو استحسان العقول القاصرة الجاهلة الظالمة. اللهم اهدنا لمكارم الأخلاق، وألهمنا رشدنا وأعذنا من شر أنفسنا. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأصلح ولاة المسلمين واجعلهم هداة مهتدين. اللهم اغفر لأموات المسلمين واجعلهم في بطون الألحاد مطمئنين وخص بذلك الآباء والبنين والأحبة والأقربين والعلماء والمتعلمين، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. اللهم ادفع عنا الغلاء والبلاء والربا والزنا والزلازل والفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين. واجعلنا من أنصاره يا رب العالمين، اللهم أعذنا من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة

المسيح الدجال. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

خطبة في بعض عقوبات الذنوب

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه وناصر من نصره وتولاه ومذل من خالف أمره واتبع هواه. قسم عباده قسمين: مؤمنًا تقيًا أواهًا وفاجرًا شقيًا قد اتخذ إلـهه هواه. حكمـة بالغة وحجة دامغة وعزة قاهرة له الأمر والخلق أولاه وأخراه. نحمـده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونسأله الثبات على دينه إلى أن نلقاه. ونشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ولا رب لنا سواه ولا نعبد إلا إياه. ومن دعا أحدًا من خلقه في جلب نفع أو دفع ضر لا يقدر عليه إلا الله فقد أشركه مع الله والشرك لا يغفر فاحذروه يا عباد الله فالمشرك حابط عمله وخائب مسعاه. ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعرف خلق الله بالله وأتقاهم له فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه حل به عذاب ربه وحضره ندمه وشقاه انقسمت أمته إلى قسمين: أمة أجابت، فيا سعادة من أجاب داعي الله إذ دعاه. وأمة دعاها فأبت عن طاعته لشقائها فلا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن أجاب دعوته واهتدى بهديه.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقواه وكونوا ممن يخافه ويخشاه. وتذكروا فإن الذكرى تنفع المؤمنين لمن وفقه الله وهداه في دينه ودنياه. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤمن بالله يتدبر آيات الله ويتفكر في مخلوقاته. والمنافق يولي عن طاعة الله ويتكبر وينهى عن المعروف ويأمر بالمنكر. وهذا صريح في سورة براءة لمن تدبـر، فحقيق بالمؤمن أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر، ويتواصى مع إخوانه المؤمنين بالحق ويتواصى بالصبر لعله يسلم من الخسارة ويفوز بجنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر. ولعله ينجو من نار لا تبقي ولا تذر إنها نار تلظى يقال لها سقر يسكنها من نهى عن المعروف وأمر بالمنكر، حلت بهم العقوبات وضرب الله بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنوا كما ورد في صحيح الخبر: ﴿لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان

داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾. عباد الله إن الله لم يخلقكم عبثًا ولم يترككم سدى فانتبهوا لأنفسكم قبل أن يحل بكم ما حل بمن كان قبلكم وبالأمم المعاصرة التي تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى استفحل الشر واتسع الخرق على الراقع فوقعوا في هوة الخطر حل بهم الدمار والفقر والخوف وسلط عليهم أعداءهم وجعل بأسهم بينهم فحلّ بهم الخوف من حيث طلبوا الأمان من غير طريق الشرع الموقر. إن كثيرًا من الناس معاقب من حيث لا يشعر ونعوذ بالله من عمى البصيرة ولو وجد البصر وأعظم المصائب عمى القلب ومرضه أو موته وهذا أعظم الخطر هذا الشرك انتشر على ظهر المعمورة من غير تبصر ولا بصر فمنهم من دعا الأنبياء والأولياء والشمس والقمر ومنهم من يدعو أصحاب القبور الهمد الرفات ومنهم من يعبد الشجر والحجر. وعبادة غير الله شرك لا يغفر وهذه الصلاة عماد الدين والركن الثاني للإسلام قد أضاعها أكثر البشر كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى عن المجرمين: ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾. ونعوذ بالله من الجهل والغفلة والكبر والبطر. وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون. والويل لأهل الأشر والبطر. والغفلة عن العقوبات وأسبابها من أعظم الخطر فاحذروا العقوبات وأسبابها وكونوا منها على حذر فكل ذنب معاقب عليه صاحبه إما في الدنيا وإما في دار المقر إقرءوا ﴿من يعمل سوءًا يجز به﴾. وكلا أخذنا بذنبه. وقوله: ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أن كذبوا بآيات الله﴾. وقوله: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾. والغافل تتابع عليه العقوبات وهو غافل داخل في الخطر يظن أن سلامة بدنه وماله وولده غاية القصد والوطر ولم يعلم أن العافية في سلامة الدين من الشرك والبدع والمعاصي والكفر والعافية من الخرافات المضلة التي هلك فيها من سبق شقاؤه في القضاء والقدر قال تعالى: ﴿أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات﴾. وقال: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا﴾. وكل عمل يبعد العبد عن الله ويقربه إلى سخطه وعقبوته فهو عقوبة إن حرمان الطاعة ولذة حلاوتها والإعراض عن مجالس الذكر واستماع المواعظ والآيات وكلام الحكمة عقوبة ابتلي بها من قل

نصيبه من الخير. إن من الناس من يفر عن سماع الحديث والآيات كأنه يرمى بسهام أو حجر، وهذا دليل على عدم الرغبة في الخير وزهد بالحق وحرمان من الأجر. والعلم إن لم تطلبه لحاجتك به لم يطلبك لأنك أنت المحتاج له ونجاتك به. كيف ومجالس الذكر رياض الجنة يغتنمها كل ذي حِجر. وقد ذم الله المعرضين الذين هم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة وذمهم في قوله: ﴿فما للذين كفروا قِبَلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين﴾. وبقوله: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها﴾. وبقوله: ﴿قال ربي لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.

والآيات والأحاديث في ذم المعرضين عن الذكر وسماع المواعظ كثيرة كما أن من العقوبات التي أصيب بها من قل نصيبه عدم الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. فقد هلك من لا يعرف قلبه المعروف من المنكر فما أكثر الهالكين إلا من رحم الله. ومن العقوبات الاستهانة بالصلاة وإضاعة الجماعات والربا في المعاملات والرياء في العبادات والغيبة والنميمة وشرب المسكرات والمخدرات وحلق اللحى وإعفاء الشوارب وإسبال الثياب ومصاحبة الفساق المغفلين الجاهلين الجفاة فمن أعرض عن الطاعات وتجشم المحرمات فقد عرض نفسه للعقوبات، فالعقاب هو العذاب أو ما يؤول بصاحبه في الدنيا أو الآخرة أو بهما معًا. ومن العقوبات البعد عن مجالس الذكر التي تنتشر فيها الحكمة وتنزل على أهلها السكينة والرحمة وتحفها الملائكة. إن مجالس العلم هي رياض الجنة التي يبين فيها حق الله على عباده ويبين الحلال والحرام والمستحب والمكروه فمن ذكر الله ذكره الله ومن حرم هذه المجالس فهو محروم وهو لا يشعر. ومن العقوبات محبة الباطل والمبطلين وبغض الحق والمحقين ومن زين له سوء عمله من المعاصي مثل عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام وحلق اللحى وإعفاء الشوارب وإسبال الثياب والكذب والغيبة والنميمة وأكل الحرام والغش، وكل مخالفة للرسول فهي عقوبة وجهالة ودليل نقص عقل وإيمان وإلا لو قدر الله حق قدره ما عصاه، ومَن آثر ما يضره على ما ينفعه فهو جاهل سفيه، وكل عمل موعود صاحبه بالثواب والأجر فهو كرامة ونعمة فالعاقل ينظر لنفسه ويختار الأصلح والجاهل يوردها مورد الغضب باختياره، فلو قيل لقاتل لم قتلت قال: سولت

لي نفسي. وصدق الله العظيم حيث قال: **﴿سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقًا لأصحاب السعير﴾**. وفي الحديث: **«الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»**.

عباد الله إن الله خلقكم لعبادته وتوحيده وطاعته فمن أحسن عبادة ربه ووحد الله كما أمر وصلى كما أمر وراقب الله فيما يفعل ويذر وأدى ما عليه من الحقـوق لله ولرسوله ولعباده المؤمنين فهو مؤمن صادق، ومن جهل أو تجاهل وتجشم المخالفات وتهاون في الطاعات فقد عرض نفسه للخطر. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عذاب مهين. فيا عباد الله حاسبوا أنفسكم قبل الحساب وتأهبوا ليوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير وشر كيف تأمنوا ذلك اليوم وأنتم متلبسون بأسباب العذاب كيف ترجون السلامة وأنتم لم تعـدوا عملاً صالحًا ليوم الحساب إن الطمع جهل وحمق لمن لم يقدم الأسباب وإن الجرأة على الذنوب والمعاصي عاقبتها الندم والعذاب وحجة الله قائمة بإرسال الرسل وإنزال الكتب رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة فقدموا لأنفسكم أعمالاً صالحة قبل إغلاق الباب وعلى كل مسلم أن لا ينسى مصرعه، ويتذكر سكرات الموت وحسرات الفوت وذهوله عن والده وولـده وسـائر الأحباب ويتصور هول المطلع وسؤال منكر ونكير وضيق القبر وظلمتـه وغربته ووحشته وضيقته والبعث والوقوف بين يدي الله للجزاء على الأعمال في يوم كألف سنة مما تعدون والمرور على متن جسر جهنم على صراط أحر من الجمر وأحد من السيف، وأروغ من الثعلب وأدق من الشعر من مر عليه نجا ومن خطف هوى في نار جهنم فكم من زال وزالة، فيا رب ثبتنا على صراطـك المستقيم وعنـد السؤال وعند المرور على الصراط الممدود على متن جهنم، ولا تغفل عن انصراف الناس من مواقف القيامة إما إلى الجنة وإما إلى النار، والقلوب ترجف قد بلغت الحناجر مما ترى وتسمع والعيون تسيل من الدمع والفرائص ترتعد من الوجل والخجل، قال تعالى: **﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم**

ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.

﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾. فاتقوا الله يا عباد الله واعملوا لأنفسكم قبل أن تقل العثرات. اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. واعصمنا وثبتنا عن أعمال أهل الجحيم. وثبتنا على صراطه المستقيم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الأخيرة لسابقتها:

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما أمر، نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ به من الأشر والبطر، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنف من جحد به وكفر، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد البشر الشافع المشفع في المحشر. صاحب اللواء المقصود والحوض المورود والجبين الأزهر، اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من صالح البشر.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله وراقبوه فهو رقيب عليكم قادر مقتدر، أيها المسلم كيف لا تخشى وتراقب الله وهو يسمعك ويراك، كيف تخالف وتطيع شهوتك وهواك وهو يدعوك إلى نجاتك والفكاك. تصور حالك إذا نصب لك الموت حبائل الأشواك، ووقعت فيها ونأى عنك صديقك وحبيبك وقلاك، وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد تصور حالك إذا نزلت في بيت الوحشة والضيق والدود ولم تجد فيه والدًا ولا مولودًا. سوى ما قدمت يداك إما مقبول وإما طريد، وصرت فيه مكرمًا أو مهانًا مرتهنًا بعملك مقيمًا فيه إلى يوم الصدود والورود، يوم يصدر الناس من موقف القيامة أشتاتًا متفرقين أصحاب يمين وأصحاب شمال ليروا أعمالهم يوقفون عليها ويرونها رأي العين فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، فيستنير وجهه ويفرح

قلبه ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره، تصور حالك إذا نشرت من قبرك ووقفت بين يدي الحكم العدل للحساب مصحوبًا بأعمالك خيرها وشرها مفتوح أمامك باب الرحمة أو مسدود هناك يضيق الخناق على العصاة ويتمنون عدم الوجود وقد دنت الشمس من رؤوس العباد وألجمهم العرق فويل للمجرمين من يوم مشهود ينادى الغافل **﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾**. في ذلك اليوم يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد. في ذلك اليوم تزلف الجنة للمتقين المطيعين لربهم الخائفين منه غير بعيد. وتبرز النار للمجرمين فالويل لمن كان جبارًا عصيًّا ولو كان حرًّا قرشيًّا. أي المعول على السرائر والقلوب لا على المظاهر. إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. اللهم صلّ وسلم على من بلغ البلاغ المبين سيد الأولين والآخرين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين وانصر عبادك الموحدين، واصلح ولاة المسلمين، واجعلهم هداة مهتدين ووفقهم لما يسعدهم وشعوبهم في الدنيا والدين، اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك واجعلهم سدًّا منيعًا دون أعدائك. اللهم انصر بهم دينك وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات واغفر للأحياء منهم والأموات. اللهم نور على أهل القبور قبورهم واغفر للأحياء ويسر لهم أمورهم وتب على التائبين واغفر ذنوب المذنبين واقض الدين عن المدينين واشف مرضى المسلمين، وفرج همّ المهمومين ونفّس كربات المكروبين، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل، اللهم أعذنا من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم والله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

فهــرس الكتــاب

مطابع السلمان للأوفست
بريدة . ت ٣٢٤٣٨٣٥